جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

واقع الازدواجية اللغوية في برامج قناة الشروق الفضائية الإخبارية

دراسة تحليلية لبرنامج هنا الجزائر – أنموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال تخصص : اتصال وعلاقات عامة

إعداد الطالب

سمير مناصري

إشراف الأستاذة

سعاد ولد جاب الله

تاريخ المناقشة : 2016/05/26

لجنة المناقشة

01/– الأستاذ بوقرة رضوان **رئيسا**

02/–الأستاذة ولد جاب الله سعاد **مشرفا**

03/–الأستاذة براردي نعيمة **مناقشا**

الموسم الجامعي : **2016/2015**

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنار لنا طريق العلم ووفقنا لانجاز هذا العمل وانعم علينا بالهدى والسداد رغم كل الصعاب

أشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة صادقة من القلب

نوجه جزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة

" سعاد ولد جاب الله "

التي لم تبخل علينا بإرشاداتها وتوجيهاتها وأتمنى لها التوفيق في عملها ومشوارها الدراسي إن شاء الله

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ " تاقي يحي " على سهره بتقديم بعض النصائح والتوصيات

دون أن أنسى كل من الطلبة :

مصعب بلفار , علي اوذينة , حسام مروش , الطاهر شادي

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما عز وجل :

" وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا "

إلى من نقش اسمها بأحرف من ذهب في قلب وعقلي , إلى التي لو جاز السجود لغير الله لسجدت لها ,أمي "مباركة "حبيبة قلبي , إلى الذي ذلل الصعاب وشقي لأجل أن يراني زهرة يافعة تعيش بين ورود الربيع , إلى الذي عبد لي طريق العلم إلى أبي " موسى " عدة نور حياتي

إلى سندي في الحياة ومفتاح قلبي زوجتي الغالية : رقية محمدي والى أخواتي : حياة وزوجها فندي , صورية وزوجها يوسف, زوليخة وزوجها عادل , سميرة وزوجها يوسف , وهدى والى الكتاكيت : سارة , إيناس , رياض , وحمود , معتز , عبد الحق , ولحسن , وصفا والمشاكسة الصغيرة : مروة

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، ربما دون يشعروا بدورهم بذلك فلهم منا كل الشكر، وأخص أساتذة قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة المسيلة: بوبكر بوعزيز , ولد جاب الله سعاد , براردي نعيمة , بوقرة رضوان , سعيداني سلامي ,عبد المالك صاولي

خطة البحث

خطة البحث

مقدمة

I – الإطار المنهجي

1- الإشكالية

2- تساؤلات الدراسة

3- أهمية الدراسة

4- أهداف الدراسة

5- أسباب اختيار الموضوع

6-الدراسات السابقة

7- تحديد مفاهيم الدراسة

8- الإطار النظري للدراسة

9- منهج البحث

10- مجتمع البحث

11- عينة البحث

12- أدوات جمع البيانات

13 – الصدق والثبات

II- الإطار النظري

الفصل الأول : الازدواجية اللغوية ومظاهرها في الجزائر

المبحث الأول : تعريف الازدواجية اللغوية

المبحث الثاني : الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية

المبحث الثالث : التداخل اللغوي

المبحث الرابع : الازدواجية اللغوية في الجزائر

الفصل الثاني : الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية

المبحث الأول : مفهوم الفضائيات التلفزيونية وعوامل ظهورها وتطورها

المبحث الثاني : تقييم أداء القنوات الفضائية العربية

المبحث الثالث : مستويات الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية

المبحث الرابع : نماذج الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية

III- الإطار التطبيقي :

1 – التعريف بالمؤسسة

2 – التعريف ببرنامج هنا الجزائر

3 – طبيعة اللغة المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

3–1– التحليل الكمي لطبيعة اللغة المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

3–2– التحليل الكيفي لطبيعة اللغة المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

4 – طبيعة شكل التداخل اللغوي المستخدم في برنامج هنا الجزائر

4–1– التحليل الكمي لطبيعة شكل التداخل اللغوي في برنامج هنا الجزائر

4–2– التحليل الكيفي لطبيعة شكل التداخل اللغوي في برنامج هنا الجزائر

5– طبيعة خصائص اللغة الإعلامية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

5–1– التحليل الكمي لطبيعة خصائص اللغة الإعلامية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

5–2– التحليل الكيفي لطبيعة خصائص اللغة الإعلامية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

6– طبيعة الموضوع المستخدم في برنامج هنا الجزائر

6–1– التحليل الكمي لطبيعة الموضوع المستخدم في برنامج هنا الجزائر

6–2– التحليل الكيفي لطبيعة الموضوع المستخدم في برنامج هنا الجزائر

7– طبيعة شكل المادة الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

7–1– التحليل الكمي لطبيعة شكل المادة الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

7–2– التحليل الكيفي لطبيعة شكل المادة الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

8– طبيعة الصور والفيديوهات المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

8–1– التحليل الكمي لطبيعة الصور والفيديوهات المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

8–2– التحليل الكيفي لطبيعة الصور والفيديوهات المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

9– طبيعة القيم الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

9–1– التحليل الكمي لطبيعة القيم الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

9–2– التحليل الكيفي لطبيعة القيم الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

10 طبيعة الأهداف المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

10-1- التحليل الكمي لطبيعة الأهداف المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

10-2- التحليل الكيفي لطبيعة الأهداف المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

11 طبيعة الجمهور في برنامج هنا الجزائر

11-1- التحليل الكمي لطبيعة الجمهور في برنامج هنا الجزائر

11-2- التحليل الكيفي لطبيعة الجمهور في برنامج هنا الجزائر

12-طبيعة الفاعل – الشخصيات – في برنامج هنا الجزائر

12-1- التحليل الكمي لطبيعة الفاعل – الشخصيات – في برنامج هنا الجزائر

12-2- التحليل الكيفي لطبيعة الفاعل – الشخصيات – في برنامج هنا الجزائر

13 – تحليل النتائج

14 – أهم الاستنتاجات

15 – الاقتراحات والتوصيات

16 – الخاتمة

17 – قائمة المراجع

18 – الفهرس

مقدمة

تعتبر الرسالة أحد عناصر العملية الاتصالية , وقد عكف الباحثون منذ بداية الدراسات الاعلامية على محاولة فهم الكيفية الصحيحة لبناء رسالة تحقق الهدف الاتصالي .

ومع ظهور التلفزيون الذي احدث ثورة في مكونات العملية الاتصالية لخصائصه المتواجدة فيه كوجود الصوت مع الصورة ومخاطبة جميع أطياف الجمهور وصولا الى نقل الحدث والرسالة في وقتها

وقد زاد من سطوة هذه الوسيلة على المتلقي البث الفضائي فلقد أتاح هذا الأخير إمكانية تنوع تعدد عالم الاتصال حيث أصبح عصرنا اليوم بحق عصر مشاهد التلفزيونية والجزائر لم تكن بمنأى عن هذه التطورات التكنولوجية خاصة في ظل انفتاح قطاع السمعي البصري وظهور العديد من القنوات الخاصة بالإضافة إلى التلفزيون العمومي , وقد حاولت جاهدة هذه القنوات إلى بناء الرسائل التي يمكن لها أن تحقق تأثيرا في الجمهور لكسب اكبر عدد منه لأسباب تجارية في القطاع الخاص ولأسباب دعائية في القطاع العام

الا ان الدارس لمضمون الرسائل الإعلامية يجد أن لسان الرسائل يصطدم بالعديد من الظواهر اللغوية وخاصة ان الرسائل هي إنتاج بشري بالدرجة الأولى , والمرسل في الجزائر قد عايش حقبا لغوية متعددة أثرت في بناء لسان , فاصبح يملك اكبر قدر من الكلام لكن فعل اللسان أصبحت فيه العديد من الظواهر التي تحتاج منا كباحثين الوقوف عليها

إن ظاهرة الازدواجية اللغوية في الفضاء البرامجي في القنوات التلفزيونية في الجزائر يعتبر مظهرا جديد في الساحة الإعلامية , حاولت من خلاله هذه القنوات خلق لغة خاصة بها تلائم الجمهور المخاطب, لكن الدارس في مجال اللغة والأدب ينتقدون هذه الظاهرة بشدة , وبعدما كانت وسائل الإعلام تمارس ثقافة اللغة أصبحت في رأيهم تمارس سقوط اللغة من خلال تسطيحها وعدم الغوص في معانيها .

إن هذه الدراسة ستحاول أن تحلل هذه الظاهرة من خلال برنامج هنا الجزائر الذي يبث في قناة الشروق الإخبارية

وبغرض الإجابة على إشكالية دراستنا قمنا بتقسيمها إلى ثلاث أقسام :

أولا : الإطار المنهجي الذي طرحنا فيه إشكالية الدراسة التي تفرعت إلى ثلاث تساؤلات , وكذلك التطرق لأهمية هذه الدراسة وأهدافها التي تسعى إلى تحقيقها , لنعرج بعد ذلك إلى الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع , وحتى يتسنى لنا فهم الدراسة فهما جيدا تطرقنا إلى أهم المفاهيم الواردة في إشكالية الدراسة بالتعريف والتحديد , ولأهمية التراكم المعرفي في المجال تطرقنا إلى أهم الدراسات السابقة التي كانت تناولت أحد زوايا معالجة هذا الموضوع ,

مستعرضين بعد ذلك للخطوات المنهجية الأخرى كتحديد مجتمع الدراسة والعينة وكذلك المدخل النظري الذي اعتمدنا على نظرية المتبقي " لجون جاك لوسركل " وكذلك منهج الدراسة , والأدوات المطبقة في ذلك .

ثانيا : الإطار النظري للدراسة وقد قسمناه إلى فصلين , فقد كان الفصل الأول معرض الازدواجية اللغوية ومظاهرها في الجزائر وهذا من خلال التطرق إلى التعريف بالازدواجية اللغوية وكذا الثنائية اللغوية والتداخل اللغوي وصولا إلى الحديث عن مظاهر الازدواجية اللغوية في الجزائر , أما الفصل الثاني الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية فقد اشتمل على مفهوم الفضائيات التلفزيونية وعوامل ظهورها وتطورها وتقييم أدائها ثم بعد ذلك الحديث عن مستويات الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية مع إعطاء نماذج عن ذلك .

ثالثا : الإطار التطبيقي , وقد استهللنا حديثنا عن التعريف بمؤسسة قناة الشروق الإخبارية وكذا برنامج هنا الجزائر الذي هو محل دراستنا , في حين قمنا بعرض النتائج الدراسة وبتحليلها كميا وكيفيا ثم طرح أهم الاقتراحات والتوصيات الخاصة بواقع الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية – برنامج هنا الجزائر –

الإطار المنهجي

1- الإشكالية :

تدفقت عبر التاريخ إلى منطقة شمال إفريقيا بما فيها الجزائر مجموعة من الهجرات البشرية كما تعاقبت عليها جملة من الحضارات والغزوات ، من فينيقية ورومانية ، مرورا بالفتوحات الإسلامية و الخلافة العثمانية ، وصولا إلى الحملات الاستعمارية الأوربية . كل هذه الهجرات والحضارات و الغزوات تركت شواهدها المادية و الثقافية بالمنطقة، إذ ليس غريبا أن يؤثر ذلك على لسان سكان منطقة المغرب العربي بشكل عام والجزائر بشكل خاص ، كما تعددت أشكال استقبال الوافدين إلى المنطقة بين الرفض و المقاومة كما كان الحال مع الرومان والاستعمار الأوربي ، وبين التفاعل و الانصهار مثلما كان الأمر مع الفتح الإسلامي.

وكان لهذه الأحداث التأثير البعيد في حياة المجتمع الجزائري الاقتصادية ، والاجتماعية ، والفكرية . حيث كان الاتصال بالحضارات المختلفة بداية لتغييرات لم تتوقف حتى اليوم . وقد تمثّل هذا الاتصال في شكل التبادل التجاري والفكري بين مختلف الحضارات العربية من جهة ، والغربية من جهة أخرى .

ولأسباب عدة ، فقد أفرز الوضع الاجتماعي والثقافي للجزائر مجموعة من الظواهر على عدة مستويات ، خاصة الجانب اللغوي ، فاللغة العربية في الجزائر الآن لم تعد تلك اللغة التي يعرفها الباحثون في التراث العربي القديم ؛ فقد أصابها الكثير من التغيير مما جعلها عرضة "للإفساد للغوي" باعتباره طرفا في اللغة بفعل التداخل بين اللغة وفعل الكلام ، خاصة مع تراجع مكانة اللغة تاريخيا وانتشار ظاهرة الحديث التي سادت مع الثقافة الشفوية ، وتوسع وسائل الإعلام الحديثة . فاللغة تمثل المرجعية لكل من البنية القيمية والنحوية ، أما ما يشوبها من "عنف" فيعود إلى مدخلات المتكلمين والتي عادة ما يتم حصرها بالعودة إلى اللغة الأصلية ، و بالأخص عندما يتعلق الأمر باللغة العربية. ولم يعد تجاهل هذه المدخلات يجدي كثيرا من الاهتمام ، مع أن الأمر يقتضي جهدا كبيرا في سبيل تطويع اللغة للوفاء لحاجة العلماء واللغويين .

والازدواجية اللغوية ظاهرة لم تتخلص الجزائر منها إلى يومنا هذا ، وهي محل تجاذب بين مؤيد ومعارض حيث يرى المؤيدون أن ذلك يعبر عن التنوّع الثقافي مع باقي مجتمعات العالم ، بل يذهب البعض إلى اعتبار اللغة الفرنسية في الجزائر "غنيمة حرب "، في حين يرى المعارضون لذلك بأن حضور اللغة الفرنسية بهذا الزخم في محتويات الإعلام الجزائري يهدد هوية وثقافة المجتمع بوصفها عنفا لغويا ، وعليه فلابد من التخلص من هذا الإرث الاستعماري قصد استكمال مظاهر الاستقلال ، والسيادة ، والحفاظ على الهوية بمختلف مكوناتها الثقافية و الدينية واللغوية . إضافة إلى ظاهرة استعمال العامية كلغة لمجموعة من البرامج والمحتويات الإعلامية تحت ذرائع مختلفة لعل أهمها ضمان وصول الأخبار والمعلومات والتأثير في المتلقي.

ونشير بالذكر إلى أن الفضائيات التلفزيونية في الجزائر كقناة الشروق الإخبارية تجلت فيها مظاهر الازدواجية اللغوية عبر العديد برامجها ، وبأشكال متنوعة سواء تعلق الأمر بالوسيلة أو بمضمونها الإعلامي ، من ازدواجية بين اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية ، واللغة العربية الفصحى والدارجة .

تسعى الدراسة من خلال البحث في المنظومة اللغوية الراهنة في الجزائر من خلال القواعد المتعلقة بالجانب اللغوي في برنامج هنا الجزائر بقناة الشروق الإخبارية ومن هنا تأتي مشكلة الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس كالآتي

" ما واقع الازدواجية اللغوية في برنامج هنا الجزائر بقناة الشروق الاخبارية ؟ "

I – 2– تساؤلات الدراسة

– ما هي مظاهر الازدواجية اللغوية في برنامج هنا الجزائر ؟

– ما هي مستويات الازدواجية اللغوية في برنامج هنا الجزائر ؟

– ما مدى تأثير الازدواجية اللغوية على اللغة العربية في برنامج هنا الجزائر ؟

3– أهمية الدراسة :

إن أهمية أي دراسة تستند أساسا إلى أهمية المصطلحات التي تتعامل معها ، وتدور دراستنا حول مفهومين أساسيين لا يشك أحد في أهميتهما وهما الازدواجية اللغوية و الفضائيات التلفزيونية وهي تستطيع أن تشكل محاور بحوث مستقلة ، فما بالك عندما ترتبط ببعضها وتتفاعل لتشكل موضوع دراسة ، تكتسي أهمية من خلال :

– ربط الجانب اللغوي بالجانب الإعلامي من خلال تسليط الضوء على العلاقة التي تربط هذين العاملين ومدى تأثير كل منهما على الآخر .

– معرفة مدى تأثير الازدواجية اللغوية عبر وسيلة التلفزيون على الهوية الجزائرية ومقوماتها الثقافية والحضارية .

– التعرف على مختلف الجوانب الإيجابية والسلبية للازدواجية اللغوية في وسيلة التلفزيون .

– تعد الفضائيات الإعلامية لسان حال الأمة الجزائرية ، ولأن اللغة الجزائرية تتنوع أشكالها ومظاهرها ، فإن التنويه بالتغيرات الحاصلة على مستوى اللغة العربية بصفتها اللغة الرسمية الأم يعد أمرا يدعوا إلى وجود مثل هذه الدراسات التي تبحث في اللغة الاعلامية المعاصرة.

I –4–أهداف الدراسة :

يهدف البحث الذي نحن بصدد إعداده إلى :

– التحكم في الخطوات المنهجية للبحث العلمي ، والتعمق أكثر في تطبيق تقنية تحليل المضمون .

– الكشف عن مواطن الازدواجية اللغوية في قناة الشروق الاخبارية من خلال تحليل مضمون لبرنامج هنا الجزائر

– إن هذا الموضوع باعتباره يلقي الضوء على ظاهرة الازدواجية اللغوية في مضامين قناة الشروق الاخبارية فهو يحيلنا إلى استطلاع واقع اللغة و الفضائيات التلفزيونية في الجزائر ، من أجل التعليق بعد ذلك على نتائج الدراسة ومقارنتها بالواقع لكي لا تكون دراستنا مجرد أرقام لا تمد بصلة للواقع ، وبذلك فسوف نحاول أن نعطي للقراء والباحثين مادة علمية متكاملة بين النظري والتطبيقي مع معطيات من الواقع ، تشجع الباحثين على التعمق في هذا الموضوع .

I-5- أسباب اختيار الموضوع :

إن اختيارنا لهذا الموضوع هو نتيجة لعدة أسباب موضوعية بررت هذا الاختيار وصياغة إشكاليته ، وأسباب ذاتية أخرى قامت بتدعيمه .

I-5-أ- الأسباب الموضوعية :

– قابلية الموضوع للدراسة والبحث معرفيا ومنهجيا.

– أهمية الموضوع والمصطلحات التي يتعامل معها كما سبق الذكر.

– الرغبة في التوسع أكثر في مجال لغة وسائل الإعلام الذي أصبح يفرض نفسه في كل المجالات ، وبوسائل متعددة من خلال الإحاطة بمختلف أبعاده.

I-5-ب-الأسباب الذاتية :

– ارتباط موضوع الدراسة المباشر مع مجال تخصصنا

– قلة الدراسات في هذا الموضوع ، والمتعلقة بالتعدد اللغوي في وسائل الاعلام .

I - 6-الدراسات السابقة :

أ- **الدراسة الأولى :**

من بين الدراسات السابقة نجد دراسة تحت عنوان : **الازدواجية اللغوية في وسائل إعلام بلدان المغرب العربي – دراسة نقدية** – للدكتور محمد شطاح بجامعة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة والتي تمحورت إشكاليتها حول واقع الازدواجية اللغوية في وسائل إعلام بلدان المغرب العربي من خلال مجموعة من التساؤلات

ب- **الدراسة الثانية :**

أما الدراسة الثانية فكانت دراسة مشابهة تحمل عنوان :" **الازدواجية اللغوية في الجزائر المستقلة – دراسة سوسيو– لسانية** " للدكتور بوزيد ساسي هادف عن جامعة 8 ماي 1945 بقالمة ، حيث تمحور سؤالها الرئيسي حول: " ماهي العلاقة التي تربط المجتمع الجزائري باللغة العربية الأصلية ، واللغة الفرنسية الدخيلة "

I– 7– تحديد مفاهيم الدراسة :

تتطرق الدراسة إلى عدد من المفاهيم الأساسية ، سوف نعمل فيما يلي على تحديدها في إطار العمل الراهن ، ويتعلق الأمر بالمفاهيم الأساسية التالية :

I– 7–1– مفهوم الازدواجية اللغوية :

أ– التعريف اللغوي :

يقسم المفهوم إلى كلمتين :

أ–1–الازدواجية: اسم مؤنث منسوب إلى ازدواج ومنه زوّج ، تزويجا ، وزواجا .

الشيء بالشيء أو إليه : قرنه به. [1]

أ–2–اللغوية : اسم مؤنث منسوب إلى لغة وجمعه لغات ومصدره لغو.

لغو : وهو ما يتكلمه الإنسان من أصوات يعبر بها عن أغراضه [2]

ب– التعريف الاصطلاحي :

تعرفها الموسوعة الجغرافية على لسان أندري André فيها :" إنها الوضع الذي توجد فيه لغتان في نفس البلد إحداهما لغة الأغلبية والأخرى أقلية ، ولهما نفس الوضع القانوني والإعلامي ، وكذلك في الدوائر الحكومية مثال ذلك بلجيكا ، كندا ، فنلندا ، سويسرا ، دول المغرب العربي (الجزائر ، تونس والمغرب) وجمهورية جنوب إفريقية "[3]

ج– التعريف الإجرائي :

حالة اللغة الإعلامية السائدة في مضامين وسائل الإعلام الجزائرية عبر مستويي اللغة العربية الفصحى والفرنسية الفصحى ، واللغة العربية الفصحى والعامية .

I– 7–2– الرأسمال الرمزي الجديد :

أ. **لغة:** المال في اللغة هو ما ملكته من كل شيء[4].

ب. اصطلاحا : ينتمي الإعلام إلى المجال الرمزي ، إذ يعبر عن الواقع باللغة والصورة والفيديو ، فالإعلام ليس الواقع ذاته وإنما تعبير عنه ، وهو يمثل مستوى آخر (ثاني ، ثالث . . .) [2]من الحقيقة الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية ، وليس المقصود هنا التوقف عن رمزية الإعلام وعلاقته بالواقع ، وإنما الهدف النظر إلى الإعلام بوصفه رأسمالا رمزيا

---

[1] - جبران مسعود ، **المعجم الرائد** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 7 ، 1993 ، ص423.

[2] - عبد الغني أبو العزم ، **معجم الغني** ، دار الجيل ، بيروت ، 1988 ، ص327.

[3]-André Louis Sanguin, **les aires linguistiques in encyclopédie de géographie**, Economica, Paris 1995, p 903.

[4] - أحمد زكي بدوي ، **معجم مصطلحات الإعلام** ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط1 ،1980 ، ص 124.

يضاهي الرأسمال المادي والسياسي والثقافي ، ويكون هذا الأمر الأساس في جعل الرأسمال الرمزي مجال استقطاب أو تنافس أو صراع جديد إن على المستوى المحلي أو الدولي .

ج. **إجرائيا** : هي مختلف الفضائيات التي شكلت مجالا استثماريا تنافسيا يضاهي الرأسمال المادي وعلى وجه أخص نقصد هنا برامج قناة الشروق

I– 7–3– البرامج التلفزيونية :

أ. **لغة** : هو في الأصل الورقة الجامعة للحساب ، وهو كلمة معربة أصلها برنامة .[1]

ب. **اصطلاحا** : عرفه عبد المنعم عبد الصمد بأنه : " مجموعة من المهارات المنظمة بطريقة متدرجة أو المقدمة من خلال مادة لغوية في صورة وحدات ودروس محددة لها أهداف وأنشطة الخطة اللازمة للتنفيذ وبإجراءات التنفيذ والتقويم ".

ج. **إجرائيا** : مجموعة المضامين المنظمة والمحددة زمنيا والتي يتم إنتاجها على مستوى قناة الشروق الإخبارية لتبث على المباشر أو تقدم مسجلة ،وتكون ذات هدف وتتنوع مضامينها حسب الأبعاد في دراستنا[2]

8– الإطار النظري للدراسة :

أن النظرية التي أخذناها كإطار نظري تشير في كل حال من الأحوال أن استعمال اللغات الدخيلة على اللغة الأم ما هو إلا شكل من أشكال العنف اللغوي إن لم نقول إفسادا لغويا تنتشر عدواه بمرور الزمن عبر جميع الأبنية اللغوية والمؤسسات الإعلامية [3].

نظرية المتبقي الذي يعتبرها جاك لوسركل متشابكة مع نظام اللغة. ورغم أن نظام اللغة يتبع المنطق والعرف بينما ينفلت المتبقي من الأعراف اللغوية السائدة، إلا أنهما يتبادلان التعاون. المتبقي يستغل قواعد النحو ويخرقها (الاستعارة التي هي من عمل المتبقي لا تخرق قواعد النحو لكنها تخرق عقلانية اللغة، مستغلة النحو بمحافظتها على التركيب النحوي السليم). لكن المتبقي يعود ويمنح اللغة النشاط والمغامرة والتجدد. المتبقي متورط في عملية التغيير اللغوي عبر ما يُسمى تاريخية اللغة. الكلمات دائما تتجدد بأشكال أخرى، والعبارات تتسرب بصيغ أخرى. هذا الفساد النشط هو من عمل المتبقي الذي يختبئ ويظهر في لغة الفرد والجماعة

ويقدم لوسركل أمثلة عن العبث بالاشتقاق والتلاعب بمعاني الكلمات والألفاظ، من الإعلانات التجارية وخطب السياسيين. أمثلة يعدها عنفا واقعا باللغة يعكس عنف اللغة نفسها.

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 126.

[2] - جبران مسعود ، مرجع سبق ذكره ، ص 356.

[3] جون جاك لوسركل , عنف اللغة ,ترجمة : محمد بدوي , المنطمة العربية للترجمة , المعهد العالمي العربي للترجمة , مركز دراسات الوحدة العربية

عن أثر الفساد في اللغة وعلاقته بالمتبقي. ويبرز المؤلف الصراع بين النظرة التاريخية (التطورية) والنظرة التزامنية في دراسة اللغة. وبعدم إغفاله تاريخية اللغة، يذهب إلى التأكيد أن المتبقي هو تسلل التناقضات والصراعات الاجتماعية والتاريخية إلى حرم اللغة وأن ليس هناك ما يمكن تسميته بالاستقرار في نظام اللغة

أن الفكرة المركزية لهذه النظرية هي الازدواجية اللغوية تعتبر شكل من أشكال العنف اللغوي وهو ما يتناسب مع موضوع هذه الدراسة التي تعالج إشكالية واقع الازدواجية اللغوية في وسائل الإعلام

9- منهج الدراسة :

تنتمي دراستنا – **واقع الازدواجية اللغوية في برامج قناة الشروق الفضائية الاخبارية** – إلى نوع الدراسات الوصفية التي لا تقتصر على مجرد جمع البيانات والمعلومات ، بل تتعدى ذلك إلى معالجة المعطيات منهجيا واستخلاص النتائج طبقا لأهداف الدراسة وما ترمي الوصول إليه ، من خلال الوصف الكمي والكيفي للظواهر المختلفة. وبما أن دراستنا لا تنتهي عند حد الرصد الكمي لتكرار أساليب الازدواجية اللغوية في الفضائيات الإعلامية الجزائرية ، بل تطمح أكثر من هذا للوصول إلى تحليل كيفي يفسر تواجد هذه الأساليب أو انعدامها وسبب تفاوت نسبها، فإن إتباع منهج محدد يحقق أهداف الدراسة أمر لابد منه . [1]

وبما أن دراستنا دراسة تحليلية وصفية ، تحاول الكشف مواطن الازدواجية اللغوية في مضامين قناة الشروق الإخبارية التي تعتبر ضمن الفضائيات التلفزيونية الجزائرية ، فإن المنهج الأنسب لهذه الدراسة هو منهج تحليل المضمون ، الذي يمكننا من[1] دراسة الرسالة للتعرف على مظاهر الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية الجزائرية والتعرف على مستوياتها ومدى تأثيرها على اللغة العربية ، ولقد أثبت هذا المنهج فاعليته في هذا المجال

10- مجتمع البحث :

يعرف مجتمع البحث على أنه المجتمع الأكبر أو مجموع المفردات التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق نتائج الدراسة ، ويمثل هذا المجتمع الكل أو المجموع الأكبر المجتمع المستهدف الذي يهدف الباحث دراسته ويتم تعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته[2].

11- عينة البحث :

كإجراء منهجي ضروري وحاسم في البحث ، تفرض هذه الخطوة على الباحث أن يجيب على عدة تساؤلات متعلقة بمجتمع البحث وإمكانية اختيار عينة ممثلة له تمكنه من التوصل إلى نتائج دقيقة ومعبرة عن طبيعة

1- محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، ط 02 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص130.

2- – محمد عبد الحميد ، مرجع نفسه ، ص 158 .

المشكلة البحثية ، وهذه الأسئلة هي التي تثير مشكلة العينة وحجمها ، نوعها، وأسلوب اختيارها ، ويتوقف طبعا ذلك على جوانب منهجية من أهمها:

– طبيعة المشكلة البحثية : وفي دراستنا تدور مشكلة البحث حول مظاهر الازدواجية اللغوية في مضمون برنامج هنا الجزائر ومدى تأثيرها على اللغة العربية .

– درجة الدقة والتحديد المطلوبين للإجابة عن هذه التساؤلات، ويتحقق من خلال الحصر الشامل لهذه المظاهر والمستويات .

– طبيعة المادة موضوع التحليل وكميتها.

أولا : العينة الزمنية :

تحدد المجال الزمني للدراسة

ثالثا : حجم العينة :

فقد حاولنا تجاوز هذه الثغرة باختيار طريقة العينة العمدية (القصدية) ، التي تتماشى مع نوعية الدراسة وأهدافها ، ولأن حجم التغطية (كميتها) لا يهمنا[1] ، بل تهمنا كيفية معالجة هذه المواضيع ، فقد حصرنا حجم العينة في عشر حلقات من برنامج هنا الجزائر.

ورغم السلبيات التي يتميز بها هذا النوع من العينات إلا أننا لجأنا إلى ذلك بسبب :

ضيق وقت الدراسة الأمر الذي جعلنا نتعمد اختيار فترة شهر واحد.

عدم توفر قاعدة بيانات واضحة المعالم يمكن اللجوء إليها هنا في الجزائر.

ولطبيعة الدراسة التي تهدف الكشف عن واقع الازدواجية اللغوية في برامج قناة الشروق الإخبارية فقد كانت العينة في هذا المجال اختيار برنامج هنا الجزائر وتم الاقتصار على 10حلقات فقط نظرا لضيق وقت الدراسة وهي الفترة الممتدة من : 01 مارس الى غاية 10 مارس 2016 وقد حددنا شهر مارس بالذات لأنه في اعتقادنا يسمح لنا بانتقاء عينة تمثيلية عن هذه البرامج وذلك لسبب :

إن الفترة التي سبقت هذا الشهر كانت مرحلة الضبط النهائي للموضوع وصياغة إشكاليته

[1] – محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، مرجع سابق, ص130.

أدوات جمع البيانات

تساعد أدوات جمع البيانات الباحث في الوصول إلى نتائج علمية ودقيقة ، وبخاصة إذا أحسن الباحث توظيفها بشكل يمكنه من جمع المعلومات المطلوبة ذات الصلة بموضوع بحثه وتساؤلاته ، ومن ثم فإن عملية اختيار الأدوات المناسبة تعد ضرورة منهجية على الباحث أن يوليها أهمية قصوى[1] ، إذ تعد هذه الأدوات حجر الزاوية في مجال البحث العلمي ، ويعتمد اختيار الباحث لأداة جمع المعلومات على عدة عوامل منها:

1. طبيعة البحث ومدى ملائمة طريقة جمع البيانات
2. طبيعة مجتمع وعينة الدراسة
3. ظروف الباحث وقدراته المالية والوقت المتاح له .
4. مدى معرفته بالطريقة أو الأداة

أما في دراستنا هذه فقد اعتمدنا على مجموعة من أدوات البحث والتي تمثلت في :

المقابلة :

يمكن تعريفها على أنها تفاعل لفظي منظم بين الباحث والمبحوث أو المبحوثين لتحقيق هدف معين ، ومن خلال هذا التعريف يمكن أن نحدد خصائص المقابلة في الدراسات الإعلامية على الشكل التالي : [1]

- أنها عبارة عن تفاعل لفظي ، يسمح للمبحوث بتخطي حدود الإجابة المجردة على أسئلة الباحث إلى الحرية الكاملة في الإجابة على الأسئلة بالطريقة التي يراها والتعبير عن آرائه وأفكاره ومعتقداته . [2]
- أنها عبارة عن أسلوب منظم يقوم على مجموعة من الخطوات والإجراءات العلمية والمنهجية التي تنظم اللقاء وتدير الحوار في إطار الأهداف البحثية لتنظيم المقابلة .
- أنها ليست مجرد حديث أو حوار عادي بين طرفين ،ولكنها تهدف إلى تحقيق هدف معين ، يرتبط بطبيعة المشكلة أو الظاهرة محل الدراسة ، أو طبيعة البيانات أو خصائص الأفراد المبحوثين

ولقد تم استعمال هذه الأداة مع المسؤولين في قناة الشروق الإخبارية وكذا مقدم برنامج هنا الجزائر " قادة بن عمار " وذلك لمعرفة معلومات أكثر حول هذه القناة الأمر الذي يتطلبه الإطار النظري لهذه الدراسة ، حيث تم الاعتماد على المقابلة المقننة بتحضير مجموعة من الأسئلة

وفي الأخير تتميز المقابلة كأداة لجمع البيانات بمجموعة من المزايا من أهمها : درجة المرونة العالية التي تتيحها للباحث والتي تمكنه من شرح الأسئلة وتوضيح معانيها ن كما تتيح للباحث إمكانية تشكيل الجو الاجتماعي

[1] - المرجع نفسه ، ص 129.

بما يسمح بمعالجة بعض الضغوط الاجتماعية لدى المبحوث مما ييسر انطلاقه وبالتالي إمكانية الحصول على معلومات صريحة منه ، أما ما يعاب عنها احتمال التحيز الذي قد ينجم عن تأثير الباحث على المبحوثين أو عن اختلاف دلالات الألفاظ المستخدمة ، أو تأثر الباحث ببعض المعلومات أو التصريحات بحقيقة مشاعرهم ودوافعهم ، وهي الأمور التي حاولنا قدر الإمكان تجنبها عند إجراءنا للمقابلة

فئات التحليل :

يتوقف نجاح تحليل مضمون المادة محل الدراسة على مجموعة من الإجراءات أهمها التحديد الدقيق لما يعرف بفئات التحليل وكل البحوث التي استطاعت تحقيق نتائج كان بفضل اتخاذ فئات واضحة ودقيقة وتطبيقها بما يناسب المحتوى ذاته من جهة ومشكلة البحث من جهة أخرى ، ويقصد بفئات التحليل : " العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها كلمة أو موضوع أو قيم ، والتي يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها بما يتيح للباحث إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور " ، ويوجد نوعان من فئات تحليل المضمون حسب تصنيف " بيرلسون " ، يتعلق النوع الأول بمضمون مادة الاتصال والذي يعرف بفئة المضمون أي الإجابة على سؤال (ماذا قيل؟) ، أما النوع الثاني فيتعلق بالشكل الذي قدمت فيه هذه المادة الاتصالية ويحاول الإجابة على سؤال (كيف قيل ؟[1]) ، وبناءا على ذلك فقد تم تحديد فئات التحليل بالشكل الآتي :

فئة اللغة : ونقصد بها اللغة المستعملة في التعبير عن القيمة ، وتم تقسيمها إلى : اللغة العربية ، اللغة الفرنسية ، اللهجة العامية

- **وحدة التحليل:**

تعرف وحدات التحليل بأنها وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة ، ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية[1] ، ونظرا لتعدد الوحدات فإنه لطبيعة الموضوع ، وكذلك لطبيعة المادة الإعلامية ، فإنه رأينا أن الوحدة المناسبة هي وحدة الكلمة.[2] وتعتبر وحدة الكلمة من أكثر الوحدات شيوعا واستخداما في بحوث الإعلام ، حيث يتم اختيارها وبناؤها بدقة لتخدم المعنى الذي يهدف الكاتب توصيله إلى القارئ

1-المرجع نفسه، ص 39.

[2] - ريتشارد بن وآخرون ، تحليل مضمون الإعلام ، تر:محمد ناجي الجوهر ، ط01 ، قدسية للنشر ، إربد ، 1992، ص 105.

ماذا قيل ؟

فئة اللغة :

- ازدواجية لغوية العربية الفصحى والفرنسية الفصحى : استعمال مفردات لغوية بين الفصحى العربية والفصحى الفرنسية.
- ازدواجية اللغوية العربية الفصحى والعامية : استعمال مفردات لغوية بالعربية الفصحى مع إدخال العامية
- لغات أخرى منقحرة باللغة العربية : استعمال مفردات لغوية بالعربية الفصحى مع لهجات أخرى منتشرة في الجزائر كالقبائلية والترقية . . .

فئة شكل التداخل اللغوي :

- تداخل تركيبي : هو تداخل بين التراكيب اللغوية فتحدث الازدواجية في تركيب الكلمات .
- تداخل مفرداتي : هو تداخل بين المفردات ويكون واضحا على عكس التركيبي.

فئة خصائص اللغة الصحفية :

- البساطة : ونقصد بها ان تكون اللغة بسيطة في مفهومها خالية من التعقيدات والعناصر الكثيرة وان تكون أقرب للفهم وأسهل للاستخدام في أمور التعريف لإيصال الفكرة بطريقة سهلة
- الدقة والتجسيد : قد تؤدي البساطة إلى الوضوح، ولكن الدقة والتجسيد ضروريان أيضا, لأنهما يمنعان الوقوع في مزالق الثرثرة والضياع في متاهات المفردات التي تحمل أكثر من معنى .تكون الدقة في اختيار الكلمة المناسبة التي تعبر عن الوضع أو الحالة النفسية أو الحقيقية تعبيرا مباشرا, والتي لا تسمح بالتداخل بين معنيين أو أكثر ولا بالارتباك في اكتشاف المدلول المقصود تحديدا
- السلامة اللغوية : وهي خاصية من خصائص اللغة الإعلامية حيث تهتم بسلامة النّحو، والتّحرير، والقواعد اللغويّة صحيحة من دون أخطاء إملائيّة

فئة الموضوع :

- الموضوع السياسي : وهو الذي يتناول الجوانب السياسية لاسيما المتعلقة بالشأن السياسي و في أي بعد من أبعاده حيث احتلت الأخبار السياسية موقع الصدارة بين الناس ، و تتفاوت الاهتمامات بين الدول و بعضها وهي كل ما يحيط بنا من أحداث خاصة في الفترة الأخيرة جعلت من السياسة المحور الأول للاهتمام العام بين الناس

- الموضوع الاقتصادي : وهو الذي يحمل في جعبته كل ما يتعلق بالجانب الاقتصادي ويعرف على انه أحد فروع العلوم الاجتماعية التي تُعنى بدراسة سبل إدارة واستغلال الموارد الاقتصادية التي تشكّل أساساً لعمليات الإنتاج والتي تتمثّل في الموارد الطبيعيّة والموارد البشرية والموارد المادية بما في ذلك البيانات والمعلومات، والمرافق، والأبنية، ورؤوس الأموال، والمواد الخام وغيرها، بحيث تهدف هذه العملية إلى إشباع حاجات البشر والمجتمعات الإنسانية ومتطلباتهم في ظلّ الموارد والإمكانيات المتوفرة والمتاحة، ويشمل توفير، وتوزيع، وترويج السلع
- الموضوع الاجتماعي : وهي تلك المواضيع التي تهتم بالجانب الاجتماعي أي ما يمارسه الناس في مجتمع ما كسلوك جمعي ويتضمن خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية، التي ترمي إلى تغيير بنى المجتمع التحتية والفوقية، ورسم قوانين حركة وديناميكية المجتمع، وفهم طبيعة العلاقة الجدلية بين الإنسان والمجتمع، بالإضافة إلى فاعليتها في تشخيص ماهية المشكلات الإنسانية التي يعاني منها المجتمع
- الموضوع الديني : وهي تلك المواضيع التي تهتم بالجانب الديني من معتقدات وافكار يعتبر الدين من أهم المواضيع التي يجب الإلمام بتفاصيلها حتى يسعد الإنسان في الدنيا، والآخرة معاً، ومن هنا فإن التعرف على الدين من مصادره الصحيحة التي تفهمه على حقيقته، وتفهم المقصد الأعظم من ورائه وهو توفير السعادة للإنسان، وليس القضاء عليه، أو احتقاره، يعتبر من الأمور التي يجب على كل من تهمه مصلحته الخاصة، والمصلحة العامة الإلمام بها، والتعرف عليها
- الموضوع الثقافي : كل موضوع يتعلق بالجانب الثقافي

كيف قيل ؟

فئة شكل المادة الإخبارية :

- التقرير : يعرّف التقرير على أنّه عرض مختصر لمجموعة من المعلومات والبيانات التي تتعلّق بقضيّة معيّنة، بالإضافة إلى كتابة معلومات وحقائق جديدة ومقترحات وتوصيات تخدم القضية التي تمّ طرحها، ويقوم على توضيح وشرح المزايا والعيوب الخاصة بالقضية قيد الدراسة، وعلى كاتب التقرير مراعاة استخدام الصفة والطريقة الرسمية عند كتابته لتقرير. هو مُستنَد يُوضِّح موقِفاً أو تصوّراً اجتماعِيّاً، أو اقتصادِيّاً، أو ثقافِيّاً، ويتّم فيه توضِيح الموقِف، وإبراز إيجابياتُه وسلبياتُه، ويُمكِن عرض وجْهات النّظَر والأفكار في هذا المستنَد.
- الحوار : تبادل للآراء بين عدد من الأشخاص (شخصين أو أكثر) حول قضية مشتركة في محاولة لإيجاد فكر مشترك . وليأخذ الحديث مسمى الحوار لا بد أن ينطبق عليه جمع من الأمور كأن يأخذ كل من الأفراد المتحاورون الفرصة للتعبير عن آرائهم حول القضية المطروحة دون الإساءة إلى أي من الاشخاص المتحدثين أو تعصب إلى رأي دون أخر وليكون الحوار فعّالاً فلا بد من الوصول بالحديث إلى المكانة المطلوبة وإيجاد حلول للقضية المعنية يتفق عليه جميع المتحاورين .
- كلمات شخصيات : عبارة عن فقرة في البرنامج تتيح الكلمة لبعض الشخصيات.
- ماذا يحدث في الجزائر: عبارة عن فقرة في البرنامج تبحث في القضايا الرئيسية

فئة الصور والفيديو :

- تقرير حي : هو احد انواع التقرير الاعلامي التقرير الحي وهو الذي يتناول الموضوع أو الحدث نفسه لا معلوماتٍ عنه فتجده يركّز على الخبر أو الواقعة نفسها والاعلامي يكون في قلب الحدث .
- صور : تطلق على أحد الابتكارات التي توصل إليها الإنسان ليحصل بها على شكل متماثل لشيء معين عادة ما يكون جسما ماديا أو أحد الأشخاص كما أنه يشير إلى التعامل مع الأجسام ذات بعدين (صورة).قد تكون الصورة ذات بعدين مثل الصورة الفوتوغرافية أو أحد عروض الشاشة، كما توجد أيضا الصورة المجسمة ثلاثية الأبعاد
- فيديوهات : وهي عبارة عن صور متحرّكة ويقصد بها عادة تقنيّة تسجيل الصور المتحرّكة والذي يرافقه غالباً التسجيل الصوتي "Audio - Video" باستخدام الكاميرا المحمولة لإنتاج عمل فنّي في مجال الفنون التشكيليّة ضمن تيّارات الفن المعاصر

فئة القيم الإخبارية :

- الضخامة : وهي احد القيم الإخبارية وتعني التركيز على الأخبار ذات الحجم الكبير والأهمية البالغة، وعدم التركيز على الأحداث الصغيرة على حساب الأحداث الكبيرة.
- الإثارة: القصد منها الخروج عن الشيء الطبيعي والمألوف، ومثال على ذلك الرجل كلب
- الأهمية : وهي نوع من أنواع القيم الإخبارية يجب أن يكون الخبر ذات أهمية كبيرة، وفائدة عظيمة تعود للقارئ عندما يقرأه.والمشاهد لمتابعته .
- الغرابة : : التركيز على الأخبار التي غير المألوفة من قبل القراء او المشاهدين

فئة الأهداف :

- توضيح المعنى : وهذا الهدف يتعلق باللغة المستخدمة في البرنامج من اجل توصيل الفكرة لذهن المشاهد وذلك من خلال تبسيط المفاهيم والمصطلحات
- لفت انتباه المشاهد : ويعتبر احد القوالب التي يستخدمها الصحفي في جذب انتباه المشاهد بطرق وأساليب مختلفة بمعنى يجعله مركز اهتمامه وأن يكون له بالمثل، وهذا الشيء يمكن تحقيقه فعلياً إلا أنه يحتاج إلى الصبر والجرأة في بعض الأحيان

فئة الجمهور :

- جمهور عام : هو أكثر حجما من التجمعات الأخرى أعضاؤه أكثر تبعثرا ، متباعدين في المكان و أحيانا في الزمان و لكنه ذو ديمومة أكثر يتشكل حول قضية مشتركة من الحياة العامة هدفه الرئيسي تكوين اهتمام أو رأي عام حول قضية أو العام كظاهرة اجتماعية ارتبط ظهوره و تطوره بالبرجوازية و الصحافة حتى أصبح خاصية من خصائص مجموعة من القضايا للوصول إلى تغيير سياسي
- جمهور خاص : هو الجمهور الذي يجمع أفراده بعض الاهتمامات أو الحاجات أو الاتجاهات المشتركة التي تميز عضويتهم في هذا الجمهور مثل الأفراد المشتركين في صحيفة ما و يصبح من بعد ذلك من واجب وسائل الإعلام استشارة هذا الاهتمام و تدعيمه و تلبية حاجات

فئة الفاعل :

مقدم البرنامج : وهو الصحفي الذي يعمل على ادارة وتسيير الحوار وهناك من يقوم بإعداد وتقديم البرنامج

- شخصية سياسية : ويتعلق الأمر بالشخصية التي تم استضافتها ويكون الشخص إما سياسيا أو ملم بالجوانب السياسية كمحلل سياسي

- شخصية اقتصادية : ويتعلق الأمر بالشخصية المستضيفة لإجراء الحوار في البرنامج ويكون الضيف رجل مختص في مجال الاقتصاد أو محلل أو خبير اقتصادي
- شخصية ثقافية : شخصية ثقافية : وهي الشخصية المهتمة بالشأن الثقافي في الساحة الوطنية وقد يكون إطار تبع لوزارة الثقافة هدفه تنوير الرأي العام بالشأن الثقافي
- شخصية دينية : شخصية مهتمة بالشأن الديني وقضايا الدين الإسلامي .
- شخصيات أخرى : ونعني بها الشخصيات التي نادرا ما تحضر للمشاركة في البرنامج ويرجع سبب ذلك إلى طبيعة المواضيع المتناولة كالرياضة والفنية

تعرف وحدات التحليل بأنها وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة ، ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية [1] ونظرا لتعدد الوحدات فإنه لطبيعة الموضوع ، وكذلك لطبيعة المادة الإعلامية ، فإنه رأينا أن الوحدة المناسبة هي وحدة الكلمة .

وتعتبر وحدة الكلمة من أكثر الوحدات شيوعا واستخداما في بحوث الإعلام حيث يتم اختيارها وبناؤها بدقة لتخدم المعنى الذي يهدف الكاتب توصيله إلى القارئ[1]، وليس للفكرة حدود إلا تلك التي يحملها معناها. [2]

- **أسلوب العد والقياس** : المقصود بأسلوب العد والقياس هو نظام التسجيل الكمي لوحدات المحتوى وفئاته ومتغيراته الخارجية بطريقة منتظمة تعيد بناء المحتوى في شكل أرقام وأعداد ، يمكن من خلال المعالجة الإحصائية لها الوصول إلى النتائج الكمية التي تسهم في التفسير والاستدلال وتحقيق أهداف الدراسة . [3] وفي إطار أهداف الدراسة وفروضها ، فإن الباحث يمكنه اختيار الأسلوب الخاص بعد الوحدات وقياس قيمتها وتقدير أوزانها ، وهناك أربع طرق للعد في تحليل المحتوى : [4]

✓ الأولى والأسهل هي اكتشاف ما إذا كانت الفئات أو الوحدات موجودة أو غير موجودة في المحتوى .

✓ والثانية التكرار الذي تظهر به الفئات أو الوحدات [5]

✓ والثالثة هي كمية أو مساحة الفئات أو الوحدات المختارة

✓ والرابعة قياس درجة الشدة التي تظهر بها الفئات والوحدات في المحتوى

---

[1] محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سبق ذكره ، ص 233.

[2] – محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، مرجع سبق ذكره ، ص 140.

3 – يوسف تمار ، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ، ط 01 ، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 51.

[4] - محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، مرجع سبق ذكره ، ص 181.

[5] - المرجع نفسه ، ص 183.

ونظرا لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها تم الاقتصار على الأسلوب الأول و الثاني .

- اختبار صدق وثبات استمارة تحليل المحتوى:

لقد قمنا بتوزيع استمارة التحليل على محكمين اثنين* ، لقياس درجة ثبات فئات التحليل (ما ذا قيل؟)

✓ اختبار ثبات فئة اللغة :

- المحكم الأول رمز (06) .
- المحكم الثاني رمز (09) .

حيث اتفقا في ترميز 07 وحدات .

✓ اختبار ثبات فئة شكل التداخل اللغوي :

- المحكم الأول رمز (07).
- المحكم الثاني رمز (08).

حيث اتفقا في ترميز 06 وحدات .

بالنسبة لفئة اللغة :

$$م = \frac{2 \text{ ن } x \ 2}{ن1+ن2} = \frac{7 \ x \ 2}{9 \ + 6} = \frac{14}{15} = 0.93$$

وعليه فالمقياس على درجة عالية من الثبات.

* - الأستاذ : نايلي خالد ، جامعة 08 ماي 45 قالمة .
- الأستاذ : لعيفة سمير ، جامعة سوق أهراس .

بالنسبة لفئة شكل التداخل اللغوي :

$$م = \frac{2 \times ن}{ن1+ن2} = \frac{6 \times 2}{7 + 8} = \frac{12}{15} = 0.80$$

وعليه فالمقياس على درجة عالية من الثبات.

الفصل الأول

تمهيد :

ترتبط اللغة بالمجتمع ارتباطا وثيقا، فهي المرآة التي تعكس كل مظاهر التغير و التحول في المجتمع : رقيا كان أو انحطاطا ، تحضرا كان أو تخلفا، بحيث إنها " استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعا ، و لهذا السبب يتصل علم اللغة اتصالا شديدا بالعلوم الاجتماعية ، و أصبحت بعض بحوثه تدرس في علم الاجتماع ، فنشأ لذلك فرع يسمى " علم الاجتماع اللغوي " يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة و الحياة الاجتماعية ، و بين أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة " . و مما لا شك فيه أن الإنسان لا يولد متكلما بفطرته ، بل يكتسب لغة المجتمع الذي نشأ فيه ، فمن نشأ في مجتمع عربي يكتسب العربية ، و من نشأ في مجتمع فرنسي يكتسب الفرنسية و هكذا ... كما أن للتقليد و المحاكاة دورا كبيرا في اكتساب اللغة، بمعنى أن الطفل يكتسب اللغة من الجماعة اللغوية التي يعيش بينها بكل سمات و ملامح الواقع اللغوي لهذه الجماعة من صحة أو خطأ، و ما بينها من درجات التفاوت والتباين.

فاللغة هي وعاء الفكر،و هي وسيلة تواصل بين أفراد المجتمع و مؤسساته المختلفة و تبادل المعلومات و الأفكار بينها . فهي كالعملة في التبادل التجاري ، فكلما كانت العملة قوية و موحدة في البلاد ، أصبح التبادل التجاري أيسر و أكثر نشاطا . و نظرا للأهمية التي تحظى بها اللغة في المجتمع نالت اهتمام الكثير من العلماء على اختلاف مذاهبهم و مشاربهم ، فعالجها علماء اللسان ، و علماء النفس و علماء الأنتروبولوجيا ، و علماء الجغرافيا ، و رجال السياسة ، و علماء الاجتماع . و نظرا للصلة الوطيدة التي تربط اللغة بجميع نواحي المجتمع ، رأيت أن تكون مداخلتي موسومة بـ " الازدواجية اللغوية في الجزائر المستقلة (دراسة سوسيو . لسانية) " ، أحاول خلالها توضيح العلاقة التي تربط المجتمع الجزائري باللغة العربية الفصحى الأصلية ، و اللغة الفرنسية لغة المحتل الدخيلة ، محاولا في الوقت نفسه استنطاق التاريخ ، و اختصار المسافات الزمنية لفترة ما بعد استقلال الجزائر إلى يومنا هذا .

المبحث الأول : الازدواجية اللغوية

I- مفهوم الازدواجية اللغوية :

I -1- لغة :

جاء في لسان العرب "الزوج : خلاف الفرد ، يقال : زوج ، أو فرد ، وكان الحسن يقول في قول الله عز وجل: ومن كل شيء خلقنا زوجين " قال : السماء زوج ، والأرض زوج ، والشتاء زوج ، والصيف زوج ، والليل زوج ، والنهار زوج ، ويجمع الزوج أزواجا وأزاويج . . . والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء . وكل شيئين مقترنان ، شكلين كانا أو نقيضين ، فهما زوجان ؛ وكل واحد منهما زوج "[1].

I -2- اصطلاحا :

ورد في قاموس Le Petit Robert تعريف للازدواجية بأنها :" استعمال لغتين عند الفرد أو في منطقة ما "[2].

وعرفها المعجم المفصل في علوم اللغة بأنها " حالة وجود لغتين مختلفتين عند شعب ما كتكلم يهود أمريكا اللغتين العبرية والإنجليزية "[3].

وبالتالي لم تعد الازدواجية اللغوية مجرد ظاهرة فردية كما ذهب إليه فيرغسون وفيشمان وفنغيش ، وإنما هي ظاهرة اجتماعية أيضا ، وقد سبق لأندري مارتني أن فصل في هذا الأمر عندما انتقد الرأي القائل بفردية الازدواجية اللغوية وبجماعية الثنائية اللغوية ، فتساءل كيف نسمي وجود الفرنسية والانجليزية كلسانين في مجتمع واحد ؟ فهل ينبغي أن نتحدث في مثل وضعية (كيباك) عن ثنائية ؟

كما يمكن الفصل بين الوضعيتين ، فنسمي ثنائية لغوية كل وضع يتعايش فيه مستويان لغويان للغة واحدة ، ونسمي ازدواجية لغوية كل وضع يتواجد به لغتان مختلفتان ، وهذا ما أكده إميل بديع في قوله :"... فالازدواجية اللغوية الحقة ، لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين ، كما هو الحال بين الفرنسية والعربية ، أو الألمانية والفرنسية، أما أن يكون للعربي لغتان إحداهما عامية وأخرى عربية فصيحة ، فذلك الأمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه ، إنه بالأحرى ضرب من الثنائية اللغوية Diglossie."[4]

والأرجح ما اقترحه أندري مارتني أن يشمل مصطلح الازدواجية اللغوية كل الوضعيات التي يتعايش فيها مستويان أو لغتان في المجتمع الواحد ، دون الحاجة إلى هذا التصنيف بين الثنائية والازدواجية[5].

---

[1] - الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، **معجم لسان العرب** ، ج2 ، دار البصائر ، بيروت ، 2001 ، ص ص291.292.

[2] - Paul Robert **, le petit Robert ,** Avenue parmentier , Paris , 1996 , p184.

[3] - محمد التونجي و راجي الأسمر ، **المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)** ، ج2 ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، 2001 ، ص18.

[4] - إميل بديع يعقوب ، **فقه اللغة العربية وخصائصها** ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1983 ، ص ص146.145.

[5] - أندري مارتني ، **مبادئ في اللسانيات** ، ترجمة سعدي الزبيري ، دار الآفاق ، الجزائر ، (د.ت) ، ص130.

ونطلق مصطلح الازدواج اللغوي على المفهوم الذي يدل على وجود لغتين مختلفتين لدى الفرد أو الجماعة "لأن كلمة زوج تدلّ على كل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادا، أما الثنائية، فإن تقال باعتبار العدد، أو باعتبار التكرير الموجود فيه، أو باعتبارهما معا، والذي يهم في الظاهرة ليس العدد إنّما الاقتران والتداخل ، فالازدواجية اللغوية هي الوضعية اللغوية التي يحصل فيها الكلام عن موضوع ما حسب المقام والمكان ، بتناوب بين لغتين مختلفتين"[1].

الازدواجية اللغوية ظاهرة توجد لدى الفرد كما توجد في المجتمع ، لذا صنّف علماء اللغة الاجتماعيين الازدواجية اللغوية إلى نوعين .

II- أنواع الازدواجية اللغوية :

II -1- الازدواجية اللغوية الفردية (Bilinguisme Individuel):

II-1-1- مفهوم الازدواجية اللغوية الفردية :

نعني بها قدرة الفرد وتمكنه من استعمال نظامين لغويين مختلفين ، ولا يُعَدّ كل من يعرف لغتين ازدواجيا ، بل لا بد من توفر مجموعة من الشروط للحكم على الفرد ازدواجي اللغة ، وأهم هذه الشروط هي :

- التمكن من اللغة الثانية كمتحدث طبيعي ؛ أي كلغة أولى ، وفي هذا يقول بلوم فليد :"امتلاك قدرة المتحدث الطبيعي للغة "[2] ، شرط أن يكون هناك استقلال بين النظامين أي ؛ أن يحتفظ بكل نظام بمعزل عن الآخر ، ويمكنه أن يستعمل أحدهما حسب الظروف[3].

وهذا التمكن من اللغتين يكسبه التحول من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر بتغير الظروف ، بالإضافة إلى "قدرته على التعبير عن المعنى نفسه بالنظامين"[4]، وهو ما عبّر عنه "ميجل Migle "و "مكايMackey" بالقدرة على الترجمة .

هذا الشكل من الترجمة من الازدواجية اللغوية التي تشترط التمكن من اللغتين لا يمكن حسي ميشال زكريا أن تتحقق إلا لدى الأفراد الذين ولدوا نتيجة زواج بين شخصين من مجتمعين مختلفين ، والذين يكتسبون وبشكل طبيعي لغتين (لغة الأب ولغة الأم) كلغة أم[5].

- الاستعمال المتساوي للغتين ، أي توظيف اللغتين بنفس الدرجة وفي كل الظروف .

---

[1] - عمار ساسي ، **اللسان العربي وقضايا العصر** ، عالم الكتب الحديث ، الجزائر ، 2007 ، ص103.

[2] - Hamers et blanc , **Bilingualité et Bilinguisme** , 2éme édition , Pierre Mordage éditeur , Belgique , 1983 , p22.

[3] - ميجل ومكاي ، **التعليم وثنائية اللغة** ، ترجمة إبراهيم بن محمد العقيد ، عمادة شؤون الجامعات – جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1994 ، ص2.

[4] - المرجع نفسه ، ص3.

[5] - ميشال زكريا ، **قضايا ألسنية تطبيقية** ، دار العلم للملايين ، ط1 ، بيروت ، 1993 ، ص37.

فانطلاقا مما سبق يمكننا تعريف الشخص المزدوج اللغة بأنه " الشخص الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية ويستطيع أن يستعمل كلا من اللغتين بالتأثير والمستوى نفسه في كل الظروف"[1].

وعلى الرغم من أن التعريف السابق يعبر عن ازدواجية لغوية مثالية ، إلا أنه حسب رأي "ميجل Migle "و "مكاي Mackey" يمكن جعله كمقياس وكمؤشر دقيق للتعرف على مستوى الازدواجية اللغوية لدى الأفراد .

تختلف الازدواجية اللغوية الفردية عن الازدواجية اللغوية الجماعية ، حيث اقترح "بلون Blanc" و"هامرس Hamers " تسمية الازدواجية اللغوية بمصطلح Bilingualité والتي يعرّفانها على أنها " حالة نفسية لتعلم الفرد لرمزين مختلفين "[2].

1- 2- أنواع الازدواجية اللغوية الفردية :

تتدخل عوامل كثيرة في التمييز بين أنواع الازدواجية الفردية أهمها وأشهرها :

العامل الأول : مرحلة اكتساب اللغتين :

تختلف الازدواجية اللغوية المكتسبة في مرحلة الطفولة عن التي تم تحصيلها في مرحلة المراهقة أو الكهولة ، لذا تم تصنيف مجموعة من أنواع الازدواجية اللغوية حسب مرحلة اكتساب اللغتين :

- الازدواجية اللغوية عند الطفل Bilinguisme d'enfance :

"تكون لدى الأشخاص الذين اكتسبوا اللغة الأولى والثانية في مرحلة الطفولة قبل 10 إلى 20 سنة ، وفي هذه المرحلة المبكرة من اكتساب اللغتين ، قد يختلف الأشخاص في اكتسابهم للغتين ؛ أي إما أن يكون هذا الاكتساب قد تم في وقت واحد أو يفصل بين اكتساب اللغة الأولى واللغة الثانية وقت قصير"[3].

- الازدواجية اللغوية عند الراشد Bilinguisme d'adulte :

تحصل هذه الازدواجية اللغوية بعد سن المراهقة ، وتتم بطريقتين "عن طريق الاتصال الدائم والمباشر مع هذه اللغة في المجتمع التي يتحدثها "[4] ، مثل المهاجر البالغ الذي يكتسب لغة البلد الذي هاجر إليه ، والطريقة الثانية عن طريق "اكتساب اللغة الثانية عن طريق الدراسة الأكاديمية لشخص في مجتمعه"[5].

العامل الثاني : علاقة اللغة بالفكر

[1] - ميجل ومكاي ، المرجع السابق، ص2.

[2] - Hamers et blanc , op.cit. , p442

[3] - ميجل ومكاي ، المرجع السابق ، ص442.

[4] - المرجع نفسه ، ص14.

[5]- المرجع نفسه ، ص15.

اقترح "أوسغود Osgood" سنة 1965 مقياسا جديدا يسمح بالتفريق بين نوعين من الازدواجية اللغوية ، وهو علاقة اللغة بفكر المتحدث ، وفي هذه الحالة ميز بين نوعين من الازدواجية اللغوية :

أ) الازدواجية اللغوية المركبة Bilinguisme composé:

الشخص الذي يتمتع بهذا النوع من الازدواجية ، هو الذي يملك سمتين لغويتين لتمثيل معرفي واحد[1]، أي لديه نفس المفهوم أو المدلول لدالين لغويين مختلفين ، ولكن على الرغم من ذلك ، فإن أحد النظامين اللغويين يكون راجحا على الآخر .

عرّفها "ميجل Migle "و "مكايMackey " بقولهما : " أما الشخص الذي يستعمل الثنائية اللغوية المركبة فإن لديه نظاما لفظيا راجحا بلغة (أ) ، بحيث عندما تصله الرسالة بلغة (أ) يفهمها ويستجيب باللغة نفسها على عكس ما يحدث عندما تأتيه الرسالة باللغة (ب) فهو يترجمها إلى لغة (أ) ليستطيع فهمها ويستجيب بلغة (أ) ومن ثم يترجم الاستجابة إلى اللغة (ب) لتوصيلها "[2].

ب) الازدواجية اللغوية المتلازمة Bilinguisme coordonnée:

يتعلق هذا النوع من الازدواجية بالأشخاص الذين يملكون لكل دال مفهومه الخاص به ؛ أي هناك فصل بين المفاهيم ، فيحدث استقلال بين النظامين " أي أنه يفهم الرسالة التي وصلت بلغة (أ) باللغة نفسها ، ويستجيب باللغة نفسها ، وكذلك يفهم الرسالة التي وصلته باللغة (ب) باللغة نفسها ويستجيب باللغة نفسها "[3].

وقد اقترح "بلون Blanc" و"هامرس Hamers " النموذج الآتي لتوضيح الفرق بين النوعين[4]:

- العامل الثالث : معيار الكفاءة في اللغتين

يقيس هذا المعيار قدرة الفرد في اللغتين الأولى والثانية ؛ أي مقدار الكفاءة في كلا اللغتين ، وفي هذه الحالة يوجد نوعان من الازدواجية .

أ) الازدواجية اللغوية المتكافئة Bilinguisme équilibré:

تكون في حالة وجود كفاءة متساوية بين اللغتين ، إذ يتميز أصحاب هذا النوع من الازدواجية بالانتقال المتبادل من لغة إلى أخرى دون خلط بينهما ، وقد اقترحت "ماري Marie " تسميتها **Bilinguisme réciproque** [5].

[1] - Hamers et blanc , Op.cit. , p23.

[2] - ميجل ومكاي ، المرجع السابق ، ص9.8.

[3] - المرجع نفسه ، ص8.

[4] - Hamers et blanc , Op.cit. , p27.

[5]- Marie, louis moreau , **sociolinguistique ,concepts de base** , pierre mordage éditeur p63.

وانطلاقا من هذا الأساس ، عرّف فنغيش ومكاي الازدواجية اللغوية بأنها : "الاستعمال التناوبي للغتين أو أكثر من طرف نفس الشخص"[1]، بالإضافة إلى الاستعمال التناوبي يتمتع أصحاب هذا النوع من الازدواجية بامتلاك القدرات اللغوية الأربعة خاصة قدرة التحدث والفهم باللغتين معا ، لذا يسمي محمد ملياني هذا النوع من الازدواجية بالازدواجية الفعالة Active bilinguisme[2].

ب) الازدواجية اللغوية غير المتكافئة Bilinguisme dominante :

تكون في حالة وجود كفاءة عالية في لغة ما على لغة أخرى ، سواء كانت اللغة الأولى أكبر من اللغة الثانية في حالة سيطرة اللغة الأم على اللغة الثانية ، أو اللغة الثانية أكبر من اللغة الأولى في حالة سيطرة اللغة الثانية على اللغة الأم[3]، وتسميها ماري Bilinguisme non réciproque[4].

II -2- الازدواجية اللغوية الاجتماعية Bilinguisme social:

II -2- 1- مفهومها :

تعرّف الازدواجية اللغوية الاجتماعية بأنها "استعمال لغتين كوسيلة اتصال في المجتمع أو المجموعة أو مؤسسة ما"[5]؛ أي عندما تعم ظاهرة استعمال لغتين مجتمعا أو مجموعة ما ، يمكن في هذه الحالة أن نطلق عليها اسم الازدواجية الاجتماعية أو الجماعية.

وترتبط الازدواجية اللغوية الاجتماعية بالازدواجية الفردية ، إذ في أغلب الأحيان تتشكل الازدواجية الاجتماعية نتيجة وجود مجموعة أفراد ازدواجي اللغة ، أو العكس فالدولة الأحادية اللغة عندما تفرض لغة أو لغات أخرى في التعليم أو العمل ، أو النشاط السياسي أو الثقافي ؛ فإنه لا محالة سينعكس على لغة الأفراد الذين ينتمون إليه .

وحتى لو لم يصبح الأفراد مزدوجين في لغتهم ، فإن مجرد الاستعمال المزدوج للغة في المؤسسات والهياكل التابعة للدولة يُدخل هذه الدولة في حكم الازدواجية الاجتماعية .

ولكن ، على الرغم من هذه العلاقة الوطيدة بين الازدواجية الفردية والاجتماعية خاصة من حيث النشأة ، فهذا لا يعني أن الازدواجية اللغوية الاجتماعية تعتمد على عدد الأشخاص المستعملين للغتين ، أو كثافة الظاهرة نفسها .

---

[1] - Hamers et blanc , Op.cit. , p26.

[2] - محمد ملياني ، **الازدواجية في الجزائر** ، مجلة اللغات ، جامعة وهران ، الجزائر ، 1996 ، ص28.

[3] - Hamers et blanc , op.cit., p23.

[4] - Marie, louis moreau , op.cit., p63

[5] - ميجل ومكاي ، المرجع السابق ، ص22.

تقول جولييت غارمادي في هذا الشأن :" إن تجمعا بشريا ، قليلا عدديا ، معزولا نسبيا ، وعدم التمايز اجتماعيا، يمكنه بكل وضوح أن لا يستعمل سوى منظومة لغوية واحدة ، ولكن كثافة سكانية مرتفعة جدا وعددا كبيرا من المتكلمين بلسان واحد ، ليسا في الظاهر شروطا أولية لوجود متحدات ذات خطاب متعدد اللغات"[1].

فظاهرة الازدواجية اللغوية تميز المجتمعات البسيطة كما تميز المجتمعات الضخمة ، وقد تشمل الوطن بأكمله أو جزء منه فقط.

من هذا المنطلق قسّم ميشال زكريا الازدواجية اللغوية الاجتماعية إلى أنواع ، وهي :

II -2- 2- أنواع الازدواجية اللغوية الاجتماعية :

أ- الازدواجية اللغوية على الصعيد الرسمي :

في هذه الحالة تفرض الدولة أكثر من لغة لإنجاز أعمالها ، فتكون أغلب مؤسساتها وهياكلها مسيّرة بلغتين أو أكثر[2]، وهي ما يسميها مكاي Makey بالازدواجية اللغوية الرسمية Bilinguisme officiel [3].

ب- الازدواجية اللغوية المحلية :

وتكون في حالة وجود لغة أخرى – غير القومية – رسمية على صعيد منطقة جغرافية محددة كما هو الحال بالنسبة للهجة الألمانية في الألزاس في شرق اللورين[4].

ج- الازدواجية اللغوية الخاصة بالأقليات العرقية :

هذا النوع من الازدواجية اللغوية قائم على الأقليات العرقية في بلدان تهدف سياستها اللغوية إلى استيعاب هذا الأقليات ، مثلما هو الحال في بلدان أمريكا اللاتينية[5]، كاللغة الغورانية Guarani في البراغواي ، والتي تمثل نسبة 34% من السكان الريفيين الذين يمارسونها ، ولغة الكيشوا Quechua والتي يتكلمها عشرة ملايين متكلم ، وقد كانت لغة بدائية جدا ، ولكنها بفضل مجهودات المدافعين عنها وضعت لها قواعد كتابية وقوالب خاصة بها ، إلى أن أصبحت لغة رسمية إلى جانب الاسبانية منذ سنة 1974 [6].

والجدير بالذكر أن هذه " الأقليات وإن لم تكن تتكلم اللغة القومية فهي تستمر في أغلب الأحيان في استخدام لغتها في البيت وفي إطار تجمعاتها "[7].

III - عوامل وجود ظاهرة الازدواجية اللغوية :

[1] - جولييت غارمادي ، **اللسانة الاجتماعية** ، ترجمة خليل أحمد خليل ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1990 ، ص116.
[2] - ميشال زكريا ، المرجع السابق ، ص38.
[3]- Marie, louis moreau ,op.cit., p61.
[4] - ميشال زكريا ، المرجع السابق، ص38
[5] - المرجع نفسه ، ص38
[6] - جولييت غارمادي ، المرجع السابق ، ص219.
[7] - ميشال زكريا ، المرجع السابق ، ص239.

يعود سبب وجود ظاهرة الازدواجية اللغوية في المجتمعات إلى مجموعة عوامل أهمها :

1- نزوح عناصر أجنبية إلى البلاد :

يعد الاستعمار بمختلف أشكاله أول الأسباب المؤدية إلى حدوث ظاهرة الازدواجية اللغوية ؛ لأنه يأتي حاملا للغة في لغة البلد المحتل وبقاؤه مدة طويلة في هذا البلد ينجر عنه احتكاك بين العنصرين ؛ مما ينجم عنه احتكاك في اللغة، ويكون في أغلب الأحيان بفرضها بالقوة في التعليم والإدارات ومختلف مؤسسات الدولة ، مما يخلق ظاهرة ازدواجية اللغة.

وهكذا يستمر الوضع حتى بعد الاستقلال ، ففي أغلب الأحيان تبقى الدول المستعمرة على لغة المستعمِر ، فيتم اختيارها كلغة رسمية مثل اللغة الفرنسية في السنغال ، النيجر ، مالي . . . ، واللغة الإنجليزية في غامبيا ، غانا ، وجنوب إفريقيا . . .

ومن جهة أخرى قد يمنح لها مكانة أخرى ، فغالبا " ما كان يترك لها ، على الأقل ، مركز لغة دبلوماسية ، لغة علاقات دولية . . . ، وتقوم بدور مهم في التعليم . . . ، ولم يكن من النادر أن يترك لها أيضا جهاز الحكومة والعدل والإدارة ، والجيش ، والشرطة "[1]، وأمثلة هذه الأوضاع كثيرة ، وأقربها إلينا الأوضاع العربية ، فتونس مثلا عجزت عن الاستغناء عن اللغة الفرنسية ، مما جعلها تفضل سياسة الازدواجية اللغوية الدائمة ، كما تشير إحصائيات المركز القومي للبحوث والإنماء لسنة 1974 أن لبنان بلغ عدد المتدرسين فيها باللغة الفرنسية بنسبة 87% ، و70% من سكانها باستطاعتهم تكلم اللغة الانجليزية[2].

2- الهجرة :

تتشابه الهجرة مع الاستعمار على حد تعبير ميجل ومكاي ، إذ أنهما يعبّران عن حركة وتنقل شعب بلغته إلى مجتمع آخر[3]، إلا أنهما يختلفان من حيث السبب والهدف الذي جاءوا من أجله إلى هذا البلد ، فالهجرة إلى هذا البلد غالبا ما تكون للعمل ، الترفيه ، الدراسة . . . أي لأهداف نبيلة عكس الاستعمار .

تحدث ظاهرة الازدواجية اللغوية كنتيجة حتمية للاحتكاك المتبادل بين المهاجرين والبلد المهاجَر إليه ، ففي أغلب الأحيان " يتم امتصاص المجموعة المهاجرة وتنسى لغتها الأصلية "[4]، وفي هذه الحالة لا أثر للازدواجية اللغوية في هذا المجتمع ، ولكن إذا كانت المجموعات المهاجرة متماسكة في المجتمع الذي هاجرت إليه ، بحيث تحافظ على عاداتها وتقاليدها ، يمكنها في أغلب هذه الحالات أن تنشر لغتها فيه[5]، خاصة إذا كانت هذه المجموعات وافدة بأعداد كبيرة .

[1] - جولييت غارمادي ، المرجع السابق ، ص222.
[2] - ميشال زكريا ، المرجع السابق ، ص42.
[3] - ميجل ومكاي ، المرجع السابق ، ص22.
[4] - المرجع نفسه ، ص26.
[5] - ميجل ومكاي ، المرجع السابق ، ص26.

ومن أمثلة ذلك ؛ ما كان من أمر اللغة الألمانية إذ طغى استعمالها على الدول المجاورة لها لكثرة مهاجريها إلى هذه الدول مثل سويسرا ، بولونيا ، النمسا .

واللغة الفرنسية التي أصبحت لغة الحديث والكتابة لجميع سكان والونيا ببلجيكا ، نحو 22% من سكان سويسرا[1].

3- الوحدة السياسية :

ونعني به الوحدة السياسية التي تضطر الدول إلى فرضها ؛ لتضمن تطورها وتفوقها على الدول الأخرى ، حيث تلغي كل ما تؤدي إلى التفرقة والتشتت .

وهذا ما حدث في أغلب دول العالم ، فالصين مثلا يوجد بها عدد كبير من اللغات المختلفة ، لكن الدولة فرضت لغة رسمية على كل الصينيين وهي لغة الماندرين Mandarin ، إضافة إلى دول المغرب العربي التي يتحدث سكانها الأصليون اللغات الأمازيغية ، في حين يتحدث المغاربة العرب اللغة العربية التي اختيرت لغة وطنية ورسمية في هذه البلدان بهدف تحقيق الوحدة ، ولاعتبارات أخرى .

هذه الوحدة اللغوية التي تعمد إليها الدول ، تنشئ ظاهرة الازدواجية اللغوية ؛ لأنه يصبح من الضروري تعلم اللغة المعتمدة من طرف الدولة ، وبالتالي يضطر أصحاب الخصوصيات اللغوية استعمال اللغات الرسمية في البلاد إضافة إلى لغتهم الأصلية .

4- العلاقات الخارجية :

تؤثر العلاقات التجارية والإعلامية والثقافية بين الدول – المختلفة اللغة- على لغاتها ، إذ أنه "كلما قويت العلاقات التي تربط أحدهما بالآخر ، وكثرت فرص الاحتكاك نشطت بينهما حركة التبادل اللغوي "[2]، ومن أمثلة ذلك، شيوع اللغة الإنجليزية وانتشارها في العالم كنتيجة حتمية للهيمنة الاقتصادية والإعلامية ، وباعتبارها عضوا مسيطرا على مختلف العلاقات الدولية .

فاللغة الإنجليزية تمثل لغة ثانية لـ 370 مليون نسمة في أكثر من 70 بلدا مثل غانا ، ونيجيريا ، وسنغافورة ، والهند ، كما أنها تدرس في باقي البلدان كلغة أجنبية أولى أو ثانية في مراحل التعليم المختلفة[3].

وما زاد في انتشار هذه اللغة وانتزاعها لهذه المكانة العالمية هو كونها اللغة المسيطرة على مختلف الهيئات الدولية في الأمم المتحدة ، والمنظمة العالمية للتجارة ، والملاحة الجوية الدولية ، وهي اللغة السائدة في مختلف البنوك العالمية ، ووكالات الأنباء والإعلام والسينما ، والأنترنت .

[1] - علي عبد الواحد وافي ، **اللغة والمجتمع** ، مدينة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت) ، ص110.
[2] - هادي نهر ، **علم اللغة الاجتماعي عند العرب** ، ط1 ، دار الغصون ، بيروت ، 1988 ، ص130.
[3] - مجدي شرشر ، **صراع اللغات في القرن الحادي والعشرين** ، دار الهلال ، القاهرة ، 2000 ، ص101.

تعد مشكلة مصطلح الازدواجية من القضايا اللغوية التي أرّقت الباحث العربي ، وصعّبت من مهمته في الكتابة والتأليف ، ففي كل مرة يصادفه زخم كبير من المصطلحات لمفهوم واحد ، أو يختلط عليه الأمر في مفهوم مصطلح ما ، وقد يصعب عليه أحيانا التفريق بين معاني المصطلحات ، بالإضافة إلى مشكلة ترجمة المصطلحات الأجنبية التي لا يجد الباحث حلاّ لها سوى أن يعتمد على ترجمته الخاصة واجتهاده الخاص .

واللغة العربية ليست قاصرة في احتواء هذه المفاهيم ، وإنما يعود سبب هذه الإشكاليات إلى قلة الجهود المبذولة من طرف الباحثين المختصّين والمؤسسات المسؤولة عن وضع المصطلحات وترجمتها .

يعد مصطلح الازدواجية اللغوية ، كعدد كبير من المصطلحات التي تعددت فيها وجهات النظر ، واختلفت في وصفه أقلام الباحثين العرب ، نظرا لموازاته لمصطلح آخر يتداخل معه في المعنى ، وهو مصطلح الثنائية اللغوية .

المبحث الثاني : الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية

I- مفهوم الثنائية اللغوية (la Diglossie) :

ظهر مصطلح الثنائية اللغوية لأول مرة سنة 1885 بقلم الكاتب اليوناني إمانويل غوادي Emanuil Roidis لوصف الوضعية اليونانية ، حيث يوجد بها مستويان لغويان مختلفان كثارفوسا Katharevousa و دموتيكي Domitiki ، وقد أخذ هذا الأخير من الإغريقية القديمة Diglottos ، والذي كان يعني استعمال لغتين عموما[1].

ثم استُعمل هذا المصطلح من قبل باحثين آخرين ، من بينهم جين بسشياري Jean Psichari حين دعا إلى ضرورة أن تحظى لغة Domitiki بشرعية دستورية[2] .

واستعمل فيرغسون هذا المصطلح لوصف كل الوضعيات الاجتماعية حيث يوجد نمطان أو أسلوبان مختلفان من نفس اللغة يستخدمان في مجتمع واحد ، في مجالات ووظائف مختلفة ؛ واحد من هذين الأسلوبين يتمتع عموما بوضعية اجتماعية أعلى من الآخر ، يطلق على الشكل الأول بالشكل الراقي Variété Haute والشكل الأقل منه باسم الشكل الأدنى Variété Basse [3].

وللتوضيح أعطى أربعة أمثلة من الواقع يمكننا عرضها في الجدول التالي[4] :

[1] - H.boyer , **sociolinguistique** , A Lausanne de la chaux et niestl's , 1996 , p 118.
[2]- Ibid., p118.
[3] - H.boyer ,ibid., p238.
[4] - louis jean Calvet , **la sociolinguistique ,** presses universitaire de France , France , 1992 , p42.

الشكل 1 : جدول يوضح استخدام الازدواجية في بعض الدول

الدولة	اللغة	الشكل الراقي	الشكل الأدنى
الدول العربية	اللغة العربية	العربية الكلاسيكية (القران)	العربية الدارجة (العامية)
اليونان	اليونانية	Katharevousa	Domitiki
سويسرا الألمانية	الألمانية	الألمانية الأدبية Hochdeutch	اللهجة الألمانية Suisse-Allemand
هايتي	اللغة الفرنسية	اللغة الفرنسية	كريول Créole

والفروق بين المستوى الراقي ، والمستوى الأدنى حددها فيرغسون فيما يلي[1] :

1- يستعمل الشكل الراقي في الكنيسة ، الآداب ، الخطابات ، في الجامعة ، وغيرهم ، بينما يستعمل الشكل الأدنى في المحاورات العائلية ، والآداب الشعبية .

2- يحظى الشكل الراقي بمكانة اجتماعية عالية ، لا يحظى بها الشكل الأدنى .

3- يستعمل الشكل الراقي لإنتاج آداب معترف بها ومستحسن .

4- يكتسب الشكل الأدنى طبيعيا (وهو اللغة الأولى للمحدثين) ، في حين أن المستوى الراقي يتعلم في المدرسة .

5- المستوى الراقي منمذج (له قواعد ، معجم . . .).

6- يرتبط الشكلان بصلة قرابة ، لهما قواعد ، ومعجمات وأصوات مختلفة تقريبا .

وقد عرّف فيرغسون الثنائية اللغوية بأنها :" وضعية لغوية مستقرة نسبية يوجد بها نوع مواز مختلف جدا راقي الترميز (أكثر تعقيدا) ، يحمل مجموعة من الآداب المكتوبة ، أو في اللغة المنطوقة ، ولكنها لا تستعمل في المحادثة العادية في أي أجزاء من الجماعة ، هذا بالإضافة إلى وجود الأشكال اللهجية التي قد تتضمن نماذج جهوية "[2].

[1] - Ibid., p42.43.
[2]- louis jean Calvet , ibid., P43.

*- والترجمة المعتمدة في هذا البحث لهذا المصطلح هي الثنائية اللغوية وليست الازدواجية .

ومما سبق ذكره نصل إلى أن الثنائية اللغوية ظاهرة موجودة في أغلب المجتمعات ، لأن أغلب لغاتها يوجد بها هذا التنوع (الراقي ، الأدنى) ، كما يقول بِشر : "لا تخلو لغات كثيرة من ازدواجية *Diglossia لغوية في التوظيف في الحياة العامة والخاصة ، والازدواجية تعني وجود نمطين من اللغات يسيران جنبا إلى جنب في المجتمع المعين ، يتمثل الأول في مصطلح (اللغة النموذجية) ، والتالي هو ما جرى العرف على تسميته على ضرب من التعميم (اللغة المحكية) "[1].

هذا التعريف قريب من تعريف فيرغسون للثنائية اللغوية ، حيث قابل المصطلح Variété haute باللغة النموذجية ، ومصطلح Variété Basse اللغة المحكية .

إذن فالثنائية اللغوية التي تعني إلى حد الآن استعمال الفرد أو المجتمع لمستويين لغويين من نفس اللغة .

وتجدر الإشارة ، إلى أن مصطلح الثنائية اللغوية الذي ظهر عند فيرغسون لا يعني به إلا الوضعية الجماعية ، أي كظاهرة اجتماعية وليست فردية ، هذه الأخيرة التي اختار لها مصطلح الازدواجية Bilinguisme الذي سيأتي التفصيل فيه.

إلا أن فيشمان Fishman وسّع مفهوم الثنائية اللغوية ، إذ لم يعد مقتصرا على وجود شكلين من لغة واحدة ، وإنما بوجود لغتين في المجتمع ، ولكنه ركّز في تحليله على المستويين اللغويين من نفس اللغة مثل فيرغسون .

وقد نهج فيشمان طريق فيرغسون وفنغيش في تحديده لمفهوم الازدواجية اللغوية ؛ حيث اعتبرها مجرد ظاهرة فردية ، ودراستها من اختصاص علم النفس ، إلا أن هذا لم يمنعه من محاولة الربط بين الثنائية اللغوية والازدواجية فوضّح هذه العلاقة على الشكل التالي[2] :

الشكل 2 : العلاقة بين ازدواجية اللغة وثنائية اللغة

	ازدواجية اللغة +	ازدواجية اللغة −
ثنائية اللغة +	1- ازدواجية اللغة مع ثنائية اللغة	2- ثنائية اللغة بدون ازدواجية اللغة
ثنائية اللغة −	3- ازدواجية اللغة بدون ثنائية اللغة	4- انعدام ازدواجية اللغة وثنائية اللغة

[1] - كمال بشر ، **علم اللغة الاجتماعي** ، ط3 ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999 ، ص186.

[2]- Fishman.J, **Bilingualism with and without diglossia** , **diglossia with and without Bilingualism ,** journal of social Issues , 1967 , p30.

1- ازدواجية اللغة مع ثنائية اللغة :

في المربع الأول تقع جميع المجتمعات التي توجد فيها ظاهرتا ازدواجية اللغة وثنائية اللغة جنبا إلى جنب ، هذه المجتمعات تشكل دُوَلاً مستقلة ، ولكن ثنائية اللغة أمر شائع بين أفراد المجتمع . وأحد المطالب الرئيسة في هذه المجتمعات هو إلمام معظم ، إن لم يكن جميع أفراد المجتمع بلغتين مختلفتين ، ومن الأمثلة على هذه المجتمعات ، وكما ذكر روبن هو الوضع اللغوي في "باراغواي Paraguay "، فجميع أفراد المجتمع يتحدثون لغتين مختلفتين هما اللغة الاسبانية ولغة "قوارني Guarani"[1]، ويبدو توزيع هاتين اللغتين في باراغواي أمرا غريبا إلى حد ما ، فاللغة الإسبانية هي اللغة السائدة في المدن الكبيرة والمجتمعات الحضرية ، أما لغة قوارني فإنها اللغة الأكثر شيوعا في الأرياف والمجتمعات القروية ، فتعلّم أفراد المجتمعات القروية للغة الإسبانية يعدّ أمرا حتميا حتى يتمكنوا من التحدث مع أفراد المجتمعات الحضرية ، وقراءة ما يتم نشره في الصحف ومجلات تلك المجتمعات . بالإضافة إلى هذا ، فإن اللغة الإسبانية ضرورة للأمور الدينية والمعاملات الحكومية وجميع الأغراض التي تتطلب لغة عليا .

أما أفراد المجتمعات الحضرية ، من الوافدين من الأرياف ، فإنهم يحافظون على لفة قوراني لأغراض المحادثة مع الأصدقاء ، فهي بالنسبة لهم رمز لوحدة المجموعة .

ومن هذا المنطلق تعد اللغة الإسبانية هي اللغة العليا في المجتمع ، بينما تحتل لغة قوراني موضع اللغة الدنيا والتي تستخدم للأغراض غير الرسمية في ذلك المجتمع .

وبالنظر إلى أصل هاتين اللغتين فإن اللغة الإسبانية هي إحدى اللغان الهندية الأوروبية ، بينما لغة قوراني هي إحدى لغات الهنود الأمريكيين الأصلية ، ومن الطبيعي أن يكون اختلاف كبير من الناحية اللغوية بين هاتين اللغتين ، مما يوضح مدى بعد اللغتين عن بعضهما ، مع إمكانية تسمية هذا الوضع اللغوي بازدواجية اللغة .

2- ثنائية اللغة بدون ازدواجية اللغة :

في بعض المجتمعات من الممكن ووجد ازدواجية لغوية على الرغم من انعدام ثنائية لغوية ، وهذه المجتمعات تتكون من مجتمعين أو أكثر يتم اتحادهما دينيا أو سياسيا أو اقتصاديا ، وتصبح وحدة واحدة على الرغم من وجود العوامل الثقافية والاجتماعية التي تفصل هذين المجتمعين ، ويتم اتحاد هذه المجتمعات بشكل اختياري ، ولكنه يأخذ الضم بالقوة ، ومع اتحاد هذين المجتمعين ، يكون هناك لغتان أو أكثر أو حتى شكلان لغويان لنفس اللغة .

[1] - Robin.J , **Bilingualism In Paraguay** , Anthropological Linguistics , 1962 , p66

ولكن الخاصية التي تميز هذا الشكل من المجتمعات عن مجتمعات أخرى مشابهة هو وجود مجتمعين منفصلين في وحدة واحدة ، فكل مجتمع من هذين المجتمعين ينظر للمجتمع الآخر على أساس أنه مجتمع خارجي ، كما أن هناك حدودا اجتماعية تفصل بين هذين المجتمعين ، كما يحظى أفراد أحد هذين المجتمعين بقيمة اجتماعية أكبر من أفراد المجتمع الآخر . وعلى الرغم من أن هؤلاء الأفراد ذوي القيمة الاجتماعية الأعلى يمثلون أقلية إذا ما قورن عددهم بأعداد المجتمع الآخر ، فإنه كثير العدد لكنه عادة ما يكون محكوما من قبل المجتمع الآخر ، وقد أعطى كلوس Clausse مثالا مثال على هذه المجتمعات ، فقبل الحرب العالمية الأولى كان هناك عرف سائد في أوروبا بأن تتحدث الطبقة العليا باللغة الفرنسية أو أي لغة تشبهها من حيث المكانة والتقدير ، أما الأفراد العاديون فإنهم يتحدثون اللغة السائدة في مجتمعهم كاللغة الصالية أو اللغة البروفانسية[1]، وكمثال آخر أكثر وضوحا هو ما كان يحدث في روسيا القيصرية ، حيث كان الصفوة يتحدثون اللغة الفرنسية بينما يتحدث السواد الأعظم من الشعب والذين كانوا من العامة اللغة الروسية .

ويتم في تلك المجتمعات الاتصال بين الطبقات العليا باستخدام اللغة العليا كاللغة الفرنسية مثلا ، بينما يتخاطب عامة المجتمع بلغتهم الأصلية ، ومن هنا يتضح أن هذه الوحدة الاجتماعية تتكون من مجتمعين ، لكل منهما لغته وعاداته المختلفة ، أما الاتصال بين هاتين الطبقتين فإنه يستوجب الاستعانة بمترجم ؛ وسبب هذا الوضع عدم الرغبة في الاتصال بينهما ، وهكذا فإن وجود ثنائية لغوية في مجتمع ما لا يحتم من انتشار ازدواجية اللغة بين الأفراد في الطبقات الدنيا اجتماعيا

3- ازدواجية اللغة بدون ثنائية اللغة :

يلم عدد كبير من أفراد هذه المجتمعات باللغتين اللتين يتطلبهما المجتمع ، كما أن ليس هناك تمييز بين اللغتين من حيث اعتبار إحداهما عليا والأخرى دنيا ، ومن هنا فليس هناك قيود على استخدام إحدى اللغتين في المواضيع الرسمية ، بل على العكس من ذلك ، فقد تستخدم أي لغة للأحاديث الرسمية أو ما شابه هذه المواضع من المناسبات التي تتطلب اللغة العليا .

وتكون هذه المجتمعات غالبا مجتمعات غير مستقرة لغويا ، لأنها تمر بمرحلة انتقالية وذلك بإحلال إحدى اللغتين مكان الأخرى .

مثال على ذلك بلجيكا حيث يوجد بها منطقة يتحدث أفرادها اللغة الألمانية (الشكل اللغوي الأدنى) ، بينما تُتحدث الفرنسية (الشكل اللغوي الأعلى) في باقي الأرجاء ، في هذا المجتمع ، يبدو أن هناك انتقالا لغويا وذلك بالاستغناء عن اللغة الألمانية وإحلال اللغة الفرنسية محلها ، وكنتيجة طبيعية تتبع هذه المرحلة الانتقالية ، فاستخدام اللغة

[1]- kloss.H , **Types Of Multilingual Communities , A Discussion Of Ten Variables** , sociological Inquiry , 1966 , french , p36

الألمانية أو الفرنسية في المواضع الرسمية أو غير الرسمية يبدو أمرا مقبولا اجتماعيا ، فأي لغة من هاتين اللغتين تستخدم تقريبا بجميع الوظائف .

4- انعدام ازدواجية اللغة وثنائية اللغة :

تتحقق في حالة وجود لغة واحدة ، وهذه الوضعية تتحقق في المجتمعات الصغيرة والمعزولة عن باقي المجتمعات ، حيث لا يوجد هناك أي تمييز للدور الذي تلعبه اللغة أو الشكل اللغوي ، فلغة ذلك المجتمع لا يوجد لها أشكال لغوية مختلفة كاللهجات ، كما تقوم تلك اللغة بجميع وظائف المجتمع الرسمية وغير الرسمية .

المبحث الثالث : التداخل اللغوي

1- مفهوم التداخل اللغوي:

أ- لغة :

ورد في كتاب التعريفات :" التداخل :عبارة عن دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم و مقدار"[1].

و ورد في قاموس انجليزي عربي: " نقل متداخل *Veransfer compositif* تغير دلالي يطرأ على الكلمة لتأثرها بكلمة أخرى تشبهها في المعنى أو الصيغة أو كليهما من ذلك أن كلمة *Ascendent* من كلمة *Descendent* التي تشبهها في الصيغة "[2].

ذكر بسام بركة في القاموس اللغوي (فرنسية /عربية) أن كلمة التداخل معناها " استعمال خصائص لغة معينة في لغة أخرى "[3].

ب- اصطلاحا :

ذكر قاموس اللسانيات و علوم اللغة مفهوم التداخل بالشكل التالي :

"On dit qu'il y a interférence quand un sujet bilingue utilise dans une langue cible A, un trait phonétique, morphologique, lexical ou syntaxique, caractéristique de la langue B. l'emprunt et le calque sont souvent dus, à l'origine, à des interférences" [4].

ومعنى ذلك أن التداخل ؛ أن يستخدم المتكلم بلغته الأصلية ملامح صوتية و تركيبية و معجمية و صرفية خاصة بلغة أجنبية أخرى.

[1] - علي بن محمد الشريف الجرجاني ، **كتاب التعريفات** ، باب التاء ، مكتبة ناشرون ، لبنان ، 2000 ، ص56.
[2] - قاموس الكلمات الإنجليزية (إنجليزي/عربي)، ط1 ، دار الملايين ، 1980 ، ص98.
[3] - Bassam Baraka, **Dictionnaire de la linguistique (Français- Arabe)**, Lebanon , p113.
[4]- (S.E**), Dictionnaire de linguistique et des sciences des langue, Larousse**, Italie, 1999, p 252.

هو تأثّر اللغات بعضها ببعض أي" هو نفوذ بعض الوحدات اللغوية من حروف وكلمات وتراكيب، ومعان وعبارات من لغة إلى أخرى، نتيجة تأثير الواحدة في الأخرى"[1]

مؤلفو هذا القاموس يعتبرون الاقتراض و التقليد هما أصل التداخلات، كما يؤكدون على أن ظاهرة التداخل ظاهرة فردية تلقائية ، على عكس الاقتراض و التقليد فهما ظاهرتين لغويتين جماعيتين، تأتي في مراحل متقدمة من التطور اللغوي.

و يعطون أمثلة على مثل هذه التداخلات التي تحدث على المستوى الصوتي و الصرفي و التركيبي :

– الفرنسي المتكلم بالاسبانية لا يكرر صوت R كما هو الحال في الفرنسية ، و هو تداخل صوتي.

– الألماني المتكلم بالفرنسية يذكر الكلمة المؤنثة " la mort " لأنها في الألمانية مذكر " Der tod" و هذا تداخل صرفي.

– الفرنسي المتكلم باللغة الإنجليزية، إذا أراد إنشاء الجملة "Je vais à l'école " يستخدم حرف الجر "à" بدلا من "at" التي ترادفها في الإنجليزية فتكون الجملة على الشكل التالي "I am going à school" .

– في حين أن الاستخدام السليم لحرف الجر في الإنجليزية هو الحرف "TO" لأنه يذكر بعد أفعال الحركة "verbe de Mouvement " وليس "AT" و تداخل تركيبي.

– أما التداخل المفرداتي "Intx lexicale" في مثل استخدام الإيطالي المتحدث بالفرنسية لفظة Une machine للدلالة على السيارة لأنها في الإيطالية تسمى Machina .

– كما هو حال المتحدث الجزائري الذي يستخدم لفظة Machine على كل جهاز يشتغل بمحرك .

– و بالمفهوم نفسه وضحت الموسوعة العالمية Universalis مصطلح التداخل، و توسعت أكثر في إعطاء الأمثلة عن التداخلات الصوتية و الصرفية و التركيبية إثر ما يحدث من تداخل بين اللغات الأوروبية المتقاربة شعوبها جغرافيا ، وحتى أن هناك عرض لبعض أسبابه، في مثل ما عرضوه من أسباب التداخلات الصوتية التي ترجعها إلى: "غياب الفونيمات المقابلة في اللغة الأجنبية حتى أن الفونيم نفسه في لغتين متمايزتين جدا مثل "R" في الفرنسية و"R" في الإنجليزية و الراء في العربية "[2].

عرّف لويس جان كالفي التداخل أخذا عن فانريش التداخل اللغوي كما يلي : "يدل لفظ التداخل على تحوير للبنى ناتج عن إدخال عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناء مثل مجموع النظام الفونولوجي و جزءا كبيرا من الصرف و التركيب، وبعض مجالات المفردات (القرابة ، اللون ، الزمن ...)[3] ، و هو التعريف الذي وضعه فانريش سنة 1935م لمفهوم التداخل في كتابه Languages in contact عندما تحدث عن ازدواجية اللغة عند الفرد، حيث كان يرى بالفعل أن اللغات عندما يحتك بعضها بالبعض الآخر يستخدمها نفس الشخص بالتناوب.

---

[1] - صالح بلعيد ، **التهجين اللغوي : المخاطر والحلول** ، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2010 ، ص19.

[2] - Universalis , Partie 18 , USA , 2002 , P384.

[3] - لويس جون كالفي ، **علم الاجتماع اللغوي** ، ترجمة محمد يحياتن ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 ، ص27.

2- أنواع التداخل اللغوي :

ميّز لويس جون كالفي بين ثلاثة أنواع من التداخلات :الصوتية، التركيبية و المفرداتية وهي[1]:

2-1- التداخلات الصوتية :

بعدما قام فانريش بعمل ميداني، قابل فيه بين لهجة ألمانية مستعملة في قرية توزيس Thusis و تنوع للرومانش Romanche المستعمل في قرية فليديش Feldis ، وضع جدولا، فوجد أن هناك خلط كبير بين بعض الكلمات بسبب عدم التفريق بين المصوتات القصيرة و المصوتات الطويلة فالفرنسيون مثلا لا يفرقون بين i الطويلة وi القصيرة في الإنجليزية حين نطق : Chit و Cheet . Chip و Cheep .

2-2- التداخلات التركيبية :

تتمثل في تنظيم بنية جملة في لغة" ب "وفق بنية اللغة" أ"، كما هو الحال بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية. ونموذج لمثل هذا التداخل :أن الناطق بالإيطالية يمكن أن ينتج وفق النموذج الجاري لجمل مثلا:

المطر وصل ــ Vienne la piaggia .

الهاتف يرن ــ Suana il télefino .

يقصد بالجملة الأخيرة مثلا بالفرنسية Sonne le télephone والأصح Le téléphone sonne في تركيب اللغة الفرنسية (sujet + verbe) .

2-3- التداخلات الإفرادية :

أبسط أمثلة هذه التداخلات : الأصدقاء المزيفين Les faux amis مثل كلمة Gagner في الفرنسية معناها ربح ، لكن فرنسية إفريقيا تستخدمها بمعنى امتلك أيضا :

Ma Femme A Gagné Petit ــــــــــــــــ الزوجة قد ولدت صبيّا.

و يعتبر فانرايش التداخل ظاهرة فردية و حين يبلغ التداخل الإفرادي أوجّ منطقه فإنه ينتج الاقتراض، فبدل أن نبحث في لغتنا عن مقابل صعب العثور عليه لكلمة في لغة أخرى، نستخدم مباشرة هذه الكلمة بتكييفها مع نطقها، لذا فالاقتراض ظاهرة جماعية بينما التداخل عكسه ظاهرة فردية.

3-احتكاك اللغات و نتائجه :

[1] - المرجع نفسه ، ص ص35.34.

أجمع اللغويون في الشرق و الغرب عن الصلة الجامعة بين اللغة و المجتمع ، و بصدد هذه العلاقة أقروا أن اللغة ليست مجرّد وسيلة للتعبير عن الفكر و النفس بقدر ما هي حلقة للتواصل و التفاهم ، كونها أكثر الوسائل مرونة و قدرة من الإشارة و وسائل الاتصال الأخرى .

فلذلك كانت لها القدرة على تسيير التبادل المادي و الفكري في المجتمع ، و لأن المجتمع لا يثبت على حال واحدة ، فاللغة مثله تسايره لا تثبت هي الأخرى على حال تتغير وفقا للتغيرات الاجتماعية بما فيها من نظم و طبقات.

3-1- احتكاك اللغات و عوامل الصراع اللغوي :

أ- نزوح عناصر أجنبية إلى البلد إثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة : حيث حدث و أن نزحت عناصر أجنبية إلى بلد ينطق بلغة غير لغة أهله، فتشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى النتيجتين[1] :

- **لغة غالبة : تصبح لغة المغلوبين و النازحين جميعها :**

في هذه الحالة تتغلب إحدى اللغتين على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان أصيلهم[2] :

الحالة الأولى : أن يكون كلا الشعبين همجيا قليل الحضارة، منحط الثقافة و يزيد عدد أفراد أحدهما عن الآخر زيادة كبيرة ، ففي هذه الحالة تتغلب لغة الأكثر عددا سواء أكانت لغة الغالب أم المغلوب ، لغة الأصيل أم لغة الدخيل، ويحدث عادة بين اللغات التي تنتمي إلى شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين ، ومثال ذلك لما نزح الإنجليز السكسونيون من أواسط أوربا إلى انجلترا، تغلبت لغتهم على اللغة السلتية التي كان يتكلم بها السكان الأصليون ، و كلتا اللغتين تنتميان إلى فصيلة واحدة الهندوأوروبية، و الأمر نفسه حدث للنورمانديين عندما أغاروا على إنجلترا في منتصف القرن التاسع الميلادي[3].

و يندر أن تتغلب لغة على أخرى من غير فصيلتها، و لا يكون إلا بصعوبة و بعد أمد طويل و اللغة الغالبة ينالها الكثير من التحريف خاصة من الناحية الصوتية لشدة الاختلاف بينها و بين اللغة الأصلية للسكان ، ومثال ذلك البلغار وهم من أصل فنواني (Finnois) حينما نزحوا إلى البلقان و امتزجوا بشعوب الصقالبة (السلاف Slave) أخذت لغتهم تنهزم شيئا فشيئا حتى اندثرت تماما و حل محلها اللسان الصقلبي ، فكلا الشعبين كان منحطا، أما لغة البلغار فأصلها فيني بينما لغة الصقالبة هندو-أوربية.

الحالة الثانية : أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب حضارة و ثقافة و أدبا و أشد منه بأسا و نفوذا، و إن قل عدد أفراده، شرط أن تكون الغلبة لمدة طويلة كافية ، و أن تكون اللغتان من فصيلة واحدة أو فصيلتين متقاربتين ،

[1] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص83.
[2] - المرجع نفسه ، ص 84.83.
[3] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص84.

ومثال ذلك تغلب اللغة اللاتينية على اللغات الأصلية لإيطاليا و أسبانيا و بلاد الغال و الألب الوسطى، عندما فتح الرومان وسط أوربا و شرقها، مع أنهما كانوا أقلية بالنسبة لسكانها الأصليين . و تغلب اللغة العربية على لغات آسيا و إفريقيا و حتى على اللغات القبطية و البربرية، فأصبحت لغة الحديث و الكتابة في معظم شبه الجزيرة العربية و مصر والسودان و شمال إفريقيا ، مع أن عدد العرب قليل بالنسبة للسكان الأصليين.

و ما حدث في الأندلس من تغلب العربية على لغات أهلها الأصليين و الدخلاء لهو خير دليل على ذلك ، و في كلتا الحالتين السابقتين لا يتم النصر غالبا إلا بعد أمد طويل يصل أحيانا إلى أربعة قرون ، و قد يمتد إلى أكثر .فالرومان أخضعوا بلاد الغال في القرن الأول للميلاد،و لكن لغتهم لا تنتصر إلا في القرن الرابع للميلاد على اللغات السلتية. و ما كان للعرب إثر الفتح من قوة و سطوة و حضارة لم يمكن للعربية النصر على القبطية في مصر إلا ما يقرب القرنين[1].

- **لا تقوى الواحدة منهما القضاء على الأخرى فتعيشان جنبا إلى جنب :**

عدم تغلب إحدى اللغتين على الأخرى و بقاؤهما معا جنبا إلى جنب، يحدث فيما عدا الحالتين السابقتين ، والتاريخ مليء بأمثلة ذلك[2] :

– اللاتينية : لم تقو على الإغريقية مع أن الأولى كانت لغة الشعب الغالب، و ذلك لأن الإغريق كانوا أعرق حضارة وأوسع ثقافة و أرقى لغة.

– و رغم انتصار العربية في الأندلس حيث أصبحت لغة العلم و الدين و الثقافة، كان إلى جانبها عجمية الأندلس التي كان يستخدمها عامة الأندلسيين في التعامل، لم تقو العربية القضاء عليها مثلها مثل البربرية التي بقيت لغة التعامل بين أهلها.

– أما الفرنسية لم تتغلب على عربية الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية التي دامت اثنين و ثلاثين سنة بعد القرن، و رغم ما بذلته السياسة الاستعمارية من محاولة لدحض العربية و هذا لاختلاف اللغتين في الفصيلة . و لكن عدم التغلب لا يحول دون تأثر إحداهما بالأخرى، من جميع مستوياتها المعجمية و النحوية و الصرفية و لكن نتائجها أقل تأثيرا من النتيجة الأولى.

ب– **تجاور شعبين مختلفي اللغة** : احتكاك شعبين نتيجة التجاور يؤدي إلى التشابك بين لغتيهما و إلى صراع ينتهي بإحدى النتيجتين السابقتين، إما تغلب إحداهما على الأخرى، و إما عدم قدرة تغلب إحداهما على الأخرى، فتعيشان معا جنبا إلى جنب.

- **الحالة التي تحدث فيها الغلبة للغة على أخرى :**

[1] - حلمي خليل ، **اللسانيات التطبيقية** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 ، ص112.
[2] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص89.88.

الحالة الأولى : ارتفاع نسبة النمو نتيجة التكاثر و ضيق المساحة تؤدي إلى الهجرات المؤقتة و انتقال العمال و الصناع والزراعيين في مواسم معينة للشعوب المجاورة و تبعا لذلك تكثر عوامل التنازع و الصراع اللغوي . و في هذه الحالة تتغلب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطق المجاورة شرط أن لا يقل عن أهلها حضارة و ثقافة و أدبا و يتأكد انتصاره إذا كان راقيا .

مثال ذلك اللغة الألمانية ، طغت على مساحة واسعة من المناطق المجاورة لها أوربا الوسطى: سويسرا، تشيكوسلوفاكيا، بولونيا، النمسا ... و قضت على لهجاتها الأولى ، إضافة إلى العامل الأول و هو الغزو الجرماني يضاف إليه كثافة السكان و الجوار.

الحالة الثانية : تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور له ، و في هذه الحالة تتغلب لغة الشعب القوي النفوذ ، شرط ألا يقل عن الآخر في حضارته و ثقافته و آداب لغته.

مثال ذلك اللغة الفرنسية تغلبت على لهجات المناطق المجاورة لها ببلجيكا و سويسرا فأصبحت الآن لغة الحديث و الكتابة لجميع سكان Wallonie ببلجيكا ، و لنحو 22 % من سكان سويسرا[1].

- **الحالة التي لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب :**

التجاور الذي فرض تبادل العلاقات بين الشعوب في الوقت الحاضر لم يؤد إلى انتصار لغة على لغة الشعب المجاور له مثل : فرنسا، إنجلترا، ألمانيا و إيطاليا.

و يضاف إلى العاملين السابقين، عوامل أخرى أقل شأنا و أضعف أثرا لحدوث احتكاك بين اللغات، و من أهمها:

– اشتباك شعبين مختلفي اللغة أو شعوب مختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد مثال ذلك : ما حدث من احتكاك بين الألمانية و الفرنسية و الإنجليزية في الحرب العالمية الأولى و الثانية، الذي أدى إلى انتقال مفردات كل لغة إلى اللغتين الأخريتين ، أو حرب الثلاثين التي نشبت بين البروتستانت و الكاثوليك (148- 1638) . و الأمر نفسه حدث بين العربية و اللغات الأوربية إثر الحروب الصليبية[2].

– توثق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللغة :ذلك أن منتجات كل شعب تحمل معها أسماءها الأصلية، فلا تلبث أن تنتشر بين أفراد الشعب الآخر و تمتزج بمتن لغته و كثرة الاحتكاك التجاري بين أفراد الشعبين ينقل إلى لغة كل منهما آثارا من اللغة الأخرى.

[1] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص98.
[2] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع نفسه ، ص99.

– توثق العلاقات الثقافية بين شعبين مختلفي اللغة يؤدي إلى نقل آثار كثيرة إلى لغة الكتابة أكثر من غيرها، و إلى نقل الأساليب فضلا عن المفردات، و ليس أدل على ذلك مما نقلته العربية عن الفارسية و اليونانية في العصر العباسي.

– و أما وقتنا الحاضر، و بسبب تطور العلوم و الآداب و الفنون و الصحافة، ، انتقل الكثير من الفرنسية والإنجليزية إلى البلدان العربية.

– و لو أن هذه العوامل الأخيرة تتيح فرص التطور اللغوي و الاقتباس أكثر مما تحدث صراعا لغويا تحاول فيه لغة ما القضاء على الأخرى.

– على أن هذا الصراع لا يحدث نتيجة للأهواء أو المصادفات و لا وفقا لإرادة الأفراد، و إنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة.

و لكن الواقع ليس على هذا النحو، فهناك بلدان تتوفر على عدد قليل من اللغات و عكسها بلدان أخرى تتوفر بها لغات كثيرة، و ما دامت الجماعات اللغوية تتعايش و تتناضد باستمرار فإنه يؤدي إلى احتكاك دائم بين اللغات و قد يكون موضع هذا الاحتكاك الفرد أو الجماعة.

4- نتائج الاحتكاك اللغوي :

4-1- الاقتراض :

يقول إبراهيم أنيس :" فما يسمى باقتراض الألفاظ ليس في الحقيقة إلا نوعا من التقليد مثله كمثل تقليد الطفل لغة أبويه أو الكبار حوله، غير أنه تقليد جزئي يقتصر على عناصر خاصة، في حين أن تقليد الطفل للغة أهله تقليد كلي يتناول كل ما يسمع من ألفاظ . و قد دلت الملاحظة على أن اللغات منذ القدم يستعين بعضها بألفاظ بعض، حدث هذا بين اللغات القديمة و لا يزال يحدث بين اللغات الحديثة "[1].

يرى إبراهيم أنيس أن الإنسان حين يقترض لفظا أجنبيا، و يستعمله في كلام أو في كتابه يحاول تشكيل ذلك اللفظ حتى يصبح على نسيج لغته أو قريب الشبه بألفاظها سواء من ناحية الأصوات أو من ناحية الصيغ.

و يساعد مثل هذا الصنيع على شيوع اللفظ الأجنبي بين أفراد البيئة لسهولة تناوله و النطق به ، و لذا كانت الكثرة الغالبة من الألفاظ المستعارة في كل اللغات تتخذ شكلا مألوفا في اللغة المستعيرة .

و من إحصائيات بعض الدارسين من استعراض معجم فرنسي يتضمن نحو 4635 كلمة وجد منها 2028 كلمة فقط من الأصل اللاتيني الذي يعد المصدر الأصلي للغة الفرنسية، و وجد 925 كلمة من اللغة اليونانية،و 604 من الألمانية ، و 285 من الإيطالية و 154 من الإنجليزية و 146 من العربية و 119 من الاسبانية و 96 من الكلتية و 34 من التركية و

[1] - إبراهيم أنيس ، **من أسرار اللغة** ، ط3 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1966 ، ص102.

36من العبرية و 25 من السلافية، و 99 من اللغات الآسيوية و 63 من اللغات الأمريكية الهندية و 06 كلمات من لغات إفريقيا و 04 كلمات من الهنغارية و 10 من البرتغالية و 02 فقط من البولنسية[1].

و يقسم الألفاظ المستعارة إلى صنفين :صنف دعت إليه الضرورة الملحة و ذلك حين تتميز بيئة من البيئات وحدها بنوع خاص من الأشجار أو الإزهار أو الحيوان أو ... أو حين تنفرد البيئة بإنتاج صنف معين من المأكولات أو المشروبات و هي البيئة الثانية، مثل: كلمة (TEA) أخذتها من اللغة الصينية حين شاع شرب الشاي في أوربا ، كلمة (Chocolate) من المكسيكية ، كلمة Jasmine من الفارسية ، Champanzé من لغات وسط إفريقيا .

من الاقتراض الذي تدعو إليه الضرورة كثير من الألفاظ الثقافية التي تقتبسها أمة أقل ثقافة من أمة أخرى ، وكان هذا في العصور القديمة، و لازلنا نشهده بين الأمم الحديثة.

فقد اقتبست اللغات الأوربية بعض المصطلحات العلمية من اللغة العربية، مثل : الكحول Alkhool ، الجبر Algebra .

أما تلك الاستعارة التي لا مبرر لها سوى الرغبة في الافتخار و حب الظهور، أو التي تكون نتيجة إعجاب أمة بأخرى و الميل إلى تقليدها في معظم مظاهرها الاجتماعية، فأمثلتها كثيرة في كل اللغات قديمها و حديثها. مثل :ما بلغه إعجاب الفرس و الترك بلغة العرب فاقتبسوا من كلماتها الكثير الذي لا يعد ، و قد حدث العكس كذلك مما أثار إعجاب العرب بلغة الفرس و اليونان خاصة ما يتصل بالناحية المادية، فقد أخذت العربية من الفرس :الكوز، الإبريق، الطست، الخوان، الطبق، السكرجة ، الديباج، السندس، الزنجبيل ...

وأما ما أخذته العربية عن اليونانية[2] فيتصل بأسماء بعض آلات الرصد و الجراحة و بعض مصطلحات الطب والفلسفة و المنطق و العلوم الطبيعية و غيرها ، مثل(القبرس) أجود أنواع النحاس ، القيطون (البيت الشتوي) و غيرها من أسماء المعادن و الوظائف و المنشآت المعمارية و غيرها...

وسلكت العربية مسلك غيرها من اللغات منذ القديم ، فقد أعجب الأعشى من شعر شعراء الجاهلية ، بلغة الفرس فضمن شعره ألفاظا كثيرة منها قوله:

عليه ديابوذ تسربل تحته أرندج إسكاف يخالط عظلما*

أو قوله:

كأن الخمر العتيق من الاسفنط ممزوجة بماء زلال**

[1] - المرجع نفسه ، ص102.
[2] - علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص25.
* ديابوذ :ثوب ينسج بنيرين، أرندج :الجلد الأسود، العظلم :نوع من الشجر يخضب به.

ولما شاع استعمال الكلمات الأعجمية بين العرب، أخذت النسج العربي باقتناص من أطرافها و تبديل في بعض حروفها، وغير النبر منها حتى أصبحت شبيهة بالكلمات العربية و هي التي سماها علماء العربية فيما بعد ب المعرب...

أما الكلمات الأجنبية التي بقيت على صورتها الأصلية فقليل عددها، و أطلق عليه "الأعجمي الدخيل"[1].

وقد زاد تلك الألفاظ الأعجمية زيادة كبيرة على أيدي العلماء الذين لم يكونوا من أصل عربي فقد ألفوا بالعربية كتب ورسائل علمية حول الحيوان والنبات والطب وحشدوا فيها قدرا كبيرا من تلك الألفاظ على نحو ما فعل الفارابي و الرازي وابن سينا.

4- 2- اللغات التقريبية :

التعدد اللغوي يطرح بالطبع مشكلا مغايرا حين يجد المتكلم نفسه في جماعة لا يحسن لغتها ، و يتعلق الأمر هنا : بشخص عابر كالسائح مثلا، فيحاول اللجوء إلى لغة ثالثة يعرفها و تعرفها الجماعة اللغوية المحيطة به، و في هذه الحالة يستعمل لغة مشتركة ناقلة.

وقد يتعلق الأمر كذلك بشخص ينوي البقاء في هذه الجماعة، حينئذ يتحتم عليه كي يندمج في اكتساب لغة الجماعة المستقبلة ، وهو حال العمال المهاجرين الذي يحلون بالبلد المستقبل دون أن يعرفوا لغته أو يعرفوا إلماما والذين يجب عليهم حذقها في معترك الحياة[2].

4- 3- اللغات المشتركة الناقلة :

لغة تستخدم للتواصل بين مجموعات لغوية ليست لهم نفس اللغة الأولى ، مثال ذلك:سنة 1986م أجرى مارتن دريفيس Marteine Dreyfis في مدارس مدينة داكار عاصمة السينغال ، تبين أنها سبع لغات أساسية ، ويتعلق الأمر باللغات الأولى ، أو اللغات الأم. و بطبيعة الحال كل لغة من هذه اللغات ترتبط بأسر و أحياء أحيانا .أما الناطقون باللغات الدنيا (تستعملها جماعات قليلة) فيأتون من الجهات حيث تغلب فيها هذه اللغات[3]:

- الديولة Diola في كازامنس.
- البول Peul في منطقة النهر على الحدود المتاخمة لموريطانيا.
- المنجك Manjac.

** الاسفنط :اسم من أسماء الخمر.

[1] - المرجع نفسه ، ص25.

[2] - لويس جون كالفي ، **علم الاجتماع اللغوي** ، ترجمة محمد يحياتن ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 ، ص30.

[3] - المرجع نفسه ، ص30.

لكن يا ترى كيف يكون الحال عندما يلتقي الناطقون بالولوف wolof والديولة Diola و البول Peul ؟ بأية لغة سيتخاطبون؟

وأجرى تحر ثان بالسوق المركزية للمدينة ساندقة Sandaga ، فوجدت ثلاث لغات تستعمل في العلاقات التجارية وأن الولوف يطغى بشكل بيّن.

ومعنى ذلك أن الناس الذين لا يشكل الولوف لغتهم الأولى يستخدمونه لمخاطبة أشخاص آخرين لا يتكلمون لغة أولى مشتركة كلغتهم والأمثلة على ذلك كثيرة ، وهذا هو تماما تحديد اللغة الناقلة. واللغة الناقلة يمكن أن تكون لغة إحدى المجموعات المتعايشة مثل الولوف بالسينغال .أو تكون لغة مبتكرة هجينة تقترض من مختلف الأنظمة اللغوية المتعايشة.

4- 4- مزج اللغات والتعاقب اللغوي :

عندما يكون الفرد إزاء لغتين يستعملهما بالتناوب ، فيحصل أن تتمازجا في خطابه أو ينتج ملفوظات مزدوجة، ولا يمكن اعتباره تداخلا بقدر ما يمكن اعتباره تلصيقا collage والانتقال من نقطة من الخطاب بلغة إلى أخرى ، هو ما يدعى بمزج اللغات Code mixing أو التعاقب اللغوي Code switching. وهذا حسب حصول التغير اللغوي في مجرى الجملة نفسها أو من جملة إلى أخرى مستجيبا لاستراتيجيات الحديث ، ومن ثم يمكن أن ينتج معنى ودلالة[1].

المبحث الرابع : الازدواجية اللغوية في الجزائر

I- اللغات في الجزائر:

1- اللغات الأم :

أ- اللغات الأمازيغية :

تعد اللغات الأمازيغية اللغات لسكان بني مازيغ ، وبالتالي فقد سبقت هذه اللغة التواجد العربي في الجزائر ، واللغات الأمازيغية " لها امتدادا لساني معروف قديما في منطقة المغرب العربي"[2]، إضافة إلى بعض البلدان المجاورة لبلدان المغرب العربي .

وتعد الجزائر والمغرب الأقصى أكثر البلدان احتواء على هذه الأقليات الناطقة باللغات الأمازيغية ، إذ يشير سالم شاكر إلى أن نسبة انتشار اللغة الأمازيغية تقدر بنسبة 20% إلى 25% من سكان الجزائر الإجمالي[3].

[1] - لويس جون كالفي ، المرجع السابق ، ص ص 33.32.

[2] - khaoula taleb ibrahimi , **Les Algeriens Et Leurs Langues** , édition elhikma , Algérie, 1972 , p33.

[3] - سالم شاكر ، **الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر** ، ترجمة حبيب منصوري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2003 ، ص11.

تتوزع الأمازيغيات في الجزائر إلى مجموعات كبيرة أهمها :

1- القبائلية :

هي اللغة الأمازيغية الأكثر انتشارا وتعد " منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بالأمازيغية ذات مساحة محدودة ، لكن كثافتها السكانية جد مرتفعة ، ويحتمل أن تعد لوحدها أكثر من ثلثي الجزائريين الناطقين بالأمازيغية "[1] ، وتشمل منطقة القبائل : بجاية ، وتيزي وزو ، مع وجود أقليات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة ويضم كل من سطيف ، برج بوعريريج ، البويرة ، العاصمة[2].

2- الشاوية :

هي اللغة التي يتحدث بها مجموعة من السكان الأمازيغ القاطنين بجبال الأوراس ضمن ولايات : باتنة ، أم البواقي، خنشلة ، تبسة ، والجهة الجنوبية من سطيف[3] .

3- الطوارقية :

يتحدّث بها الطوارق ، وهم قبيلة كبيرة موزعة بين الجزائر ، ليبيا ، والنيجر ، لا يتعدى عدد المتحدثين بها في الجزائر بضع عشرات الآلاف نسمة[4].

5- الشلحية :

هي لغة السكان المتمركزين في مناطق متفرقة كتيبازة ، ومدن الشريط المحادي للمغرب الأقصى كمغنية ، ولهم امتدادات علية في المغرب[5].

6- الميزابية :

هي اللغة التي يتحدث بها سكان بني ميزاب ، القاطنون في منطقة غرداية والمدن الإباضية الأخرى من الجنوب الجزائري[6].

تمثل هذه الأقسام اللهجات الأكثر استعمالا من قبل المجموعات الناطقة باللغات الأمازيغية ، مع وجود أقليات لا يتجاوز المتحدثين بها عشرات الآلاف نسمة مثل : ورقلة ، قورارة [7].

[1] - المرجع نفسه ، ص12

[2] - khaoula taleb ibrahimi , ibid., p33.

[3] - سالم شاكر ، المرجع السابق ، ص5.
[4] - سالم شاكر ، المرجع السابق ، ص5.
[5] - المرجع نفسه ، ص5.
[6] - المرجع نفسه ، ص12.
[7] - المرجع نفسه ، ص12.

واللغات الأمازيغية ، لغات شفوية بمختلف لهجاتها ، ولكن هذا لا يعني عدم وجود كتابة لهذه اللغات ، كتبت الأمازيغيات بحروف اللغة القبائلية المسماة التيفناغ التي يقول عنها جلبير غرانيوم " اللغة البربرية حروف هجائية خاصة هي التيفناغ ، لم تنشر أبدا بشكل جيد ... والنصوص البربرية التي دونت تم تدوينها إما بحروف عربية عن طريق إدخال بعض التعديلات أو بحروف لاتينية ..."[1]

تتميز حروف التيفناغ بنمط خاص حيث " تكتب التيفناغ من اليمين إلى اليسار كالعربية ، ولكنها ذات حروف حرة يمكن كتابتها عموديا أو أفقيا ، أو من فوق إلى أسفل ، أو العكس ، وفي كل الحالات يمكن للحرف أن يلتفت نحو اليمين أو نحو اليسار ، أو إلى فوق أو أسفل ..."[2] ، ولم تكن التيفناغ الحروف الوحيدة التي كتبت بها اللغات الأمازيغية، فقد اكتشف بعض المستشرقين في العهد الاستعماري في الجزائر أمثال فانتو ردي برادي وديلا بورت وهانوت بعض الحروف الخاصة في منطقة الطوارق ، ولعلها أبق ظهورا من التيفناغ ، وتسمى هذه الحروف التي كتبت بها لهجة الهقار "التمشق" وهي تتكون من 19 حرفا ، ويتحدث بهذه اللهجة في جنوب الهقار ، أما في الشمال فكانوا يتحدثون بلهجة تسمى "التماهق"[3] ، والتي يقول عنها السيد كاوي :" فيما يتعلق بالقواعد ، تقترب هذه اللهجات كثيرا بالقبائلية وكل اللهجات الأمازيغية لشمال إفريقيا ، إلا أنها تبقى مختلفة على مستوى المفردات ، فاللهجات التماهقية أكثر صفاء من اللهجات الأخرى التي تسربت إليها كلمات عربية ، كما تعتبر التماهق اللهجة الوحيدة التي تمكنت من الحفاظ على أبجدية . . . "[4].

تسعى بعض التيارات المهتمة بالأمازيغيات من خلال بعض الدراسات والأبحاث إلى إيجاد كتابة علمية موحدة يكمن من خلالها كتابة هذه الأمازيغيات ، وقد تم اختيار حروف التفيناغ لتطويرها ، وبالتالي اعتمادها ككتابة مشتركة لهذه اللغات .

لقد سبق القول إلى أن الأمازيغيات هي اللغات الأم للناطقين بها ، وبناء على مجموعة من المطالب لبعض التيارات الناطقة بهذه اللغات أصبحت "اللغة الأمازيغية" اللغة الوطنية الثانية بعد اللغة العربية في الجزائر ابتداء من سنة 2002 . ولم تتحقق لها الشرعية الدستورية إلا بعد سنوات من المشاكل مع السلطة أثارها اتجاه ناطق "بالأمازيغية".

تعود هذه الأفكار إلى العهد الاستعماري ، هذا الأخير الذي حاول بكل الطرق والوسائل المتاحة لديه التفريق بين الجزائريين .

[1] - أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج8 ، ط1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص38.
[2] - المرجع نفسه ، ص38.
[3] - المرجع نفسه ، ص38.
[4] - سالم شاكر ، المرجع نفسه ، ص83

وبدأت خطته بدراسة اللغات الأمازيغية وتدريسها ، ويقول أبو القاسم سعد الله : "... أما دراسة البربرية ولهجاتها فقد جاءت فيما يبدو ، نتيجة لما يسمى بالسياسة الفرنسية البربرية ، وهي السياسة التي قامت على إبعاد السكان عن بعضهم البعض وتقسيمهم غلى بربر وعرب ، وأقلية وأغلبية ، لكي تضل الكلمة الفصل للفرنسيين أنفسهم"[1]، فلم تكن دراسة اللغات الأمازيغية بدافع علمي ، وإنما هي بداية أولية لاستدراج الأمازيغ ، ولفت انتباههم إلى خصوصياتهم التي يختلفون بها عن العرب وخاصة اللغة .

أما خطتهم الثانية ، فكانت بإثارة النعرات والفتن بين الأمازيغ والعرب ، حيث استطاعت فرنسا أن تستميل إلى مشروعها مجموعة من الأمازيغ ، يقول عنهم محمد جربوعة :" وهي المجموعة التي استطاعت فرنسا أن تؤثر فيها ثقافيا ، لذلك نحدها اليوم رافعة راية الانفصال والتمييز الثقافي"[2].

و يعترف سالم شاكر بفضل فرنسا على الأمازيغ في قوله :" فقد تمكنت الأبحاث الفرنسية من نشر في أوساط المجتمع نوعا من الدراسات عن بلاد المغرب التي كانت إلى غاية تلك الحقبة مجهولة تماما . كما أن هذه الكمية المعتبرة من الأعمال والمنشورات التاريخية ، واللغوية والإثنوغرافية التي أصبحت في متناول النخب المحلية الأولى غيرت جذريا صورة الذات التي كانت لدى الناطقين بالأمازيغية "[3]، ولم يقف مجهود فرنسا عند هذا الحد فقط ، بل تعدّاه إلى إنشاء تعاونيات، ومجموعات دراسية . وقد نتج عن هذه الجهود المبذولة لدراسة اللغات الأمازيغية ظهور تيار وضع "من خلال مواقفه الواضحة والعلنية ، وأيضا من خلال الخطوط العامة لعمله حول اللغة والثقافة ، أسس مشروع معاكس للتيار العربي الإسلامي في كل المسائل والقضايا الكبيرة "[4]، وربما لو نعود قليلا إلى التاريخ نج أن الأمازيغ كلهم لم يكن لديهم هذه النظرة العدائية للعرب ، إذ أنهم استطاعوا بكل سهولة وسرعة فائقة تعلم العربية والتأقلم مع العرب ومشاركتهم في فتوحاتهم الإسلامية إلى بلدان أخرى ، وهذا ما يثبته التاريخ فقد كان في منطقة القبائل علماء عظماء كتبوا باللغة العربية وعن اللغة العربية ، وساهموا في نشر الإسلام ن وفي هذا الصدد يقول محمد العربي ولد خليفة :"أثبتت الشواهد السابقة أن العربية لم تكن أبدا لغة أجنبية أو مكروهة في منطقة القبائل ، وأن الصراع الثقافي اللساني السياسي لا يتفق ولا ينسجم مع ماضي المنطقة ودورها في الذود عن مقومات الأمة والمساهمة البارزة في إثراء التراث الإسلامي"[5]، فالشاوية وهم عنصر أمازيغي رغم كل المحاولات لم يستطيعوا القبائليون التأثير فيهم ، فقد كانوا متمسكين تمسكا قويا بالثقافة وبالوحدة الوطنية ، ولم يشهد

[1] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص30.
[2] - عمر بلخير ، **الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب دراسة تداولية** ، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص16.
[3] - سالم شاكر ، المرجع السابق ، ص28.
[4] - المرجع نفسه ، ص93.
[5] - محمد العربي ولد خليفة ، **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2003 ، ص357.

التاريخ أي مواجهة للتعريب أو الثقافة العربية من طرفهم ، وهو الحال نفسه مع الطوارق، فهم بعيدون تمام عن المشروع الأمازيغي ، أما باقي الأقليات فلا نكاد نسمع صوتا يندد بالانفصال أو يدعوا إليه[1].

ب- اللهجات العربية الجزائرية :

مفهوم اللهجة :

1- لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور شرح لمفردة لهجة كالتالي :

لَهَجَ بالأمر لهجا ، ولهوج ، والهج ، كلاهما : أولع به واعتاده ألهجته به ، ويقال فلان ملهج بهذا الأمر أي مولع به . واللّهْجَةُ ، واللّهَجَةُ : طرف اللسان . واللّهْجَةُ ، واللّهَجَةُ : جرس الكلام ، والفتح أعلى .

ويقال فلان فصيح اللّهْجَةُ ، واللّهَجَةُ ، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها[2].

2- اصطلاحا :

يعرف رمضان عبد التواب اللهجة بأنها :" مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة "[3].

أما نايف معروف ، فاللهجة تعني عنده :" ... اللسان الذي يستعمله عامة الناس – مشافهة- في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم "[4].

من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي يتبين لنا أن اللهجة هي مجموعة الصفات اللغوية التي ينشأ عليها الأفراد في بيئتهم الخاصة ، ويتعودون عليها فيعولون بها ، بالتالي يستعملونها في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم التواصلية .

وعادة ما تنتمي اللهجة إلى لغة أم تشترك مع اللهجات الأخرى التي تنتمي معها إلى نفس اللغة الأم في مجموعة من الخصائص اللغوية .

فعن اللغة العربية مثلا انبثقت العديد من اللهجات ، ففي كل بلد يوجد كم هائل من هذه اللهجات ، لها خصائصها التي تميزها عن الأخرى مع وجود خصائص مشتركة تعود إلى اللغة الأم.

ويطلق على اللهجات العربية تسميات ومصطلحات مختلفة ومتعددة ، جَمَعها إيميل بديع يعقوب من خلال اطلاعه على مجموعة من المصادر والمراجع المختصة في فقه اللغة العربية أهمها : اللغة العامية ، الشكل اللغوي الدارج ، اللغة الشائعة

[1] - المرجع نفسه ، ص6.
[2] - الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، المصدر السابق ، ص309.
[3] - رمضان عبد التواب ، **فصول في فقه العربية** ، ط6 ، مكتبة الخانجي للطباعة للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، 1999 ، ص72.
[4] - نايف معروف ، **خصائص العربية وطرق تدريسها** ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1985 ، ص55.

، اللغة المحكيّة ، اللهجات العربية العامية ، اللهجة الدارجة ، اللهجة العامية ، العربية العامية ، اللغة الدارجة، الكلام الدارج ، الكلام العامي ، ولغة الشعب[1].

وجود اللهجات العربية ليس بالأمر المستحدث ، فقد عرف العرب لهجات كثيرة يعود وجودها إلى ما قبل الإسلام ، ولعل كتب فقه اللغة لا تكاد تخلو من ذكرها والبحث في خصائصها ، وأشهر هذه اللهجات : عنعنة تميم ، كشكشة ربيعة ، كسكسة هوزان ، عجرفية ضبة ، حفحفة هذيل ، عجعجة قضاعة ، تلتلة بهراء ...

ولم يبق من هذه اللهجات القديمة في وقتنا الحالي إلا بعضا من خصائصها ، ولكن هذا لا يعني عدم وجود اللهجات في هذا الوقت ، فهي موجود ربما أكثر من قبل ، واستعمالها منتشر بين العامة والمثقفين المختصين على حد السواء

قد يتساءل أحدنا عن سبب اختلاف اللهجات العربية في الأقطار العربية رغم أنها تعود إلى أصل واحد ، فالجواب هو أن هذه الاختلافات والفروق تعود إلى سببين رئيسين هما :

أ- اختلاف لهجات القبائل العربية التي كانت السبب المباشر في تعريب الأقاليم العربية في عصر الفتوحات الإسلامية ، حيث تقول عائشة عبد الرحمن :" والقبائل قد هاجرت بلغاتها إلى منازلها الجديدة ، فكان أن اختلفت اللهجات المحلية للمتعربين باختلاف لغات القبائل التي نزلت بينهم وأصهرت إليهم وامتزجت بهم"[2].

ب- أثر اللغة الأصلية لكل بلد على اللغة العربية الجديدة ، حيث يقول نايف معروف :" أما اختلاف هذه اللهجات بعضها عن بعض ، فمردّه غلى اختلاف اللغات التي غزتها اللغة العربية في البيئات التي تناولتها الفتوحات الإسلامية ، إذ اصطدمت بالفارسية في بلاد فارس ، وبالسريانية في أطراف بلاد الشام ، وبالقبطية في مصر ، وبالبربرية في شمال إفريقيا"[3].

يتواجد بالجزائر عدد كبير من اللهجات العربية ، والتي تعدّ كلغة أم للناطقين بها ، تستعمل كأداة للتواصل اليومي في وسط العائلة ومع الأصدقاء ، وفي جميع المناسبات والوضعيات غير الرسمية ، كما أنها أداة مهمة ووسيلة لحمل الثقافة الشعبية من شعر ونثر شعبي ...

اللهجات العربية في الجزائر تتنوع وتختلف حسب ظروف كل منطقة ، لذا يكمن تقسيمها إلى أربعة أصناف[4]:

- **الصنف الشرقي** : وهو الخاص بمنطقة الشرق القسنطيني .
- **الصنف المركزي (الوسط)** : خاص بمناطق العاصمة والوسط الجزائري.
- **الصنف الغربي** : يوجد بمنطقة وهران .

[1] - إميل بديع يعقوب ، المرجع السابق ، ص ص 145.144.
[2] - عائشة عبد الرحمن ، **لغتنا والحياة** ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، ص26.
[3] - نايف معروف ، المرجع السابق ، ص56.
[4] - khaoula taleb ibrahimi , op.cit., p27.

- **الصنف الصحراوي** : يوجد في المناطق الصحراوية .

تعود أسباب اختلاف اللهجات الجزائرية وتعددها إلى مجموعة من العوامل أهمها :

- اتساع رقعة الجزائر وامتدادها ، جعل استعمال لهجة واحدة أمرا مستحيلا[1].

- طبيعة وسياسة أنظمة الحكم الاستعمارية التي مرت على الجزائر ، فمن نظام استعماري إلى آخر ، ولكل وسائله ، ولكنها تشابهت في فرض سياسة العزلة وغلق الأبواب بين منطقة وأخرى .

يقول أبو القاسم سعد الله :"نظام الحكم نفسه ساعد على عزلة الناس عن بعضهم ، فهو حكم أقلية غريبة عن أهل البلاد فظلت أقلية متقوقعة على نفسها ، ونتيجة لذلك كانت العاصمة عاصمة فقط من حيث المركزية السياسية والسلطة. أما ثقافيا وحتى تجاريا فلم تكن هي عاصمة البلاد ، كان كل إقليم له عاصمته ، وكانت السلطات الإدارية قد جعلت البلاد تشكل وحدات (فدراليات) مستقلة ولكن دون وجود حدود تجارية أو تعليمية. وهذا الوضع كله قد ساعد على بقاء اللهجات مجهولة عن بعضها البعض"[2].

ويطلق عليها –حاليا– بعض الباحثين تسمية اللغة العربية الكلاسيكية Arabe Classique أو اللغة الأدبية Arabe littéraire باعتبار أنها لغة القرآن الكريم والأدب القديم التي لم يعد يتحدث بها الآن .

في مرحلة ما قبل الاستعمار وأثناء هذه المرحلة ، كانت الهوة كبيرة بين مختلف اللهجات العربية الجزائرية ، ربما يكاد الجزائري لا يفهم أخاه في منطقة أخرى ، حيث لم تكن هذه اللهجات تخرج عن وظيفتها التقليدية التي أوكلت لها كأداة للتواصل اليومي بين عامة الناس ، أو التعبير عن بعض فنون الثقافة الشعبية ، ولكنها بعد الاحتلال تغيرت وضعيتها، إذ أصبحت سلاحا من أسلحة فرنسا ، استعملت بدافع التفرقة ومسخ الشخصية الوطنية .

2- اللغة العربية الفصحى :

مفهوم الفصحى :

أ- لغة :

ورد في قواميس اللغة كلمة الفصح بمعنى البيان ، والفصيح ما يدرك حسنه بالسمع ، وفصح الأعجمي ؛ أي تكلم بالعربية ، أو كان الرجل عربيا فازداد فصاحة ، ويوم فصح بالكسر ومفصِح ، بلا غيم ، وأفصح اللبن : ذهبت رغوته[3]، فالفصحى هي العربية السليمة من كل خطأ أو لحن.

[1] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص16.
[2] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص16.
[3] - حمد الدين يعقوب الفيروز أبادي ، **القاموس المحيط** ، ج1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1997 ، ص352.

ب- اصطلاحا :

" اللغة الفصحى هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية ، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة "[1].

ووجدت في مقابل هذه اللغة لغة عربية حديثة أطلق عليها اسم اللغة العربية الحديثة Arabe Moderne أو العربية المعاصرة ، وهي اللغة التي تبلورت في وسائل الإعلام والأدب الحديث[2].

ويفضل البعض تسميتها باللغة العربية المعيارية Arabe Standard التي تعتبرها خولة طالب الإبراهيمي بوتقة رمزية للهوية الجماعية الحديثة للعرب ، هذه اللغة التي تتميز بوفائها للنموذج الكلاسيكي من جهة ، ومرونتها وتخصصها في التعبير عن معاني العالم الحديث[3].

إلا أننا نفضل الإبقاء على مصطلح اللغة العربية الفصحى أو الفصيحة حتى عندما نريد الإشارة إلى اللغة العربية الآن ؛ لأن التطور الحاصل لأي لغة أمر طبيعي لا تختص به اللغة العربية وحدها ، وإنما "كل لغات العالم تتغير بمرور الزمن ، وما يستحدث على أحوال أبنائها اجتماعيا ، ودينيا ، وسياسيا ، وثقافيا ، إلا أن نصيبها من التغير يختلف من لغة لأخرى بحسب تأثير عوامل التغير ضعفا أو قوة ، والعربية الفصحى ليست بدعا من هذه اللغات فقد تغيرت بعض ظواهرها التركيبية مقارنة بما سجله علماء القرن الثاني الهجري"[4].

ففصحى العصر الحديث ما هي إلا تطور طبيعي لفصحى العصر الجاهلي والإسلامي ، وعن هذه العلاقة الوطيدة التي تربط اللغة العربية الفصحى الكلاسيكية بالعربية المعاصرة يقول عباس السوسوة :"والعربية المعاصرة هي فصحى العصر الذي نعيش فيه ، فهي السجل المكتوب لثقافة العصر . وصلة العربية المعاصرة بالفصحى المثالية كصلة الابن بأبيه ، يحمل الابن صفات وراثية وثقافية عن الأب ، ويختلف عنه في أنه يعيش في زمن غير زمن أبيه ..."[5].

لذا فإننا رغم الاختلافات الموجودة بين العربية الفصحى والعربية المعاصرة ، إلا أننا نقول كما قال ريمون طحان، ودينز بيطار طحان :" ومن الأفضل أن نتواضع على تسمية الفصحى الحديثة أو بالأحرى الفصحى لا غير"[6].

---

[1] - إميل يعقوب ، المرجع السابق ، ص144.

[2] - Abdou El imam , **langue maternelles et citoyenneté** , édition Dar Elgharb , Oran , 2002 , p30.

[3] - khaoula taleb ibrahimi , op.cit.,p30

[4] - عباس السوسوة ، **العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م.ط)، 2002 ، ص15.

[5] - المرجع نفسه ، ص14.

[6] - ريمون طحان ، دينز بيطار طحان ، **اللغة العربية وتحديات العصر** ، ج2 ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1984 ، ص33.

سادت اللغة العربية الفصحى الجزائر بعد "قدوم الفاتحين إلى الشمال الإفريقي واعتناق أهله للديانة الإسلامية كباقي دول المغرب العربي ، فكان هذا التعريب للمنطقة قد تم على مدى سنين ، أي منذ القرن السابع وقدوم عقبة بن نافع والقبائل الهلالية للمنطقة "[1].

وقد شاءت الأقدار أن تكون اللغة العربية ، لغة الجزائريين التي تم اختيارها كلغة خطاب وحضارة ولغة الإبداع الأدبي والعلمي ، بل واتخاذها نموذجا في الحياة السياسية والاجتماعية لتكون بذلك اللغة الوطنية والرسمية للبلاد ، فبالرغم من القرون التي قضاها المجتمع الجزائري تحت لواء الدولة العثمانية ، لم يستعمل فيها لغته التركية ، فهذه اللغة "لم تكن معروفة خارج الإدارة المركزية بالعاصمة والثكنات ... وقد كانت وسيلة التواصل بين الجزائريين ، وهي اللغة العربية ، مهما تباعدوا في المكان ، وهي لغة الكتاب عندهم ولغة الخطاب الرسمي ، واللغة الأدبية والدينية ، وبها كانوا يتعلمون ، وبها يحررون السجلات القضائية والمداولات العرفية ويعقدون الاتفاقيات الدولية والصفقات التجارية ، بالإضافة إلى تأليف الكتب وقرض الشعر "[2].

ولكن هيهات أن تبقى اللغة العربية على هذه الوضعية ، ونية الاستعمار الفرنسي كانت واضحة في القضاء على الثقافة العربية الإسلامية وكل ما يمت لها بصلة .

فلم يتردد المستعمر الفرنسي في تعطيل عمل المراكز الثقافية العربية كالمدارس والجوامع الزوايا التي كانت قائمة في البلاد ، فحوّل البعض منها إلى معاهد للثقافة الفرنسية وبعضها سلّمه إلى الهيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذتها مراكز لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين ، وهدم بعض من هذه المراكز بدعوى إعادة تخطيط المدن الجزائرية ، ومن أمثلة ذلك : "كان في مدينة قسنطينة قبل دخول الاحتلال إليها سنة 1837 ثمانون مدرسة ، وسبعة معاهد ، وثلاثمائة مدرسة وزاوية، لم يبقى بعد الاحتلال سوى ثلاثين مدرسة[3].

ولم تقف سياسة فرنسا إلى هذا الحد في مكافحة اللغة العربية ، بل تعداه إلى أسوأ من ذلك ، فقد قامت فرنسا بفرنسة التعليم في المراحل الابتدائية ، وجعلها لغة أجنبية واختيارية في بقية المراحل الأخرى .

وقسمت اللغة العربية إلى ثلاث لغات منفصلة عن بعضها البعض ، يمكن في نظر فرنسا إهمالها جميعا في التعليم[4]:

- عربية عامية يستعملها الشعب ، وهذه لا قيمة لها ، وبالتالي ليست صالحة للتعليم.
- عربية فصحى (لغة القرآن) هذه اللغة مثلها مثل اللغتين اليونانية واللاتينية تعتبر لغة ميتة .
- عربية حديثة وهي معروفة بصورة باهتة ، وغير شائعة بين أفراد المجتمع.

[1] - khaoula taleb ibrahimi , op.cit.,p23.

[2] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص16.

[3] - تركي رابح ، **التعليم القومي والشخصية الوطنية** ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981، ص ص96.95.

[4] - المرجع نفسه ، ص131.

ولم تقتصر عملية الفرنسة على مراكز التعليم ، بل شملت مختلف أجهزة الدولة ومؤسسات العمل . ولكن على الرغم من كل هذا "ظلت الفصحى تقاوم في بعض الزوايا التي سُمح لها بالنشاط التعليمي مثل : زوايا زواوة ، وزاوية الهامل ، وزاوية طولقة ، وكانت المساجد الرسمية قد حافظت أيضا على الفصحى إلى حد كبير من جهتين : الجهة الأولى هي الخطب الدينية ... والجهة الثانية هي بعض الدروس العامة ..."[1].

- التعريب في الجزائر

التعريب مصطلح يعني حسب رأي سلطان شاوي الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية سابقا "استعمال اللغة العربية في الوطن العربي للتعبير عن المفاهيم ، واستخدام هذه اللغة في التعليم بجميع مراحله ، والبحث العلمي بمختلف فروعه وتخصصاته ، وفي مؤسسات المجتمع العربي ومرافقه كافة"[2].

إن الصراع اللغوي والثقافي في الجزائر لم يكن وليد فترة استقلالها ، فقد امتدت جذوره إلى الفترة الاستعمارية التي تميزت بإدارة الاستعمار الفرنسي في محو معالم الثقافة والهوية الجزائرية ، وإحلال محلها الثقافة واللغة الفرنسية . لم تنج الحركة الوطنية من آثار هذا الصراع ، أكان ذلك في تصديها للإدارة الاستعمارية أم من خلال تفاعل مختلف عناصرها .

كان من الطبيعي أن يمتد هذا الصراع إلى فترة ما بعد الاستقلال ، نظرا للنهج السياسي والثقافي والإيديولوجي الذي تبنّته قيادات الجزائر ، مباشرة بعد الاستقلال ، والذي تميز بالأحادية والشمولية وبالرغبة الملحة في استعادة ما طمسه الاستعمار الفرنسي ، دون أن ينطلق ذلك من سياسة رشيدة وحكيمة تأخذ بعين الاعتبار معطيات هذا المجتمع الثقافية ، وتنطلق من أسس علمية دقيقة تعمل عللا تجنب ذلك الصراع ، أو على الأقل تقلص من حدّته .

ففيما يتعلق بالبعد العربي لهوية الجزائريين ، ظهرت بعد الاستقلال رغبة ملحة ومشروعة في التعريب ، وهو الأمر الذي أدى إلى تسخير مختلف الحكومات المتعاقبة للدولة الجزائرية لكل الوسائل المادية والبشرية لإنجاح هذه العملية . فقد نصت العديد من التشريعات الجزائرية على ضرورة بسط هذه العملية وتعميمها تدريجيا وفق مخططات تشمل قطاعات التعليم والثقافة والإعلام والإدارة وغيرها من القطاعات[3] .

ظهر خلال ذلك تصوران حول الإستراتيجية التي ينبغي اتخاذها في سبيل تحقيق هذا الهدف :

يسعى الأول إلى ضرورة التعريب الشامل والسريع لكل مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية الجزائرية . وقد تمثلت حجج هذا الاتجاه في قدرة اللغة العربية على مسايرة العصر ، كونها لغة حضارية قديمة وعريقة احتوت كل المعارف الإنسانية . يعبر هذا

[1] - المرجع نفسه ، ص15.
[2] - حامد صادق قنيبي ، **مباحث في المعاجم والمصطلحات والتعريب** ، ط1 ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2000 ، ص237.
[3]- khaoula taleb ibrahimi , op.cit., pp199.200.

الموقف عن شعور "المعربين" بالحرمان تجاه الدولة التي وضعت على رأس المؤسسات الهامة في الدولة "تقنوقراطيين مفرنسين" ، وهو ما جعلهم يتهمون هؤلاء بـ "التغريبيين" وبـ "الموالين لقوى الاستعمار".

تميز هذا التصور لعملية التعريب بالضعف والديماغوجية ، لكونهما ترفض الأخذ بعين الاعتبار المعطيات الحقيقية للشعب الجزائري الذي خرج بعد الاستقلال منهكا ومصابا بالأمية في أكثر من 90 % من سكانه ، ومعطيات البحث اللساني التي تنص على أن يكون تطوير اللغة خاضعا لعامل الزمن ولتوفير الوسائل الملائمة .

يدعو التصور الثاني ، على عكس الأول إلى الذهاب تدريجيا نحو تحقيق التعريب وأهدافه بتوخي التفكير العقلاني والعمل التدريجي والتحلي بالصبر في معالجة القضايا واقتراح الحلول المناسبة لها . تجسد هذا التوجه في ميثاق الجزائر 1964 والميثاق الوطني 1976 ن وقد حرص الرئيس السابق هوراي بومدين على هذا النهج .

كان مصطفى الأشرف محقا فيما ذهب إليه ن إذ خلق الأسلوب الذي سارت عليه عملية التعريب ، شرخا ثقافيا بين الفئات المثقفة للمجتمع الجزائري وهو شرخ لا يستجيب في واقع الأمر إلى ما هو موجود في المجتمع الجزائري .

لقد انبثقت عن هذا الأسلوب فئتان متنافرتان لم تعرفا اتحادا في المواقف ضمن ما عرفته الجزائر من أحداث ؛ فئة معرّبة يعود تكوينها ونشأتها إلى مصادر ثلاث :

مدر الزوايا التقليدية المتواجدة بكثرة في جنوب البلاد والتي استطاعت رغم تعليمها التقليدي أن تشكل العديد من الذين تعلموا فيها لسنوات ، فئة الطلاب جمع طالب الزاوية كانوا غالبا في علاقة أحيانا وغير مباشرة أحيانا أخرى بالإدارة الاستعمارية.

ثم هناك فئة كانت على علاقة وطيدة جدا بالإدارة الفرنسية وهي فئة الذين تعلموا في المدارس الحرة والثانويات الفرنسية المسلمة Franco-musulmans، والذين كونتهم فرنسا لكي يكونوا همزة وصل بين الجزائريين "الأهليين والإدارة" وهم فئة قليلة جدا إلى درجة أن تأثيرهم على المجتمع لم يكن له وجود بسبب قلة عددهم من جهة وعلاقتهم مع العلاقة الفرنسية التي لم تكن في خدمتهم من جهة أخرى .

وأخيرا هناك فئة الذين تعلموا في المدارس الحرة على أيدي إطارات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ثم واصلوا تكوينهم في الجامعات العربية مثل جامع الزيتونة ، والقرويين ، وجامعة الأزهر ، وبعض جامعات سوريا والعراق .

أما بعد الاستقلال ، فيمنك اعتبار الفئة المعربة ، استمرار للفئات المذكورة سابقا ، ولكنها بدأت تتفرد شيئا فشيئا ، إذ انقسمت بدورها إلى ثلاثة أقسام[1] :

[1] - khaoula taleb ibrahimi , op.cit.,p224

قسم التوجه الشعبوي الوريث لمبادئ الحركة النهضوية ، والإيديولوجية الوطنية لحزب جبهة التحرير الوطني وهي الفئة التي لا تزال تنادي بولائها الدائم لمبادئ أول نوفمبر 1954.

هناك أيضا التوجه القومي الذي يتبنى نفس التوجه الناصري "نسبة إلى جمال عبد الناصر" في النضال من أجل الوحدة العربية ، وهم الطلبة الذين درسوا منذ بداية الاستقلال في الجامعات المصرية والسورية والعراقية .

وأخيرا هناك التوجه الإسلاموي الذي نشأ في العشرينيات من القرن الماضي وعرف أوجه بعد قيام الثورة الإيرانية، وهو توجه لا يميز في إيديولوجيته بين الإسلام واللغة العربية ، إنهما بالنسبة له وجهان لعملة واحدة صارت هذه الفئات كلها مع مرور الأحداث تتفق في العديد من مواقفها ن وتتفق فيما بينها على ما هو مطلق وغير قابل للنقاش هو الإسلام واللغة العربية والتاريخ المجيد للدولة الإسلامية .

هناك فئة المفرنسين الذين تعلموا وتكونوا باللغة الفرنسية خلال المرحلة الاستعمارية وبعد الاستقلال. إن ما ميز هذه الفئة ، أثناء المرحلة الاستعمارية هو إيمانها واعتقادها وتمسكها بالقيم الأساسية للثقافة الفرنسية التي تشكلت بعد قيام الثورة الفرنسية ، والتي عرفت بطابعها "الإنساني" و"الكوني" الذي طبع أعمال مونيسكيو وجان جاك روسو وفيكتور هوجو ... هناك من آمن بهذه الأفكار إلى حد الدعوة إلى الاندماج والذوبان في بوتقة فرنسا الاستعمارية ، وهناك من آمن بها مع رفضه فكرة الاندماج ، مثال مناضلي حزب الشعب الجزائري ، والنخبة المثقفة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من بين الذين طبعوا أدبيا وفكريا هذا الاتجاه مولود فرعون ، كاتب ياسين ، مولود معمري ، محمد ديب ، مالك حداد ، وغيرهم ، ساهمت هذه الفئة في منح جزائر ما بعد الاستقلال مباشرة الإطارات ، والاقتصادية ، والطبية ، والقضائية ، والتعليمية ... التي وقع على كاهلها تسيير البلاد بعد خروج الاستعمار وترك البلاد دون طبقة سياسية ، أو اقتصادية ، أو ثقافية تتولى تسيير شؤون البلاد .

بعد الاستقلال تشكلت فئة أخرى من المفرنسين ، تكونت في المدرسة الجزائرية باللغة الفرنسية ليس إلا ، وتبنت النمط الغربي في نظرتها إلى الحياة ، وبالخصوص الفرنسي منه.

انقسمت هذه الفئة إلى ثلاث فئات يصب التمييز بينها أحيانا ، وهي فئة مناضلي الحركة البربرية الذين تبنوا اللغة الفرنسية كوسيلة للنضال ، كرد فعل على عدم اعتراف "المعربين" بهويتهم الأمازيغية ، كما يتصورونها هم ، ويذهبون إلى حد عدم الاعتراف بعربية هؤلاء معتبرين إياها دخيلة على المجتمع الجزائري[1].

تتقاسم الفئة الثانية من المفرنسين نفس هذا التوجه ، بنضالهم من أجل إعادة الاعتبار للهجات والثقافات الشعبية.

[1] - [1]- khaoula taleb ibrahimi , op.cit., p224.

أخيرا هناك التوجه المتشبّث بقوة اللغة الفرنسية ، وهو التوجه المهيمن على التوجهين الآخرين بسبب تواجده في أغلب دواليب النظام والحكم.

ما ميز النقاش في الساحة الثقافية والإعلامية لجزائر ما بعد الاستقلال ، هو انعدام الحوار بين الفئتين المتصارعتين والمتنازعتين ، ونفي كل فئة لوجود قرينتها . ويعتبر خطاب كل فئة مرافعة لأفكارها وإجهازا لأفكار غيرها ، وهو الأمر الذي صبغ هذه الخطابات بصيغة التطرف واللامعقول والابتعاد غالبا عن واقع المجتمع الجزائري[1].

3- اللغات الأجنبية في الجزائر :

لم يكن يُسمع صدى لغات أجنبية في الجزائر قبل دخول الاستعمار الفرنسي ما عدا اللغة التركية التي كان استعمالها في نطاق محدود .

ولكن بمجرد احتلال فرنسا للجزائر ، بدأت في تغيير السياسة التعليمية في البلاد حتى شهدت هذه الأخيرة دخول لغات أجنبية في المدارس والمعاهد ، كان أهمها الفرنسية التي لم يكتفي المستعمر بفرضها في التعليم فقط ، وإنما في مختلف الهياكل والمؤسسات ، بالإضافة إلى الألمانية ، الإسبانية ، الإيطالية ، الروسية ، اللاتينية واليونانية التي كانت تدرس لأبناء المستعمر ، وبعض الجزائريين الراغبين في تعلمها ، ولكن باختيار البعض منها فقط[2].

واستمر الوضع على هذا الشكل ، إلى أن تحصلت الجزائر على استقلالها ، فحظيت اللغة الفرنسية بمكانة متميزة عن باقي اللغات الأجنبية ، أما باقي اللغات فقد تقرر تعليمها بعد الاستقلال ابتداء من السنة الثالثة من التعليم المتوسط وهي[3] : الإنجليزية ، الألمانية ، الإسبانية ، الروسية (على سبيل التجربة).

وقد أولت الجزائر بعد ذلك اهتماما كبيرا باللغات الأجنبية ، حيث عمدت على توفير المدرسة الأساسية للتلاميذ، تعليم اللغات الأجنبية بحيث يحتاج التلاميذ الاستفادة من الوثائق المحررة بهذه اللغات والتعرف على الحضارات الأجنبية ، بغية التفاهم المشترك بين الشعوب ، كما اهتمت أيضا باللغات الأجنبية من خلال إنشاء مركز التعليم المكثف للغات الأجنبية في جامعة الجزائر عام 1981 ، ليتم تأسيسه في مختلف الجامعات الجزائرية الأخرى[4].

3-1- اللغة الفرنسية :

تشكل اللغة الفرنسية عنصرا أساسيا في الخريطة اللغوية الجزائرية ، ليس باعتبارها لغة السكان الأصليين ، ولا بكونها لغة وطنية أو رسمية في البلاد ن ولكن باعتبارها لغة تدرّس في مراحل التعليم كافة ، كلغة أجنبية أولى ، ولغة بعض

---

[1] - Ibid , p226.

[2] - عبد القادر بن محمد ، **تقرير حول تعليم اللغات الأجنبية بالجزائر** ، مجلة همزة الوصل ، العدد 15، مديرية التربية والتكوين ، الجزائر ، 1980 ، ص11.

[3] - المرجع نفسه ، ص11.

[4] - علي القاسمي ، **الترجمة في تجربة المغرب العربي** ، مجلة اللغة العربية ، الجزائر ، 2002 ، ص58.

التخصصات في الجامعة ، بالإضافة إلى بعض الاستعمالات المؤسساتية ، كما أنها تستعمل في التواصل اليومي من قبل بعض الأفراد .

ويعود وجود اللغة الفرنسية في الجزائر ، إلى الحقبة الاستعمارية ، إذ أنها فُرضت بالقوة ، تحت سياسة الفرنسة التي تهدف إلى : "محاولة صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة ، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها ولغتها القومية ، وتاريخها الإسلامي ، وانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية حتى تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة في ظل السياسة المرسومة نشأة ممسوخة في كل شيء ..."[1].

وقد انعكست هذه السياسة على مختلف جوانب الحياة ، وربما أقلها درجة ما وصفه لنا تركي رابح في قوله: "وانفردت اللغة والثقافة الفرنسية بالميدان حتى أن بعض الجزائريين في مرحلة الدراسة أصبحوا يخشون على لهجة الحديث العامية أن تندثر في البلاد لكثرة ما شابهها من كلمات فرنسية دخيلة تسربت إلى ألسنة الجزائريين بسبب سيطرة اللغة الفرنسية على شؤون الإدارة ، والتعليم ، ووسائل الإعلام ، ومختلف النشاطات الثقافية "[2]، مما دفع بالجزائريين إلى تعلمها، بغية تحسين مستواهم المعيشي والاقتصادي والفكري ، فكل من يريد تقلد منصب وظيفي في الإدارة ، أو أن يتعلم حرفة يكتسب من خلالها قوت يومه ما عليه إلا أن يندرج ضمن المدارس والمعاهد التي تعتمد اللغة الفرنسية في التعليم .

ولكن على الرغم من كل هذه الضغوطات ، لم يدخل الجزائريون المدارس الفرنسية إلا بنسب قليلة ؛ فقد أثبتت الإحصائيات أن نسبة 5.1 % من الرجال كانوا متعلمين و2.6% من النساء ، حيث قدرت نسبة الأمية بين الرجال 94.9% و98.4% بين النساء[3].

3-1- أ- اللغة الفرنسية بعد الاستقلال :

حظيت اللغة الفرنسية بعد الاستقلال بمكانة لا تقل عن مكانتها أثناء الاحتلال ، بسبب الاعتماد على الكفاءات الجزائرية المفرنسة ، إلا بدأت تفقد مكانتها بمجرد أن شرع في تطبيق قانون التعريب على مستوى التعليم العام والتعليم الجامعي ، وبعض الإدارات والمؤسسات العمومية .

ولكن هذا لا يمنع من كون الجزائر من الدول التي يطلق عليها اسم الدول "الفرانكفونية" وهو تجمع ثقافي كبير يضم البلدان التي يتكلم سكانها اللغة الفرنسية ، وهم تابعون لفرنسا ثقافيا وحتى اقتصاديا وسياسيا[4].

وللإبقاء على تبعية هذه البلدان لفرنسا ، اتخذت هذه الأخيرة مجموعة من وزارات ومؤسسات للعمل في هذا الاتجاه .

---

[1] - تركي رابح ، المرجع السابق ، ص107.
[2] - تركي رابح ، المرجع السابق ، ص94.
[3] - تركي رابح ، المرجع السابق ، ص95.
[4] - صالح بلعيد ، **لماذا نجح القرار السياسي في الفبتنام وفشل في ...** ؟ ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص ص16.15.

ومن أجل تحقيق مصالحها اتخذت فرنسا عدة وسائل في الجزائر منها :

- محاربة اللغة العربية الفصحى واتهامها بالقصور والعجز ، وعلى الجزائريين إن أرادوا التطور والتقدم الإبقاء على اللغة الفرنسية لأنها لغة الحداثة[1].
- التشكيك في عروبة الجزائر ، بقولها أن " الجزائر مسلمة وليست عربية مثل إيران وباكستان أو تركيا "[2].
- خلق النعرات والخلافات بين الجزائريين بإحياء الأعراف البربرية القديمة ، وإقناع الأمازيغ بأن الجزائر بلادهم ، والعرب محتلة ومستعمرة ودخيلة[3].

II- الأزواج اللغوية في الجزائر :

لقد مر بنا في العنصر السابق أن الجزائر من الدول التي تعيش ظاهرة الازدواجية اللغوية ؛ لغتان أم ، اللغة العربية الدارجة ، لغة السكان العرب الجزائريين ، واللغات الأمازيغية ، وهي اللغات الأصلية للسكان الأصليين في الجزائر ، بالإضافة إلى اللغة العربية الفصحى وهي اللغة الوطنية والرسمية للبلاد ، واللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى تتقاطع مع العربية الفصحى في كثير من وظائفها.

توجد اللغات في شكل أزواج لغوية بعضها يظهر بشدة ، وبعضها الآخر لا يكاد يظهر ، وتتجلى هذه الأزواج فيما يلي :

- اللغة العربية الفصحى / اللغات الأمازيغية
- اللغة العربية الفصحى / اللغة الفرنسية
- اللغة العربية الفصحى / اللغة العربية الدارجة (العامية)
- اللغات الأمازيغية / اللغة الفرنسية
- اللغات الأمازيغية / اللغة العربية الدارجة (العامية)
- اللغة الفرنسية / اللغة العربية الدارجة (العامية)

يشكل الزوج الغوي الأول والثاني أبرز مظاهر الهيمنة ، باعتبار سيطرتها على مجمل الميادين الرسمية وغير الرسمية ، في حين تتقاطع الأزواج اللغوية الثلاث الأخيرة على مستوى الاستعمال والتواصل اليومي فقط .

[1] - عثمان سعدي ، **عروبة الجزائر عبر التاريخ** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص92.
[2] - المرجع نفسه ، 92.
[3] - صالح بلعيد ، المرجع السابق ، ص42.

II- 1- الزوج اللغوي : اللغة العربية الفصحى / اللغة الأمازيغية :

لقد سبقت الإشارة إلى القول بأن اللغة الأمازيغية واللغة العربية تعايشتا منذ زمن بعيد في كنف مجتمع جزائري واحد دون صراعات تذكر ، يدل هذا على أن الازدواجية اللغوية يعود وجودها منذ انتشار اللغة العربية في الجزائر ؛ أي بعد الفتوحات الإسلامية ، إذ كانت الأمازيغيات والعربية طرفا هذه الازدواجية ، ولكنها لم تكن تشكل ظاهرة بارزة للعيان بحكم التعايش السلمي بين هذه اللغات الذي لم يتحول في يوم من الأيام إلى صراع.

عن هذه الازدواجية اللغوية الممتدة في تاريخ الجزائريين يقول عبد السلام الشدادي :"فلم سكن السكان ذووا الأصول العربية هم وحدهم الذين يتكلمون العربية ، ولكن أيضا السكان ذوو الأصول الأمازيغية الذين كانوا يشكلون أغلبية سكان المدن –ومن الممكن- لا نتوفر إلى حد الساعة على إحصائيات دقيقة تسمح بالجزم أن أغلب المؤلفين الذين كانوا يكتبون بالعربية كان أصلهم أمازيغيا ... أو لنقل أمازيغيا عربيا على أقل تقدير . ومن جهة ثانية فقد وجدت كذلك مجموعات من السكان العرب تمت أمزغتهم Berberisés ، وبهذا المعنى يمكن القول أن الزوج اللغوي عربية / أمازيغية كان يجري العمل به على نطاق واسع منذ القرن الخامس عشر"[1].

ظلت العربية والأمازيغيات اللغات الأكثر استعمالا وانتشارا بين الجزائريين ، فحتى اللغة التركية – لغة العثمانيين- لم تنتشر ، ولم تشكل طرفا في أي مزاوجة لغوية سوى ما كان يعرفه بعض الأفراد العاملين في إدارات الدولة في العاصمة.

تتقاطع اللغات الأمازيغية والعربية الفصحى في كثير من المجالات الرسمية وغير الرسمية ، وللتحديد أكثر فإن الازدواجية عربية / أمازيغيات تظهر بشكل كبير في المناطق التي يتحدث سكانها إحدى اللغات الأمازيغية ، لأن أغلب الناطقين باللغات الأمازيغية يتكلمون العربية بحكم أنها لغة التعليم ابتداء من الأول كباقي الجزائريين ،كما أنها لغة العبادة بها يصلون ، ويُقرؤون كتاب الله ، وتمثل نسبة هؤلاء المزدوجي اللغة (عربية/أمازيغيات) من 5 إلى 6% [2].

II- 2- الزوج اللغوي : اللغة العربية الفصحى / اللغة الفرنسية :

تمثل هذه المزاوجة بين اللغتين العربية الفصحى واللغة الفرنسية أكثر مظاهر الصراع ، فاللغة الفرنسية لا يرتبط وجودها بأقلية عرقية ، أو مرجعية دينية أو اجتماعية ، وإنما هي مرتبطة بالاستعمار الفرنسي .

ومنذ الفترة الاستعمارية إلى حد اليوم تحظى اللغة الفرنسية بمكانة لا تقل عن مكانة اللغة العربية ، مما جعل البعض يربط مفهوم الازدواج اللغوي في الجزائر بهذا الزوج اللغوي (عربية/فرنسية) ، إذ يعرفها الباحثين بأنها "المحافظة على اللغة

[1] - عبد السلام الشدادي ، **من أجل بلورة سياسة ناجحة في ميدان اللغة** ، مجلة مقدمات ،ع7 ، المغرب ، ص ص9.8.
[2] - محمد العربي ولد خليفة ، المرجع السابق ، ص224.

الفرنسية بجانب اللغة العربية "[1]، بل سارت هذه المزاوجة اللغوية (عربية فرنسية) في الاتجاه السياسي ، ليكون لكل لغة أنصار ودعاة قصد حمايتها ، وتثبت وجودها في المجتمع الجزائري ومؤسساته .

2-أ- التيار العروبي :

هو التيار المحافظ ، المتشبث بالقيم العربية الإسلامية ، يرفض كل ما يمت بصلة للغة والثقافة الفرنسية ، ويدعو إلى اعتماد اللغة العربية وحدها في مؤسسات المجتمع وهياكله رافضا الازدواجية اللغوية مهما كان نوعها ، حيث يقول أحمد طالب الإبراهيمي –الوزير السابق :"... فإذا كان المقصود بذلك هو الازدواجية العقائدية التي تتخذ اللغة العربية أداة للتعامل بين العوام والجماهير الشعبية ، وتجعل من اللغة الفرنسية لغة المدرسة والنخبة المثقفة ، فإننا لا نرضى بذلك لأن هذه الازدواجية التي يدعي البعض بأنها تمثل الواقع الثقافي في الجزائر ، وتعتبر عندنا من الاختيارات الأساسية ، مثل هذه الازدواجية لا تستند إلى دليل من المنطق القويم والعقل السليم "[2].

2-ب- التيار المفرنس :

هو التيار الذي تصدى لسياسة التعريب ، ويفضل الإبقاء على اللغة الفرنسية باعتبارها تشكل النافذة الحقيقية للحضارة والتفتح على العالم الخارجي ، يقول عنه محمد مصايف : " ... وأما الطائفة الثانية فهي التي أشرت إليها وإلى مواقفها عند الحديث عن أنصار الثقافة القومية ... ويمكن تلخيص موقفها في أن الجزائر استقلت ولم يكن للعربية وجود في المدرسة الجزائرية ، وأن اللغة التي كانت مستعملة ، وكان يفهمها الشعب الجزائري هي اللغة الفرنسية . ويضيفون إلى هذا ، كما سلف ، أن هذه الأخيرة متطورة جدا ، وصالحة للفنون والعلوم ، في حين أن العربية لا وجود لها ، وهي متأخرة عن أحداث نهضة ثقافية وعلمية في بلادنا ..."[3].

يعود وجود هذه الظاهرة إلى جملة من الأسباب لعل أهمها ما أورده بسام عمار ، وشحاذة الخوري في قولهما أن هذه الظاهرة " لم تنشأ مصادفة ، بل أملاها وجود سلطة أجنبية في بعض الأقطار العربية ... تملي إرادتها على بعض المواطنين ، وتسعى جاهدة لغرض التبعية اللغوية والثقافية على البلدان العربية تمكينا لهيمنتها السياسية والعسكرية والاقتصادية "[4].

تطورت هذه السلطة لتشمل جيلا من أبناء الوطن ؛ وهم بعض الأوساط المعبرة بالفرنسية التي أبانت عن رفضها للتعريب في الجزائر . ولما علمت أن التعريب قضية وطنية لا بد منها ، غيرت من خطتها وبدأت العمل لتبقى اللغة الفرنسية لغة العلم والجامعة إلى جانب اللغة العربية .

---

[1] - محمد مصايف ، **التعريب والثورة** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 ، الجزائر ، 1981 ، ص ص92.91.

[2] - أحمد طالب الإبراهيمي ، **من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية** ، ترجمة حنفي بن عيسى،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجائر ، 1972 ، ص162.

[3] - محمد مصايف ، المرجع السابق ، ص101.

[4] - بسام عمار وشحاذة الخوري ، **التعريب في الوطن العربي - واقعه ومستقبله -** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة التربية ، تونس ، 1996 ، ص114.

II- 3- الزوج اللغوي : اللغة العربية الفصحى/ اللغة العربية الدارجة (العامية)

يعد صراع اللغة العربية في المحيط الجزائري صراعا بين واقعين لغويين أولهما صراع مع العامية وثانيهما صراع مع الأجنبية ، أما الأولى فهي أخف ضررا من الثانية ، وإذا خذنا بمبدأ الأفضلية ، وبمبدأ مسايرة المحيط اللغوي الاجتماعي تكون العامية أخت الفصحى المدللة ، فهي "عبارة عن مجموعة من الصفات اللغوية تنمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة "[1]، أو هي " نمط الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة ، يتميز عن غيره من الأنماط داخل نفس اللغة بجملة من الخصائص اللغوية الخاصة ، ويشترك معها في جملة من الخصائص العامة "[2]، وضرر العامية على الفصحى يتجلى في هيمنتها على الواقع اللغوي في الجزائر . فصارت اللغة الموظفة في كل القطاعات المتعاملة باللغة العربية من قطاع التربية والتعليم إلى قطاع الإعلام والاتصال ، والإشهار ، وغيرها . فالمجتمع وليد بيئته ، ولا يمكن لمن نشأ في يتحدث أصحابها لغة ما أن يخرج عن النظام اللغوي لهذه البيئة .

II- 4- الزوج اللغوي : اللغات الأمازيغية / اللغة الفرنسية :

تربط العنصر الفرنسي علاقة حميمة بالعنصر الأمازيغي (القبائليون خاصة) ، وعن هذه العلاقة تقول صونيا بكال:" يشكل المتكلمون باللغة الأمازيغية نسبة 20% أقل تقدير ثم إن الكثير من المتكلمين هذه اللغة يجيدون اللغة الفرنسية بهذا يمكنني القول بأن هذه ازدواجية لغوية "[3]، وغالبا ما يستعمل المتحدثون باللغات الأمازيغية ، اللغة الفرنسية في اتصالاتهم مع المتحدثين باللغة العربية ، كما يستعملها كثير من الدبلوماسيين عوض استعمال العربية أو الأمازيغيات التي لا يفهمها الكثير.

II- 5- الزوج اللغوي : اللغة العربية الدارجة (العامية) / اللغة الفرنسية :

يظهر هذا الزوج من اللغة في حديث عامة الناس ، فبعد الاستقلال انتشرت اللغة الفرنسية في أواسط العامة ، بل أصبح البعض يتحدث العربية الدارجة واللغة الفرنسية في نفس المواقف .

ولكن على الرغم من ذلك فإن البعض ينفي أن تكون هناك مزاوجة لغوية بين العربية الدارجة واللغة الفرنسية . فخولة طالب الإبراهيمي ترى أنه ليس هناك ازدواجية لغوية بين هاتين اللغتين بل يوجد أصناف ازدواجية ؛ لأنه يندر الاستعمال الكلي للغة الفرنسية بين هذه الأوساط التي تتحدث اللغتين ؛ فمناهج الدراسة والسياسة اللغوية غير الواضحة جعلت القليل فقط من يملك ناصية اللغة الفرنسية مائة بالمائة[4].

---

[1] - إبراهيم أنيس ، **في اللهجات العربية** ، مطبعة أبناء وهبة حسان ، القاهرة ، القاهرة ، 2003 ، ص15.
[2] - محمد محمد داود ، **العربية وعلم اللغة الحديث** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001 ، ص64.
[3] - صونيا بكال ، **الازدواجية اللغوية** ،مجلة اللغة الأم ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص ص136.137.
[4] - khaoula taleb ibrahimi , op.cit.,p50

ونرى من جهة أخرى أن هذا الزوج اللغوي يظهر ولو بشكل نسبي في الأوساط المتعلمة والمتخصصة ، فكثيرا ما نرى البعض من السياسيين يلقي خطابا باللغة العربية الدارجة ، وفي نفس الموقف أو غيره يلقي خطابا باللغة الفرنسية ، وجد بعض الأساتذة يستعمل اللغة العربية الدارجة مع طلبته خارج قاعة الدرس ، في حين يستعمل اللغة الفرنسية داخلها.

II- 5- الزوج اللغوي : اللغة العربية الدارجة / الأمازيغيات :

يظهر هذا الزوج اللغوي في الأوساط المعبرة باللغات الأمازيغية ، وهم في الحقيقة فئة قليلة تستعمل لغتها الأم مع من يشاركونها نفس اللغة ، ويستعملون العربية الدارجة مع من يختلفون معهم في اللغة الأم خاصة الذين يتحدثون العربية الدارجة .

يمثل هذا الزوج اللغوي أضعف مظاهر الازدواجية اللغوية ؛ بحكم عدم شيوع استعمال اللغتين في مجال التعليم ، فحتى اللغات الأمازيغية غير معممة في جميع المدارس الجزائرية ، وغير مستعملة في أي من مؤسسات الدولة باعتبار أنها ليست لغات رسمية في البلاد .

خلاصة الفصل :

نخلص من خلال هذا الفصل إلى ، أن اللغة ظلت لفترات طويلة مرتبطة بفكرة التواصل والتعبير عن الأفكار والمشاعر التي لا يمكن الاستغناء عنها ، إذا ما أراد الإنسان تبليغ ما يختلج فكره .

وأصبح وجود لغة مشتركة وموحدة أمر ضروري في إطار علاقة الفرد مع الجماعة ، حيث لا يمكن أن يحدث هذا إلا في الحالات القليلة والنادرة بحكم اختلاف الأعراق ، والهجرات والتنقلات ، والتطورات الزمانية والمكانية ... رضخت كثير من الشعوب والمجتمعات إلى مبدأ وجود التعددية اللغوية ، أي أن يتواجد في المجتمع الواحد أكثر من لغة ، وهذا ما زاد من أهمية وضرورة اللغة، ليتم التواصل والتفاهم أكثر .

ومن مظاهر التعدد اللغوي الازدواجية اللغوية وحضورها بقوة في مجتمعات عديدة ، فهي ليست مجرد ظاهرة لثقافات بلدان العالم الثالث فقط ، بل تشمل عددا من اللغات الموجودة في مختلف أقطار العالم .

فعادة ما نصف الازدواجية اللغوية بأنها حالة تعايش لتنوع لغوي ثنائي أو أكثر داخل المجتمع المتكلم الواحد ، وأن ميادين هذا السلوك اللغوي متعددة ومختلفة ، لكنها في المقابل متكاملة الأدوار .

إنّ أهم ما يميز الواقع اللغوي في الجزائر هو تعدد لغوي ، أدى إلى وجود لغات كثيرة في المجتمع الجزائري ، إذ نجد أنفسنا أمام لغات متعددة ، اللغة العربية بشكلها الفصيح والدارج ، ولغات أمازيغية ، ولغات أجنبية أهمها اللغة الفرنسية، ولكل منها نصيبه في المجتمع من الاستعمال .

وإنّ لغة المنشأ (الأم) عادة ما تكون لغة شفهية ، وهي المتمكّنة أكثر في المجتمع ، واللغتان (العربية الفصيحة والفرنسية) مكتوبتان ، وليس لهما نصيب معتبر في الاستعمال . ومن هنا نجد الفرد الجزائري ، المتعلم وغير المتعلم في الغالب ، ذا لسان مزدوج ، بسبب الاستعمال الدائم للغة على حساب لغة أخرى ، وربما لعامل توفّر لغة ما على أدوات تعبيرية دقيقة ، أو على مصطلحات دقيقة تساعد الفرد في تخصصه.

هذا ما خلق ما يسمى بالازدواجية اللغوية Bilinguisme، وذلك عندما يوظف فرد ما أو جماعة معيّنة لسانين مختلفين في آن واحد؛ حيث يمزج بينهما بفعل الاقتراض والتحوّل اللذين يستغلهما في قالب لغة من لغة ما دون شعور منه، بل إنّ تأثير لسان لغة ما يظهر جلياً ، وعلى حساب لغة أخرى .

ففي مثل وضعية الجزائر ، تتقاسم اللغتان العربية الفصحى والفرنسية مجمل الوظائف والأدوار خاصة في المجالات الرسمية ، بعدما كانت الفرنسية اللغة المهيمنة ، لأسباب تاريخية استعمارية ، حيث تزاوجت مع العربية الفصحى بعدما أقرت الجزائر سلوك سياسة التعريب ، هذا لا ينفي من استعمال للدارجة أثناء الممارسات الشفهية كان نتاجه لغة هجينة أفرزت تداخلا لغويا بوصفه مجموعة من الألفاظ التي ترجع أصولها إلى لغات أجنبية مختلفة .

الفصل الثاني

تمهيد:

إن إمكانية استخدام الازدواجية اللغوية في وسائل الإعلام كلغة اتصالية بين جمهور قراء ومستمعي ومشاهدي الفضائيات التلفزيونية الجزائرية ،وإمكانية أن تتحول الدارجة الجزائرية إلى لغة اتصالية عربية كما هو الشأن بالنسبة للهجة المصرية ، واللهجة السورية ، واللبنانية ، وحاليا نسبيا اللهجة الخليجية ، لأن هناك إغراق للمادة الإعلامية العامية الدارجة عند المستهلك الجزائري خصوصا وأن الفضائيات التي تغزو حاليا الأسر الجزائرية في أغلبيتها قنوات تلفزيونية وإذاعات مشرقية تستخدم العاميّة سواء في الأفلام أو المسرحيات أو الأغاني ، وحتى في الأحاديث الصحفية المشهورة ، ويعتقد بعض الجزائريين أنه بالإمكان تعويد أذن المستمع والمشاهد على العاميّة الجزائرية لدرجة تتحول معها إلى لغة وكأنها فصحى رغم إشكالية الدارجة الجزائرية بين المدن الجزائرية ووجود الأمازيغيات المتعددة وطغيان الكلمات الفرنسية على الدارجة الجزائرية.

المبحث الأول : الفضائيات التلفزيونية واهم عوامل ظهورها وتطورها

مع الأقمار الصناعية تلاشت المسافات , وتساقطت القيود على حرية الفكر والتعبير , وأصبحت وسائل الإعلام العالمية تروج لثقافة كونية واحدة تدفع العالم إلى الدخول في قالب ثقافي واحد يتم إعداده في الغرب بحكم سيطرته على تكنولوجيات الاتصال والمعلومات , فمنذ أن اخترع الإنسان التلغراف وهو يحاول الوصول إلى وسائل أخرى لنقل المعلومات إلى مسافات بعيدة، وقد استخدم في ذلك وسائل شتى سواء الكابلات الأرضية أو الكابلات البحرية حتى توصل إلى الموجات القصيرة والحزم الكهرومغناطيسية، وظهر بذلك الراديو والتلفزيون والتلكس، وأصبحت المعلومات تتدفق بسرعة أكبر وفاعلية أشد إلى ازدياد الإقبال على هذه الوسائل قد أظهرت عدم كفايتها وقصورها عن سد حاجة البشر التي تزداد يوما بعد يوم. إلى أن ظهرت الأقمار الصناعية وأحدثت ثورة في الاتصالات السلكية واللاسلكية ، والتي أتاحت نقل الإشارات التلفزيونية من أماكن البث إلى المنازل مباشرة ، وبالتالي ألغت الحدود و العوامل الجغرافية وزادت من سرعة انتقال المعلومات في شتى أنحاء العالم. وشهدت سنة 1964م أول إرسال تلفزيوني فضائي بهدف نقل أحداث الألعاب الأولمبية التي أقيمت في طوكيو.[1]

1/مفهوم الفضائيات التلفزيونية:

هي محطات تلفزيونية تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لمنطقة الإرسال، حيث يمكن استقباله في مناطق أخرى عبر أجهزة خاصة باستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي هذه الأجهزة التي تقوم بمعالجة تلك البيانات وعرضها على شاشة التلفزيون.

2/مفهوم القمر الصناعي:

القمر الصناعي بصفة عامة عبارة عن جسم دوار يطلق من قاعدة أرضية نحو الفضاء ليدور في مداره المخصص له والمبرمج عليه بسرعة معينة، وهو مزود بمحطات استقبال وإرسال وعدد من أجهزة التسجيل التي تلتقط البرامج الموجة إليه ويعيد إرسالها في الوقت ذاته بطريقة تلقائية.

وفيما يخص الأقمار التلفزيونية فهي تقوم باستقبال الإشارات الواردة إليها من المحطات الأرضية وفق موجات وترددات معينة ثم تقوم بتكبيرها و تقويتها، ومن ثم إعادة إرسالها مرة أخرى إلى الأرض إما لمنطقة عامة (تغطية شاملة) أو لرقعة محددة (تغطية مركزة)، حيث تستقبلها محطة أرضية بواسطة هوائيات على شكل أطباق. ويضم القمر الصناعي عددا من القنوات التي تسمى "قناة قمرية" تطلق من خلالها الإشارات التلفزيونية. [2]

[1] هناء، السيد: الفضائيات وقادة الرأي،ط1، العربي للنشر و التوزيع،مصر، 2005. ص 14

[2] -كرم، شلبي: البث التلفزيوني المباشر بالأقمار الصناعية، مجلة الدراسات الدبلوماسية، العدد5 ، مصر، 1999. ص 24

آلية البث التلفزيوني الفضائي:

البث الفضائي التلفزيوني يشبه إلى حد كبير البث الأرضي، فهو يعمل بطريقة لاسلكية لتصل البرامج التلفزيونية إلى المستقبل، و يتم البث سواء للإرسال الأرضي أو الفضائي عن طريق موجات الراديو. محطات الإرسال تستخدم أبراجا هوائية لنقل موجات الإرسال للمناطق المجاورة ويتم استقبالها بهوائي صغير. والبث الأرضي للإرسال التلفزيوني لا يعيقه إلا مدى الموجات فقط، فموجات البث تنطلق من المحطة في خط مستقيم، ويلزم لاستقبالها أن يكون الهوائي في خط النظر لمحطة الإرسال، العوائق الصغيرة لا تؤثر على الإرسال مثل الأشجار والمباني الصغيرة ولكن العوائق الكبيرة مثل سطح الأرض والمباني الشاهقة والجبال تعكس موجات البث وتمنع وصولها.

ولو كان سطح الأرض مستويا تماما لأمكن استقبال الإرسال من على بعد مئات الكيلومترات، ولكن لأن الأرض كروية، فالموجات تنكسر وتنعكس من على سطح الأرض بالإضافة إلى أنها تضعف لبعدها عن محطة الإرسال.

ولاستقبال نقي للصورة لابد من الاقتراب من محطة الإرسال وعدم وجود عوائق في الطريق. لكن الإرسال الفضائي يحل هذه المشكلة عن طريق البث الفضائي للموجات من القمر الصناعي الذي يدور حول الأرض. وبما أن الأقمار الصناعية عالية في السماء، فيمكنها أن تغطي عدداً أكبر من المستقبلين، وعملية استقبال وإرسال موجات البث الفضائي التلفزيونية تحتاج إلى هوائيات خاصة تسمى الأطباق أو الدش.

أقمار البث الفضائي تتواجد في مدارات متوازية لسطح الأرض بحيث إن حركة الأرض حول نفسها وحركة قمر البث في مداره حول الأرض تجعل نفس المكان على الأرض مواجها لقمر البث طوال 24 ساعة في اليوم.

وينطلق قمر البث في الفضاء بسرعة 11 ألف كيلومتر في الساعة في مدار يبعد عن سطح الأرض 35 ألف كيلومتر، وهذا المدار وهذه السرعة تضمن أن القمر يدور في مداره حول الأرض مرة كل 24 ساعة نفس زمن دوران الأرض حول نفسها. وعلى المستقبل أن يوجه الطبق مرة واحدة تجاه قمر البث ليستقبل البث الفضائي.

مكونات نظام البث الفضائي:

البث الفضائي المباشر للمنزل يتكون من خمسة عناصر هي:

1.مركز البرامج

2.مركز الإرسال.

3.قمر البث.

4.طبق الاستقبال.

.وجهاز الاستقبال.

مركز البرامج يمثل الاستوديوهات التي تصنع البرامج وتصورها وتعدها للبث،حيث تنتج البرامج في عدة شركات سواء كانت برامج مسجلة أو على الهواء مباشرة، ثم ترسل إلى مركز الإرسال الأرضي عن طريق الكابلات أو البث الأرضي.

مركز الإرسال فهو محور النظام ويستقبل البرامج في صورة موجات رقمية ثم يحولها إلى موجات رقمية فائقة الجودة بتردد من 1412 جيجا هرتز في الثانية ، والموجات تتدفق في هذه الحالة بسرعة 270 ميجا بايت في الثانية ولنقل هذه الموجات إلى القمر الصناعي يحتاج مركز الإرسال إلى ضغط هذه البيانات وإلا لن يستطيع القمر الصناعي استيعاب كل هذه الموجات. ثم يرسلها إلى القمر الصناعي في مداره حول الأرض.

يستقبل القمر الصناعي موجات البث من محطة الإرسال الأرضية ثم يعيد بثها مرة أخرى للأرض.

طبق الاستقبال وهو عبارة عن نوع خاص من الهوائيات تم تصميمه ليستقبل نوعاً معيناً من البث، ويتكون من سطح يشبه الصحن الكبير وفي منتصفه قضيب تغذية مركزي. وهذا الطبق يمكنه فقط الاستقبال الإرسال[1].

حيث يستقبل الطبق الإرسال على سطحه الواسع الموجات من قمر البث أو من عدة أقمار بث ثم يعكسه ويجمعه إلى مركز الطبق حيث يوجد قضيب التغذية الذي يرسل الإشارة إلى جهاز الاستقبال ثم يعرضها على جهاز التليفزيون؛ والأطباق الحديثة بها قضيبا تغذية لاستقبال إشارات أكثر من الفضاء، ويوجد بالقضيب المركزي فلتراً لتنقية الموجات التي تم استقبالها، بحيث يتم التخلص من الموجات التي لا تحمل البرامج التلفزيونية.

وآخر مكون لنظام استقبال البث الفضائي هو جهاز الاستقبال وله أربع وظائف أساسية،إعادة تكوين البث المشفر وفك شفرة الإرسال، تحويل الموجات الرقمية إلى موجات عادية ليتمكن التليفزيون العادي من عرضها، فصل القنوات المتصلة مع بعضها في نفس حزمة البث، وترسل إلى جهاز التليفزيون فقط موجات القناة التي يستقبلها، وبما أن لا يمكنه عرض أكثر من قناة واحدة في آن واحد فلا يمكن تسجيل برنامج ورؤية الآخر ولا يمكن مشاهدة قناتين

1- فاروق أبو زيد ، **مدخل إلى علم الصحافة** ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1986 ، ص38.

مختلفتين من نفس. بالرغم من أن البث الفضائي مازال يحتاج إلى بعض مميزات البث عن طريق الكابلات مثل فصل القنوات المختلفة ولكن الصورة النقية والقنوات المتاحة ومناطق التغطية الواسعة تمثل بديلا مناسبا للكثيرين.

تاريخ الفضائيات التلفزيونية:

1/البدايات:

في سنة 1945م قام كاتب قصص الخيال العلمي(آرثر كلارك) بنشر مؤلفه "أوديسة الفضاء2001"، ومن خلاله وصف نظاما للاتصال عبر الأقمار الصناعية.ومن هنا جاءت فكرة استخدام الأقمار الصناعية في مجال الاتصال.

لتظهر عدت محاولات لإطلاق أقمار صناعية قادرة على نقل الإشارات التلفزيونية والهاتفية.

ومن أهم هذه التجارب والتي لاقت نجاحا كبيرا نجد القمر الصناعي "تلستار1" و هو أول قمر صناعي نشط أطلقته الو.م.أ ، وزنه 72كغ ونصف قطره 82سم ، وبإمكانه الدوران حول نفسه بسرعة 180دورة في الدقيقة نظامه الاتصالي يستقبل البيات على تردد6390ميغا هرتز ،وإرسال البيانات على تردد 4170ميغا هرتز.

وقد أطلق قمر" تلستار1" يوم 10جويلية1962م على الساعة 8:35 غرينتش. من الو.م.أ، في اليوم التالي استطاعت " وفي 13جويلية1962 تم أول bodou pleumeurفرنسا التقاط الرسائل التي بثتها أمريكا من خلال المحطة الأرضي "

اتصال تليفوني بين فرنسا وأمريكا. وفي 23جويلية1962 ظهرت أول صورة مرسلة عبر القمر الصناعي فوق شاشات المراقبة في المحطة الأرضية بإقليم "بريطانيا" على الساحل الغربي لفرنسا وكان ذلك في الساعة 00:49 ، وبعيدا عن أعين مشاهدي التلفزيون حيث تم إعادة بث هذه الصور – بعد تسجيلها– على شاشات التلفزيون الفرنسي في نشرة الواحدة ظهرا حث تمكنت الجماهير من مشاهدتها.

وفي فيفري 1963م توقف القمر الصناعي "تلستار1" عن العمل بعد مرور أربعة أشهر من استخدامه بسبب خلل أصاب أحد أجهزة التحكم الإلكتروني فيه. لكنه فجر فعلا فكرة إمكان تحقيق التلفزيون العالمي.

وفي 7ماي1963م تم إطلاق القمر الصناعي "تلستار2" الذي كان له الفضل في نقل مراسيم دفن الرئيس الأمريكي "وستون تشرشل" وكذلك استخدم في نقل أول صورة تلفزيونية من اليابان إلى أوروبا في 16أفريل 1964م.

وهذه كانت بدايات ظهور الأقمار الصناعية الخاصة ببث الفضائيات التلفزيونية في العالم[1].

[1]- رولان كايرول ، **الصحافة المكتوبة السمعية والبصرية** ، ترجمة مرشلي محمد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984 ، ص31 .

2/الأقمار الصناعية الحديثة:

انتشرت الأقمار الصناعية بشكل كبير وعرفت تطورا كبيرا ففي ديسمبر من سنة 1990 ظهر أول قمر صناعي يعمل "بالنظام الرقمي المضغوط " الذي يتيح إيصال البث إلى المنازل مباشرة وهو "أسترا أ1" و "أسترا د1" ومن مميزات هذا النظام بالإضافة لكونه يتيح بثا ذي نوعية جيدة ووضوحا فائقا فإن جهاز الاستقبال يجمع بين كونه مستقبلا ومفسرا

لشفرة البث الرقمي في آن واحد وبالإضافة إلى جهاز التحويل، يحتوي هذا النظام على جهاز لاختيار اللغة التي تبث بها القناة المطلوبة. [1] كما يتميز هذا النظام بقدرته على بث أكثر من 4 قنوات تلفزيونية في القناة القمرية الواحدة بلا من قناة واحدة فقط، مما يعني

3/الأقمار الصناعية العربية:

أقمار عرب سات:

يعود اهتمام العرب بالبث التلفزيوني الفضائي عبر الأقمار الصناعية إلى عام 1967م (1)، عندما عقد مؤتمر وزراء الإعلام العرب في بنزرت بدولة تونس، واتخذ قرار بدراسة استخدام التكنولوجيا الحديثة في تطوير وسائل الإعلام العربية المعنية بهذه المسألة إلاّ أن الاقتراح لم يرى النور إلى غاية حلول تاريخ 8 فيفري 1985م بإطلاق القمر الصناعي "عرب سات" الذي يستطيع بث 25قناة في الحزمة (س) وقناة واحدة في الحزمة(س1) ، حيث أطلق من مركز "كورو" الفضائي في غويانا الفرنسية .ثم أطلق عدد من أقمار عرب سات لتصبح المؤسسة العربية للاتصالات العربية تمتلك أسطولا مكوّنا من 8 أقمار صناعية؛ والجدول المرافق يبين بعض المعلومات المتعلقة بها

أقمار نيل سات:

في 25 جانفي 1995م نشرت وكالة الأنباء الفرنسية خبر مفاده توقيع العقد الخاص بإطلاق أول قمر صناعي مصري للاتصالات "نايل سات 101" وقد ساهم في المشروع كل من[إتحاد الإذاعة والتلفزيون المصرية، الهيئة العربية للتصنيع، الشركة المصرية للتصنيع، البنك الأهلي، بنك القاهرة، بالإضافة لجهات أخرى].

وافقت الهيئة العامة للاستثمار على مشروع إنشاء الشركة المصرية للأقمار الصناعية "نايل سات" التي تختص بالإنفاق على تصنيع وتملّك النظم الفضائية بما في ذلك تصنيع الأقمار و إطلاقها والتأجير للغير. وقد قامت هذه الشركة بالفعل بتأجير قنوات القمر نايل سات 101 و نايل سات 102. وكان من المتوقع أن يقوم اتحاد الإذاعة و التلفزيون خلال الفترة التي تسبق إطلاق القمر المصري ببث 12 قناة مشفرة بالاستعانة بالقمر الصناعي الأوروبي

[1] - رولان كايرول ، **الصحافة المكتوبة السمعية والبصرية** ، مرجع سابق , ص41 .

(بانامسات).

ويوفر القمر الصناعي نايل سات للمشاهدين قنوات تلفزيونية متعددة ومتعددة ومتفاوتة بين:

- قنوات مصرية وعربية وعالمية.
- قنوات مفتوحة ومشفرة.
- قنوات عامة و أخر متخصصة.
- قنوات ترفيهية و إخبارية و تعليمية و رياضية.
- نقل فوري للأحداث على الهواء من أي منطقة يغطيها القمر.

ليتطور نشاط البث التلفزيوني الفضائي العربي في المنطقة بصورة سريعة ومذهلة أحيانا خاصة أثناء وبعد الحرب الخليج عام 1990م، وأصبح هناك عشرات القنوات الفضائية العربية، الحكومية و الخاصة التي تبث إرسالها عبر القمر الصناعي عرب سات و نايل سات ولأقمار العالمية الأخرى

أتت الفترة التي أستغل فيها الإنسان الفضاء إتصاليا وإعلاميا لتمثل متغيرا كبيرا في حياة الأفراد والشعوب والدول نتج عنه متغيرات عصفت بجميع وسائل الإعلام والاتصال ودعمت مركزية التلفزيون والصورة المرافقة للأحداث على مستوى العالم كله . "ومع مرور الوقت وإطلاق الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية المتخصصة بنقل الرسائل الإعلامية المصورة إلى مداراتها فقد ظهر التلفزيون الفضائي في كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية كما لحق بهذا الركب العديد من الدول الأخرى مثل فرنسا والصين واليابان.

وقد أدى تطور أقمار الاتصال وأقمار البث المباشر في الثمانينات إلى حدوث تغيرات ملموسة على الاتصال التفزيوني ، وهناك العديد من أقمار البث المباشر في أوربا منها القمر الفرنسي TDF ألذي أطلق عام 1988 ويبث إرسال القناة الفرنسية بلوس Canal Plus و 1CF سنة 1989م ثم قناة EURONWESسنة 1993م، والقمر الألماني للبث المباشرTVs AT2 الذي أطلق عام 1988 والقمر الأوربي أولمبي Olympus ألذي أطلق عام 1989 والقمر البريطاني للبث المباشر BSB عام 1989 ويحمل خمس قنوات منها قناة للأفلام وأخرى رياضية وواحدة للأطفال . وقد استغلت الولايات المتحدة أقمار الاتصال في الإعلام الدولي وثبتت على أقمارها أهم محطة تلفزيونية إخبارية هي CNN من أطلانطا التي تبث على مدار الساعة وتصل لمعظم أنحاء العالم مستخدمة عدة أقمار صناعية . وفي آسيا تعد اليابان أكثر الدول لآسيوية اهتماما بنظام البث المباشر حيث تملك عدة أقمار مخصصة البث وانتقلت عام 1990 إلى السوق العالمية عندما وقعت عقدا كبيرا مع شركة هيوز الأميركية لصناعة

الأقمار الصناعية لأجل إطلاق خدمات تلفزيونية مباشرة الى المشاهدين والتي تضم 100 قناة تشتمل على قنوات للأفلام والرياضة وغيرها ".[1]

أما في الوطن العربي فقد بدأت القناة المصرية الفضائية في أوائل ديسمبر1990مكأول خدمة إعلامية فضائية حكومية في الوطن العربي؛ ثم محطتي الكويت و دبي في أكتوبر1992م، ومحطة أبو ظبي في نوفمبر 1992م، ثم القناة الأردنية في جانفي 1993م، ومن لبنان نجد تلفزيون المستقبل في سبتمبر 1993تحت مسمى الفضائية الرسمية اللبنانية إضافة إلى قناتي السعودية الأولى والثانية، والقناة المغربية والقناة الموريتانية، وقناة عمان، وقناة التبادل الإخباري البرمجي التابعة الإتحاد الإذاعات العربية.

ثم توالت القنوات العربية الفضائية بالظهور تبعا، حيث ظهرت القناة الفضائية السورية في 6 جانفي 1995م، والفضائيتين السودانية واليمنية في نوفمبر 1995م، ثم فضائية الشارقة في 1 أكتوبر 1996م؛ ثم الفضائية البحرينية في سبتمبر 1996م وقناتي الليبية وتونس7 في 9 ديسمبر 1996م، وقناة عجمان في فيفري 1998م

بالإضافة إلى هذه القنوات الحكومية ظهر عدد من القنوات الفضائية التجارية العربية التي تبث برامجها من خارج المنطقة في 18 ديسمبر 1991م، ثم شبكة راديو وتلفزيون العرب MBCالعربية، حيث بدأ من لندن بث تلفزيون الشرق الأوسط

LBcوالتي بدأت بثها من روما في أكتوبر 1993م، وشبكة (أوربت) في ماي 1994م من روما، والفضائية اللبنانية ART أفريل 1996م من روما أيضا، وتلفزيون المستقبل الذي تحول لقناة تجارية في سبتمبر 1996م، وتلاه ظهور قناة الجزيرة الإخبارية من الدوحة في نوفمبر 1996م.

بعدها ظهرت مرحلة جديدة من الفضائيات التلفزيونية وهي مرحلة الفضائيات المتخصصة كقناة دريم الفنية و ميلودي الغنائية و شبكة روتانا وكذا قناة اقرأ الدينية...

بعد طول انتظار، حسمت السلطة في الجزائر خيارها بالذهاب نحو تحرير القطاع السمعي البصري، لكن النقاش، الآن، يدور حول شكل وآليات هذا الانفتاح، إذ ما كان للجزائريين أن يشاهدوا إعلاماً سمعياً بصرياً بديلاً، وانتشاراً ملفتاً لتلك القنوات، لولا رياح "الربيع العربي".

فترة الاحتكار الطويلة بيد الحكومة دفعت بالجزائري العادي الى تسمية هذا التلفزيون الوحيد بـ"اليتيمة"، الى ان بدأت الصحف اليومية إطلاق قنوات تلفزيونية خاصة بها، رغم أنها قنوات أجنبية في عرف القانون، تبث إرسالها من الخارج إلى أن يسمح لها القانون بالبث من داخل البلاد.

1- سامي الشريف , الفضائيات العربية رؤية نقدية , دار النهضة العربية , جامعة القاهرة , ط 2004 , ص 11.

وأول القنوات الجزائرية الخاصة كانت "قناة خليفة" في باريس عام 2002 من دون رخصة مسبقة من المصالح الفرنسية المختصة، وقد أسسها عبد المؤمن رفيق خليفة، صاحب "مجموعة الخليفة" التي تضم الخطوط الجوية "الخليفة" و"الخليفة بنك"، وقد أغلقت بعد ثمانية أشهر فقط من افتتاحها بسبب الإفلاس وحلّ المجموعة ومتابعة مالكها من قبل القضاء الجزائري[1]

وبعد تلك التجربة بعشر سنوات ظهرت في الجزائر القنوات الخاصة، وهي على النحو الآتي:

"النهار تي في": قناة تابعة لصحيفة "النهار الجديد"، ويديرها أنيس رحماني. انطلقت القناة ببثها التجريبي في السادس من مارس/آذار 2012، واتخذت مقرها الرئيسي في العاصمة الأردنية عَمَّان، وتهتم بالشأن الإخباري والسياسي في الجزائر، وهي صورة مصغرة لمضامين ومحتوى الجريدة، التي تتبنى خطاب السلطة بشكل كامل في برامجها.

"الشروق تي في": وهي أيضا امتداد للجريدة الورقية "الشروق"، وتبث بدورها من الأردن، في حين أن مقرها الرئيسي موجود في الجزائر. وانطلق بثها التجريبي في عيد الثورة الأول في نوفمبر/تشرين الثاني 2011. وتدعم الدولة هاتين القناتين عبر الإعلانات في الصحيفتين.

"نوميديا نيوز": تأسست في 11 ديسمبر/كانون الأول عام 2012 كأول قناة إخبارية جزائرية.

"دزاير تي في": مملوكة لرجل الأعمال الجزائري، علي حداد. انطلقت المرحلة التجريبية من بثها في 15 مايو/أيار الفائت. وقد أوقفت الدولة بث برامجها قبيل الانتخابات الرئاسية.

"الجزائرية": انطلق بثها التجريبي في شهر فبراير/شباط من عام 2012.

وتفتقر معظم القنوات الخاصة الى المهنية واللغة الإعلامية المتميزة والخطاب الإعلامي المسؤول، ولا ترتقي برامجها إلى مستوى ما يقدم في الفضائيات العربية الأخرى، ولم تقارب هموم الناس ومشاكلهم الحقيقية. وعلى الرغم من الميزانيات الضخمة لبعض هذه القنوات، إلا أنها لا تنفق إلا القليل على الإنتاج، ويشكو صحافيوها من تدني أجورهم.

[1] - سلامة موسى ، **الصحافة . . حرفة ورسالة** ، ط1 ، سلامة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1963 ، ص ص46.45.

المبحث الثاني : تقييم أداء القنوات الفضائية العربية

تقييم أداء القنوات الفضائية :

يشبه كثير من المنظرين و المثقفين أن حالة استخدام العرب للأقمار الصناعية المختلفة سواء القمرين الصناعيين العربي العربسات و المصري النايلسات أو بقية الأقمار الصناعية الأجنبية الأخرى و القنوات الفضائية العربية الحكومية و الخاصة التي تبث عليها كحالة وضع العربة أمام الحصان ، بدل أن يقف الحصان أولا من أجل أن يقوم هو بحر العربة إذ كان يفترض أن تطور الجهات المختلفة المستفيدة من تقنية هذا القمر خدماتها و أشكالها البرامجية و تواكبها مع متطلبات قبل أن تبدأ في بث برامجها و تقديم خدماتها دون دراسات مسبقة .[1]

وقيل الحديث عن السلبيات التي رافقت انتشار الفضائيات العربية الحكومية منها و الخاصة في مختلف المجالات و انعكاساتها على المجتمع العربي الذي تعمل ضمن نطاقه ، و من أجل خدمته ، لا بد للإنصاف أن نتحدث عن بعض الجوانب الإيجابية و المشرقة التي حملتها الفضائية العربية معها إلى المنطقة العربية ، و جمهورها ، بعد سنوات طويلة خضع فيها وطننا العربي إلى سيطرة الإعلام المرئي الأحادي القطب .

أ/ الجوانب الإيجابية في القنوات الفضائية العربية :

لقد كان القمر الصناعي العربي العربسات أولا و من ثم القمر الصناعي المصري النايلسات لاحقا من المكاسب التي تحققت في ظل ظروف اشتد فيها التنافس على الحيز الفضائي للأقمار الصناعية في الحوار المتزامن جغرافيا مع الأرض ، حتى أنهما اعتبر من المشروعات السباقة في مجال الاستفادة من هذا الجانب و الريادة في العربسات الذي لم ينشأ لأغراض تجارية وهذا ربما ما زاد من أعباء إنجازه أنه مشروع سباق بصرف النظر من عدم تمكن العرب من الاستفادة منه على الوجه الأكمل في بدايات عهده .

إن الميزة الأهم للعربسات لا تمكن في كونه مجرد مشروع سباق ، بل تكمن أهميته في كونه يضم 22 دولة عربية تربطها أواصر الدين و الثقافة و المصير المشترك ، فهو لم ينشأ على مستوى دولتين أو ثلاث ، و لم يصادف أن وجد مشروع يخدم مجموعة من الدول على نطاق واسع مثلما هو الحال بالنسبة للعربسات .

1- سامي الشريف , الفضائيات العربية رؤية نقدية ,مرجع سابق , ص 309.

لا شك أن فكرة التبادل البرامجي بين التليفزيونات العربية على القمر الصناعي العربي و من ثما على القمر الصناعي المصري جاء تحقيقا لأهداف سامية تضمنتها اتفاقية إنشاء اتحاد إذاعات الدول العربية التي تنص على بث روح الإخاء العربي ، و تنمية الاتجاهات العربية المشتركة ، و العمل على تبادل الخبرات و المعلومات و المواد عن كل المسائل التي تعود بالنفع العام على جميع إذاعات الدول العربية ، و على الرغم من محاولة التوسع في هذا التبادل بين المؤسسات الإعلامية العربية إلا أنه لا زال لم يحقق طموح المواطن العربي في كافة الدول العربية .

أتاحت الفضائيات التي قدمها عصر البث المباشر أن يطلع الجمهور العربي على نماذج أخرى مخالفة لواقع مجتمعه الحالي من حيث الديمقراطية ، و مساحة الحرية ، و احترام حقوق الإنسان ، و حق القول و التعبير ، إضافة إلى حق الحصول على المعرفة و الأخبار .[1]

إن القدرات التقنية التي وفرها البث المباشر عبر الأقمار الصناعية ، و تجاوز حدود الزمان و المكان أجبر الإعلام العربي الرسمي أخيرا على قبول مبدأ الإعلام المرئي الخاص ، فانطلقت القنوات الفضائية الخاصة جنبا إلى جنب مع القنوات الحكومية ، الأمر الذي انعكس بعدة فوائد لصالح المشاهد العربي ، تجلت في سماع الطرف الآخر لأول مرة .

1/ أن القنوات الفضائية العربية الخاصة حركت المياه الراكدة في ميدان العمل التليفزيوني الحكومي في الدول العربية ، التي استشعرت خطرا يتهددها من جراء انصراف الجماهير العربية عنها ، فراحت تخفف من سيطرتها الرقابية على ما تقدمه من برامج ، وتسمح بهامش من حرية التعبير ربما ليس احتراما منها لتلك الحرية في حد ذاتها و لكن رغبة في الحفاظ على مشاهديها .

2/ أن تواجد القنوات الفضائية العربية الخاصة و منافستها الشديدة مع القنوات الحكومية ، أنعش صناعة التليفزيون و السينما ، فتسابق المستثمرون العرب في إنشاء الاستوديوهات ودور الإنتاج لتلبية الإحتياجات المتزايدة لتلك القنوات ، مما انعكس ايجابيا على مستوى الإنتاج البرامجي .

3/ إن القنوات الفضائية الخاصة حققت ما عجزت عنه كل الحكومات و المنظمات العربية و الإسلامية طوال تاريخها ، و ذلك عندما أطلقت شبكة art ـ في عام 1998 قناة " إقرأ " لتكون أول قناة إسلامية تبث عبر الأقمار الصناعية ، تحمل الرؤى و المفاهيم الإسلامية للعرب و المسلمين في كافة أرجاء العالم .

[1]- سامي الشريف , الفضائيات العربية رؤية نقدية ,مرجع سابق, ص 311.

4/ إن بعضا من القنوات الفضائية الخاصة تبنت مواقف سياسية و إنسانية من منظور قومي لم تستطع القنوات الحكومية و لا الحكومات العربية التي تقف ورائها من تبنيها فمثلا في عام 1993 تبنى تلفيزيون الشرق الأوسط ـ MBC ـ برنامجا متكاملا لجمع التبرعات لصالح مسلمي البوسنة و الهرسك ، وقد بلغ ما تم جمعه من خلال هذا البرنامج 17 مليون دولار .

أتاحت بعض الفضائيات العربية توفير خدمة أساليب التعليم عن بعد و المعالجة و التداوي الطبي عن بعد ، و ظهور قنوات متخصصة في هذا الجانب مثل قناتي حورس و نفرتيتي المصريتين ، إضافة لاستخدام بعض هذه الفضائيات على قلتها في خدمة التعليم الخاص و العام و المفتوح ، و تعليم الكبار ، و إن كانت هذه الخدمات على نطاق ضيق و محدود و تحتاج إلى تطوير و تعميم .

على الرغم من أن الفضائيات العربية لم تحقق التقارب العربي كما هو مطلوب و سيتم التطرق إليه لكن هذا لا يمنع من إتاحة الفرصة للجمهور العربي للإطلاع على ثقافة و لهجات و تراث أعمال الدول العربية بمختلف مشاربها ، إضافة لإمكانية التفاعل مع الحضارات و الثقافات العربية المتعددة ، و هذا كله يدخل في دائرة التنوع و زيادة فرص الاختيار .

إن خدمة السابقة قدمت للمشاهد العربي ما يعرف بظاهرة " التفتح السمح" بمعنى أن الإطلاع و التعرف على ثقافة و أنماط تفكير و طرق حياة إيجابية و درجة تقدم ورقي شعوب أخرى في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و التقنية للشعوب المتقدمة فكريا و حضاريا يؤدي إلى زيادة التحفيز لتطوير المجتمع بوجه عام ، و حياة المشاهد بوجه خاص .

ب/ الجوانب السلبية في القنوات الفضائية العربية :

إن إنشاء القنوات الفضائية العربية جاء تقليدا و محاكاة لما هو سائد في العالم ، ورد فعل متسرع للتواجد المكثف للقنوات الفضائية الأجنبية ، مما يجعلنا و كثيرا من الباحثين نتمكن من تسجيل ملاحظات سلبية و مساوئ عدة لآلية عمل و مردود هذه القنوات في الوطن العربي ، مع ملاحظة أن تناول السلبيات و بعض الأخطاء في أداء مهمة الفضائيات العربية سواء الحكومية بالدرجة الأولى أو الخاصة بدرجة أقل يمكن تقديمه عبر ملاحظة سلبيات كل نوع من هذه الفضائيات .[1]

[1] - سامي الشريف , الفضائيات العربية رؤية نقدية ,مرجع سابق , ص 315.

(1) السلبيات على مستوى الإدارة و التخطيط :

لم تأخذ الفضائيات العربية نتيجة لاضطرار إطلاق بثها مواكبة مع المحيط العالمي نصيبها من التخطيط و دراسة الجدوى ، و طبيعة الأهداف ، و حاجات الجمهور المستهدف ، و من هنا فإن المتابع لمعظم هذه القنوات لا يجد فلسفة محددة تحكم أداء عملها ، أو أهدافا إستراتيجية تسعى لتحقيقها ، ذلك أن القنوات الفضائية العربية و خاصة

الحكومة منها قد أغفلت واحدا من أهم جوانب عملية التخطيط البرامجي ، لرسم سياستها و تحديد أهدافها ، فلم تسبق إطلاق هذه القنوات أية دراسات أو بحوث على جمهورها المستهدف للتعرف على أذواقه و احتياجاته و عاداته في المشاهدة .

بالمقابل و على الوجه الآخر لازالت بعض الحكومات العربية ترفض أن يدخل القطاع الفضائي الخاص للبث من أرضها أو منافسة قطاعها الحكومي ، ظنا منها أن ذلك سيمنع من وصول هذا البث إلى جمهورها المحلي ، مما يدفع هذا القطاع إلى الهجرة إلى الدول الأجنبية ، الأمر الذي يزيد من تكاليف إنتاجه ، و يحرم دولته من الاستفادة من الموارد التي تحصل عليها الدول المستضيفة نظير تأجير خدماتها .

(2) السلبيات على مستوى الخدمة البرامجية :

إن المشكلة الرئيسية التي يمكن تناولها على المستوى الخدمة البرامجية و التي تتفرع منها بقية المشاكل و السلبيات جميعها هي أن معظم القنوات الفضائية العربية لا تقوى على ملء ساعات إرسالها إلا بإنتاج مستورد لا يعبر عن هويتها ، و لا يمكن ثقافة للمجتمعات التي تمثلها ، وهكذا أصبحت هذه القنوات مجرد تواجد عربي على الساحة الفضائية ليس أكثر .

إن تزايد أعداد القنوات الفضائية التي عجز بعضها عن ملء ساعات إرسالها بمواد من إنتاجها ، و هو ما تعاني منه جميع القنوات الفضائية العربية اليوم الخاصة و الحكومية سيؤدي إلى زيادة حاجاتها للبرامج المنتجة أو المستوردة مما سيقود بدوره لانتعاش صناعة البرامج التليفزيونية ، و إنتاجها ، لكن من جانب آخر سيفتح الباب على مصراعيه للسطو على الإنتاج السينمائي و التليفزيوني للقنوات الأخرى .

(3) السلبيات على مستوى القدرة التنافسية :

إن القنوات الفضائية العربية الرسمية تحديدا لم تستوعب بعد حجم المنافسة الخطيرة التي تنتظرها من جانب القنوات الدولية سواء الناطقة بالعربية أو غيرها ،كما لم يستوعب القائمون عليها بشكل واضح و دقيق مدى الفارق بين ما يجب أن تقدمه تلك القنوات و ما يمكن أن تقدمه القنوات المحلية ، فلا زال الحفاظ على السلطة ، و تكريس وجهة نظر النظام السياسي الحاكم في الدولة الباثة هو الهدف الأسمى الذي تسعى إليه تلك القنوات .

(4) السلبيات على مستوى القنوات المتخصصة و الخدمات المشفرة :

يمكن القول أن فكرة التخصص في القنوات الفضائية العربية لا تزال فكرة جديدة لم تجد طريقها للتنفيذ إلا على نطاق ضيق ، وفي مجال القطاع الخاص في معظم الأحيان ، بالرغم من مضي أكثر من عشر سنوات على بدء تطبيق هذه القنوات في المنطقة ، و يمكن استثناء بعض التجارب الناجحة من هذا الحكم ، مثل قنوات شبكة الراديو و تلفيزيون العرب ، و شبكة الأوربيت ، و قنوات النيل المتخصصة ، إضافة لبعض القنوات العربية الإخبارية المتخصصة ، مثل الجزيرة و العربية ، و بعض القنوات العربية الرياضية كذلك ، و على الرغم من الإيجابيات المتعددة التي جاءت بها القنوات المتخصصة ، فإنها أثارت جدلا واسعا حول ما يمكن أن يترتب عليها من مشكلات و سلبيات ، و مما أثير حول القنوات المتخصصة ، يمكن أن نطرح المسائل التالية :

كان من أبرز ما أثير حول القنوات المتخصصة ، و ما يتعلق بها من تقنيات حديثة هو ما قد تؤدي إليه من مزيد من انعزالية الأفراد ، و تقوقع اهتماماتها و خبراتها ، و تفتيت الجمهور الواحد إلى عدد كبير من الجماعات الصغيرة ذات الاتجاهات المتباينة ، فتكنولوجيا الاتصال الحديثة تتجه إلى جعل خبرات القراءة و الاستماع و المشاهدة عبارة عن خبرات معزولة "Insolated" بدلا من كونها خبرات مشتركة .

(5) السلبيات على مستوى مصادر التمويل و سوق الإعلان التجاري :[1]

إن الدخول القطاع الخاص و المؤسسات التجارية غير ذات الصلة بالإعلام بإغراءات النجاح و الربح الذي حققته الشركات المختلفة المستثمرة في هذا المجال ينقل تخوف " باجدي كيان Bagdikian" من أن حفنة قليلة من هذا

[1] سامي الشريف , الفضائيات العربية رؤية نقدية ,مرجع سابق , ص323 .

الشركات ربما أن تكون لها اليد العليا على وسائل الإعلام ، و إذا كان هذا التخوف قد صدر في المجتمع الأمريكي ، فلا شك أن المجتمعات النامية يجب أن تكون أكثرا تخوفا من حدوث ذلك لديها .

إن الغالبية العظمى من القنوات التلفزيونية الخاصة جاء إنشاؤها بغرض تحقيق الأرباح كهدف رئيسي , ومن ثمة فلقد دخل ميدان البث الفضائي رجال أعمال ومستثمرين وشركات من أصحاب رؤوس الأموال العربية من غير ذوي التخصص أو الخبرات السابقة في مجال العمل التلفزيوني أو الإعلامي , وبالتالي فإن هذه القنوات تعمل في إطار نظريات العمل والطلب , ولتحقيق اكبر قدر من الأرباح بعيدا عن مقولات الدفاع عن الهوية وحماية الثقافة , وبدت المنافسة بين هذه القنوات العربية غاية في الشراسة التي تستبعد معها أية محاولات للتعاون أو التنسيق

(6) السلبيات المتعلقة بالتأثير على الخدمات الوطنية المحلية :

إن رحلة القنوات الفضائية عابرة الحدود سواء ذات الخدمات العامة أو المتخصصة سوف تؤدي إلى انحسار الاهتمام الجماهيري بالخدمات المحلية و الوطنية ، و تقلص أعداد الجماهير التي تشاهد برامج الشبكات الرئيسية ، و خدمات التليفزيون العامة التي تعمل بنظام البث الهوائي التقليدي ، و يتحدث البعض عن نهاية عصر الخدمات التليفزيونية العامة !!

(7) السلبيات المتعلقة بمستوى خدمة الثقافة و الهوية العربية ، و العمل العربية المشترك : [1]

لقد كان من أهم متطلبات البث الفضائي العربي عند بدايته تفعيل آليات التبادل الإخباري و البرامجي بين الدول العربية وزيادة التعاون فيما بينها ، على النحو يماثل التعاون الإعلامي الأوربي الذي يحققه النظام الإخباري لشبكة اليورفيزيون الأوربية ، و على الرغم من بدء المحطات التليفزيونية العربية في تبادل الرسائل الأسبوعية و الرزم الإخبارية إلا النتائج التي تحققت من خلال التبادل الإخباري بين الدول العربية لم ترق إلى حجم التوقعات ، ففي الفترة من عام 1990 إلى عام 1993 بلغ عدد الأخبار التي تم تبادلها عبر القمر الصناعي العربي عربسات 2085 خبرا فقط كما أن معظم هذه الأخبار اتسم بطابع سياسي جامد يعكس توجهات الدولة المرسلة و لا يخاطب متطلبات و احتياجات المشاهد العربي .

[1] سامي الشريف , الفضائيات العربية رؤية نقدية ,مرجع سابق ,ص 327 .

سبل التنسيق بين القنوات الفضائية العربية وضروراته :[1]

كان التنسيق بين السياسيات الثقافية و الإعلامية و ما يزال هدفا طالما يسعى إليه المخلصون من أبناء هذا الوطن وعلى كثرة ما أنشئ من منظمات و مؤسسات عربية على المستويين القطري و القومي ، و على كثرة ما عقد من اجتماعات و مؤتمرات و ما صدر عنها من قرارات و توصيات ، فإن ما تحقق على أرض الواقع في هذا المجال ربما لا يساوي حجم ما أنفق من أموال لإنشاء تلك المنظمات و المؤسسات ، و إقامة تلك الإجتماعات و المؤتمرات .

و مع دخول المنطقة العربية عصر الفضاء ، و امتلاكها للتقنيات الحديثة في مجال الاتصال و المعلومات و ما تتعرض له المنطقة العربية من تحديات على المستويين الداخلي و الخارجي ، برزت الحاجة الملحة إلى ضرورة السعي إلى إيجاد تنسيق عربي في مجالات الثقافة و الإعلام.

و منذ بدأت الدول العربية تتجه لإستخدام الفضاء في البث الإذاعي و التليفزيوني ، شكلت "اللجنة المشتركة لاستخدام القمر الصناعي العربي للإعلام و الثقافة و التنمية" في عام 1983 ، ولقد اهتمت هذه اللجنة بمناقشة و تطوير البرامج و المشروعات التي تهدف إلى تنظيم الإفادة من خدمات الشبكة الفضائية العربية و البحث في إمكانية إنشاء قناة فضائية العربية ، و البحث في إمكانية إنشاء قناة فضائية عربية موحدة .

و عندما بدأت الدول العربية في إطلاق قنواتها الفضائية و تزايد عددها بشكل كبير ، دعت اللجنة الدائمة للإعلام العربي إلى عقد ندوة لبلورة أهداف التنسيق العربي في مجال القنوات الفضائية و عقد أول اجتماعات هذه اللجنة في البحرين في يناير 1995 ، و أسفر عن تشكيل " اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية" .

وثمة بعض الأفكار و الأطروحات التي أرى أنها ربما تكون نوافذ لتحقيق مثل هذا التعاون و التنسيق :

إن القنوات الفضائية العربية الحكومية و الخاصة مدعوة إلى تحمل جزء من مسئولية بناء الشخصية العربية ، و تحصنيها ضد محاولات الغزو الثقافي ، و تهديد الهوية الثقافية للشعوب العربية ، و ذلك بتقديم برامج و مواد تسهم في إرساء قواعد هذا البناء بالقدر الذي لا يصطدم بأهداف و توجهات تلك القنوات .[2]

[1] سامي الشريف , الفضائيات العربية رؤية نقدية ,مرجع سابق ,ص 329.
[2]- سامي الشريف , الفضائيات العربية رؤية نقدية ,مرجع سابق , ص 331.

إن القنوات الفضائية العربية ينبغي عليها مراعاة الاتساق و التكامل بين ما تقدمه من مواد و برامج ، و ما تدعو إليه من قيم و أفكار مع ما تضمنه برامج المؤسسات الثقافية و التربوية و الدينية الأخرى في المجتمعات العربية حتى نتمكن في النهاية . من خلق شخصية سوية متسقة مع نفسها و مع مجتمعها .

إن القنوات الفضائية العربية مدعوة لأن تكون منابر الثقافة الإسلامية و العربية ، و تنهل من معين التراث العربي و الإسلامي لتحقيق التقارب العربي ، و هذا مجال متسع يتيح لهذه القنوات فرصا عظيمة لتطوير إنتاجها البرامجي ، و تحقيق تميز يعز على المنافسة من جانب غيرها من القنوات .

إن القنوات الفضائية العربية مدعوة إلى الإسهام في التصدي للمشكلات الحيوية الرئيسية التي تعيق عمليات التنمية في المجتمعات العربية ، و على رأسها مشكلة الأمية ، فالعار كل العار أن يدخل عالمنا العربي إلى القرن الحادي و العشرين و أكثر من نصف أبنائه أميون ، و لا يشفع لنا هنا ما نملكه من أقمار صناعية و لا ما نطلقه من قنوات فضائية !!.

المبحث الثالث : مستويات الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية

لا شك أن لوسائل الإعلام تأثيرا بالغا على عقول الناس وثقافتهم ولغاتهم ، واللغة على وجه الخصوص ذات صلة وثيقة بوسائل الإعلام بما ذلك الفضائيات التلفزيونية ، واللغة أهم نظم الاتصال ، ولهذه النظم تأثير بعيد على السلوك اللغوي للقرّاء ، وبالأخص طبيعة الرسالة الإعلامية وتنوعها من رسالة إخبارية وإشهارية ، التي من شأنها أن تحدث تأثيرا قويّا في الحياة اللغوية لجهور الفضائيات التلفزيونية .

وتبعا لطبيعة موضوعنا فإن دراستنا تدور حول لغة الفضائيات التلفزيونية بالعربية وما يطرأ عليها من تغيرات على المستوى اللغوي من ازدواجية لغوية وتداخل لغوي ونقحرة لغوية [1].

1- الاستعمال اللغوي في وسائل الإعلام :

"إن القضايا التي يثيرها الاستعمال اللغوي في وسائل الإذاعة والتلفزيون تشبه شبها كبيرا القضايا التي يثيرها الاستعمال اللغوي في الصحف ، وخاصة الصحف اليومية ، وقد بدأ المثقفون العرب يعنون بالمسألة في إطارها العام منذ أواسط النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي نتيجة ظهور الصحافة المكتوبة وانتشارها .

ولقد شغلتهم مسألة اللغة التي تستعمل في الصحف لما لاحظوه فيها من خروج عن النماذج التي عرفوها من الاستعمال الفصيح ، وقد خصوها بالمقالات المفردة وبالكتب التي تندرج في باب من التأليف قديم في العربية يعرف بالتصويب اللغوي . ومن أول الكتب التي ألفها المحدثون في تصويب لغة الصحف كتاب لغة الجرائد للشيخ إبراهيم اليازجي في مجلة اسمها الضياء في أعدادها الصادرة خلال النصف الأول من سنة 1899 ، وقد وجدت هذه الحركة التصويبية خلال القرن العشرين سندا قويا وخاصة بتكوين المجامع ، وأهمها مجمع اللغة العربية بدمشق الذي أسس سنة 1919 ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أسس سنة 1932 ، وقد جعل المجمعان من أهم أهدافهما الدفاع عن سلامة اللغة العربية " .[2]

[1] - محمد حمزة الجابري ، **اللغة الإعلامية : المفهوم والخصائص – الواقع والتحديات** ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2013 ، ص48.
[2] - المرجع نفسه ، ص55.

1– 1– تأثير لغة الصحافة في الاستعمال اللغوي : [1]

"يعسر في الحقيقة أن نحدد درجة تأثير لغة الصحافة في مستعملي اللغة ، لأن ذلك يتطلب الاستقراء والاحصاء والاستنتاج ، ثم إن هذه اللغة ليست العامل الوحيد المؤثر في مستعملي اللغة . وقد تزاحم الظواهر الجديدة في هذه اللغة الصحفية المنوال الفصيح الذي تلقى المتعلم قواعده في المدرسة فتغير من مظاهره ما تغير وتحل مكان بعض أنماطه الفصيحة الصرفية والدلالية والتركيبية أنماطا جديدة ، وأول المتأثرين بهذه الأنماط الجديدة ، الآخذين بها هم الصحفيون أنفسهم ، لأنهم هم أيضا ذو ثقافة لغوية قائمة على المنوال الفصيح الذي تلقوا قواعده في المدرسة ثم زاحمت أنماطه القديمة الأنماط الجديدة ، على أن هذا التأثير يمتد فيشمل أصنافا أخرى من مستعملي اللغة مثل تلاميذ المرحلة الثانوية وطلبة التعليم العالي والدرّسين والكتّاب . ولا شك أن من نتائج هذا التأثير في الأصناف ضعف الملكة اللغوية المكتسبة بالتعليم طبقا للمنوال الفصيح القديم ، وهذا الضعف مؤد إلى انتشار الظواهر الشاذة في الاستعمال ، وقد تصبح القاعدة نتيجة ذلك شذوذا ، ويصبح الشذوذ قاعدة " [2].

"فمن الشاذ عن القاعدة مثلا أن نقول أعاق والمعاق عوض عاق والمعوق ، وأن نقول ألفت عوض لفت والملفت عوض اللافت ، لأن فعلَي عاق ولفت متعديان بنفسهما إلى المفعول وليسا في حاجة إلى التعدية بالهمزة ، ومن الشاذ أن نقول القضايا ذات الاهتمام المشترك ، لأن القضايا لا اهتمام لها ولا تكون صاحبة شيء ن ولا تشترك في أمر . ولكن الاستعمال الحديث قد مكن لكل هذه الشواذ فأصبحت هي القاعدة في نظر المتأثرين باللغة الثالثة ، وانقلاب الشاذ قاعدة

مؤد إذا كثرت نماذجه وتعددت أنماطه في الاستعمال إلى التحول من منوال قديم – هو الفصيح المقعد– إلى منوال حديث غير مخضع للقاعدة . وهذا المنوال الحديث قد بدأ يتخذ حيزه في الاستعمال اللغوي ، وبدأت مظاهره تستقر في أصناف من اللغات منها لغة البرامج الإذاعية والتلفزيونية ولغة الجرائد" [3].

[1] - محمد حمزة الجابري ، **اللغة الإعلامية : المفهوم والخصائص – الواقع والتحديات** ، مرجع سابق ، ص57.
[2] - المرجع نفسه ، ص63.
[3] - المرجع نفسه ، ص56.

– مستويات الازدواجية اللغوية في الإعلام العربي :

ما يكمن تلخيصه حول لغة الإعلام العربي هي أنها ازدواجية لغوية لا تخرج عن الألوان التالية [1]:

أ– فصحى عربية سليمة :

تظهر على لسان المجدين والمحبين لهذه اللغة ، وتطل من حين لآخر في نشرات الأخبار ومواجزها وغالبية القنوات الدينية ، والصحف باللغة العربية .

ب– الفصحى الناقصة:

ويطلق عليها لغة المثقفين والصالونات ، أو ما يفضل بعضهم تسميتها باللغة الثالثة ، وهي تعتمد تسكين أواخر الكلمات ، وتسقط الإعراب جملة وتفصيلا،كما يعدها بعضهم حلا وسطا بين الفصحى والعامية، وتكثر في البرامج الحوارية التي يحاول أصحابها التشبث بالتعبير العربي القريب إلى الفصيح.

ج– **العامية العامة :**

وهي لهجة البلد بالعموم ، كاللهجة المصرية ، اللبنانية ، الجزائرية ... الخ ، وترجع الباحثة فريال مهنّا جنوح اللغة الإعلامية إلى الاستعانة بالعاميات إلى عدّة أسباب منها [2] :

– إن وسائل الإعلام الجماهيري صنعت جمهورا إعلاميا يحتوي على شرائح أميّة ، أو شبه أميّة أبجديا ، وثقافيا مما جعل الفصحى تشكل حائلا اصطلاحيا ، وتواصليا ، وتأثيريا لا يمكن تخطيه إلا باللجوء إلى العاميّات .

– اعتقاد بعض الوسائل الإعلامية التي تدخل العاميّات إلى أغلب موادها ، أن ذلك هو الوسيلة المثلى لاستقطاب الجمهور مدفوعة باعتقاد أن مواكبة العصر والتطور ومحاكاة الأمم الأكثر تقدما تستوجب الابتعاد عن الفصحى واللجوء إلى العاميّات .

– تمسك بعض الأوساط الثقافية والأكاديمية بحرفية اللغة العربية التراثية إلى حد التعصب مما يدفع العديد من القائمين على الإعلام نحو التخلي التدريجي عن اللغة الفصحى .

[1] - مصمودي دليلة ، **الفضائيات العربية بين اللغة الإعلامية والاستعمال اللغوي** ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، العدد1 ، الجزائر ، 2009 ، ص295.

[2] - كمال الحاج ، **الإعلام النامي** ، مطبوعات جامعة دمشق ، دمشق ، 2002 ، ص406.

د– العامية المحلية :

وهي فرع من العامية العامة للهجة الأم ، تنحصر في دائرة لهجة منطقة أو ضيعة ، ومثال ذلك اللهجات المحلية اللبنانية ، اللهجات المحلية السورية .

هـ– العربية الفصحى المشوبة بالأجنبية الفصحى :

وهي كثيرة وربما تحولت هذه الكلمات الأجنبية إلى كلمات عربية تصرف وتطبق عليها قواعد النحو،و هذه الظاهرة تبرز في الدول التي ت تبنى الفرنسية لغة ثانية أو أية لغة ثانية ، وكثير من الفضائيات تعتمد الخلط بين اللغتين لا سيما في البرامج التي تعتمد التحديث وتتوجه إلى الشباب ، أو المقالات والعناوين الصحفية .

و– العامية المشوبة بالأجنبية :

وهي مشكلة المشاكل وتعقيد يضاف إلى ت عقيد فعندما تسمع مذيعة تقول :بدك تعملي شوبنك والقصد تريدين أن تتسوقي، أو عندما تسمع إعلانا عن جبنه البقرة الضاحكة La Vache Qui Rit وهذا النوع من الاستعمال يكثر في الإعلانات، والذي يعد من أهم الوسائل المهدمة للغة بهذا الأسلوب. [1]

[1] - فولفديتريش فيشر ، **الأساس في فقه اللغة العربية** ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002 ، ص42.

المبحث الرابع : نماذج الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية

2-1- مظاهر الدخيل في لغة الصحافة الجزائرية :

لقد بلغ التأثير اللغوي الغربي في اللغة العربية أوجّه في الآونة الأخيرة ، وطغى على التأثير اللغوي التركي ، إذ بمرور القرن التاسع عشر حل تأثير اللغات الأوربية ولاسيما الفرنسية والإنجليزية محل التأثير التركي تدريجيا ، وشمل ذلك التأثير المبتكرات وأسماءها ، والمصطلحات العلمية لمسميات مادية أو مجردة ، بسبب التطور العلمي والتقني الحاصل في دول الغرب ، وبسبب تشعب العلوم وتفرعها ، أمام الركود الفكري ، وما يتبعه من فقر لغوي حاصل في واقع المجتمعات العربية ، وبسبب التعريب اللفظي المتبع لدى الكثير من لغويي الوطن العربي ، أثناء ترجمة العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية ، دون أن يُتصرف في تلك المصطلحات الوافدة تصرفا حكيما يخدم اللغة العربية ونظامها.

"إن الدخيل في اللغة العربية من اللغات الأجنبية في عصرنا لا بد أن ينظر إليه من هذا المنطلق وهو تعريب المصطلح أو ترجمته ، ولأن اللغات في العالم شهدت تخصصا علميا بحتا ، فإن اللغة العربية الآن صارت تعرف تمايزا واختلافا في اصطلاحاتها بحسب العلم الذي تصفه ، فلغة علم السياسة ، ليست هي لغة علم الاقتصاد ، وليست هي لغة القانون ، وليست نفسها لغة الصحافة أو الفيزياء أو الطب بما اكتسبته من مصطلحات مختلفة ومتغايرة . ولو نظرنا إلى علم الطب في اللغة العربية مثلا لوجدنا الكثير من المصطلحات هي نقل أمين للغة الإنجليزية أو الفرنسية فضلا عما ترجم أو هذب ليصبح ضمن اللغة العربية نظاما صرفيا نحويا وصوتيا " .

2-1- أ- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الفضائيات التلفزيونية الجزائرية من ألفاظ اللغة الفارسية :

تعتمد الفضائيات التلفزيونية الجزائرية على الكثير من الألفاظ والكلمات من أجل إيصال المعنى إلى جمهورها بمختلف مستوياتهم ، مما جعل هذه المنظومة اللغوية متجذرة في لغة الإعلام بالجزائر ، بل وأصبحت أكثر من ذلك أحد الأساسيات التي لا بد من تواجدها في الخطاب الإعلامي ،

وفيما يلي بعض الكلمات المستعملة في الفضائيات التلفزيونية الجزائرية المستقاة من اللغة الفارسية [1] :

- البقشيش : من الفارسية (بخشيش) بمعنى العطية والمنحة والهدية يأخذها النادل أو العامل أو الخادم فوق أجره.

- الجنباز : فارسية مركبة من (جان) بمعنى الروح ، و(باز) بمعنى اللاعب ، والكلمة المركبة تعني اللاعب بروحه ، وهو لوان السرك الذي يلعب على الحبال .

- الخردة : هي في الفارسية الشيء الصغير غير الهام،ويستعملها الأتراك اسما للأدوات المعدنية القديمة .

- الدستور : هي فارسية بفتح دال الكلمة ، من الفهلوية بمعني القاضي والحكم ، وفي الفارسية الحديثة هي بمعنى الوزير النافذ الحكم ، وتستعمل في الفارسية والتركية كذلك بمعنى القواعد الأساسية لعلم من العلوم ، أو صناعة من الصناعات .

- الرزنامة : من الكلمة الفارسية المركبة من (روز) بمعنى يوم ، و(نامة) بمعنى كتاب .لتعطي معنى كتاب اليوم أو الأيام .

- الزردة : هي في الفارسية بمعنى طعام من عسل وأرز وزعفران .

[1]- أحمد السعيد سليمان ، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من دخيل** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979 ، ص35.

2-1- ب- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الفضائيات التلفزيونية الجزائرية من ألفاظ اللغة التركية:

- الجمرك والجمارك : تركية من اللفظة الإيطالية Commercia وهي "ديوان المكس الذي يعبرون عنه بالجمرك، مشتقة من التركية لفظها كمُيركيوم و تعني التجارة ، أو البضاعة المتاجرة وما يتعلق من رسوم" .

- الترسانة : من اللفظة التركية ترسخانة الوافدة من اللفظة الإيطالية درسانة Darsena الوافدة بدورها من اللفظة العربية دار الصناعة[1]

- الطاقم : من المصدر التركي طاقمق بمعنى أن يعلق ، ويطلق على مجموعة الآلات أو الأدوات المتعلق بعضها ببعض وتستعمل معا بترتيب خاص ولا تصلح إلا متكاملة.

- الدمغة : من اللفظة التركية تمغا وطامغا وهي آلة كالخاتم من حديد أو برونز تطبع في رؤوس المحررات الرسمية ، وتطبع محماة على أرجل الخيل ونحوها ، وعربت بالطاء ، وعنه في صبح الأعشى "وتطمغ بالذهب بطمغات عليها ألقاب سلطاننا " .

- الطابور : تركية وتعني الصف من الناس يقف بعضهم وراء بعض .

1أحمد السعيد سليمان ، المرجع نفسه ، ص70.

2-1-ج- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الفضائيات التلفزيونية الجزائرية من ألفاظ اللغة الإيطالية :

شاعت في البلدان العربية الكثير من الألفاظ الإيطالية ، إلا أن استعمالها كان منحصرا في اللغة المنطوقة لا العربية المكتوبة إلا في بعض المفردات الدخيلة المستعملة في لغة الصحافة مثل[1] :

- تسميات البلدان الأوربية مثل (إيطاليا ، فرنسا ، انجلترا ، إسبانيا ، مرسيليا ، فيينا ، وغيرها).

- برميل من اللفظة Barile.

- بورصة من اللفظة Borsa.

- بارون من اللفظة Barone.

- مايسترو Mastro .

[1] - المرجع نفسه ، ص182.

2-1-د- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الفضائيات التلفزيونية الجزائرية من ألفاظ اللغة الفرنسية :ومن الألفاظ الفرنسية الدخيلة والمستعملة في اللغة العربية مثل [1] :

- برلمان من اللفظة Parlement.

- بكالوريا من اللفظة Baccalauréat.

- تلفزيون من اللفظة Television.

- مليون من اللفظة Million.

- مليار من اللفظة Milliard .

- جنرال من اللفظة General .

- بروتستانتي من اللفظة Protestant.

2-1- هـ- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الفضائيات التلفزيونية الجزائرية من ألفاظ اللغة الاسبانية :

ومن الألفاظ الدخيلة المقترضة من الإسبانية :

- بطاطا من اللفظة Batata.

- تبغ من اللفظة Tabaco.

[1] - أحمد السعيد سليمان ، المرجع نفسه ، ص71

2-1- و- بعض ما دخل في اللغة العربية المستخدمة في الفضائيات التلفزيونية الجزائرية من ألفاظ اللغة الإنجليزية :

"في القرن الواحد والعشرين عرفت اللغة العربية اكتساحا لا نظير له للغة الإنجليزية نظرا للزخم الإعلامي، والعلمي خاصة في مجاله التقني ، ومجال الاتصال . وهذا الاكتساح لم تنفرد به لغتنا العربية فقط ، بل يمس جميع لغات العالم بسبب القوة الأمريكية الصاعدة التي ترعى لغتها ، وتريد صبغ العالم بصبغة أمريكية خالصة بنظام العولمة الجديد ، فيتضح ذلك جليا في مختلف الإشهارات التجارية في مختلف الفضائيات التلفزيونية مثل كلوذ سبرينغ كافي دي زيروندال ، فليكسي ، جيزي كارت ، وكلها بحروف لاتينية " [1]، وهذه أمثلة لبعض الكلمات الإنجليزية المستعملة حديثا في الصحافة الجزائرية :

- انتربول Interpol .
- استراتيجية Strategy.
- كونغرس Congress.
- بروتوكول Protocol.
- ديناميكية Dynamic.
- قنصل Consul.

[1] - المرجع نفسه ، ص72

خلاصة :

إن الحديث عن الازدواجية اللغوية في وسائل الإعلام الجماهيرية هي دعوة قديمة لم تنجح ، سعت بعض الشخصيات المثقفة ثقافة فرنسية إلى استخدامها كحجة لإمكانية التواصل بين الجزائريين بعدما فشلت الدعوة إلى استخدام الفرنسية كبديل لصراع وهمي غير حقيقي بين الأمازيغية والعربية الفصحى ، وتبين استحالة أن تنجح وسائل الإعلام الجماهيرية سواء في الصحافة المكتوبة أو الإذاعات أو القنوات التلفزيونية ، لأنه لا توجد قواسم مشتركة لهذا النوع من العاميّة بين الجزائر العاصمة والمنطقة الغربية ، وبين الجنوب عن الشرق ، وبين سكان المدن الساحلية عن سكان الهضاب العليا ، والأمثلة كثيرة . وتقول بعض التقارير الفرنسية أن الجزائر التي تعد أكبر دولة فرانكفونية تراجعت اللغة الفرنسية فيها إلى درجة كبيرة رغم إصلاحات بن زاغو ومحاولات وزير التربية أبوبكر بن بوزيد إعطاء الأولوية للغة الفرنسية في المستويات الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، وفي الجامعات الجزائرية ...

في وسائل الإعلام الجزائرية هناك استخدام نسبي للدارجة في بعض وسائل الإعلام الجماهيرية ولاسيما في الإذاعات المحلية إذا ما راعينا خصوصية كل منطقة لاسيما وأن الإذاعة الجزائرية مقبلة على تجربة إنشاء 48 إذاعة من الولايات التي تضم الجزائر . وفي هذه الحالة يمكن القول أنه بالإمكان التوفيق بين الدارجة والفصحى ولكن ليس على حساب اللغة العربية الفصحى التي تعد الأداة الرئيسية الأولى التي تجمع الشعوب العربية ، والدليل على ذلك أن المشاهد الجزائري يتفاعل بطريقة إيجابية مع البرامج التي تعتمد على الفصحى أكثر من الدارجة

ومن تلك الأمثلة روائع الرسالة وعمر المختار للراحل مصطفى العقاد أو روائع غناء فيروز وماجدة الرومي وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ وشعر نزار القباني أو محمود درويش ، مقابل تفاعل واستهلاك نسبي لأفلام وأغاني سريعة التلف آنية باللغات العامية للبلدان الصادرة فيها ومنها على وجه خاص مصر وسوريا وبنسبة أقل لبنان في الأغاني والحصص الترفيهية .

الإطار التطبيقي

تمهيد :

سنعرض في هذا الإطار التعريف بقناة الشروق الإخبارية وكذا برنامج هنا الجزائر , ثم عرض لنتائج تحليل المضمون من خلال جداول الفئات تليها أشكال توزيع النسب , ثم نقوم بالتحليل الكمي ثم الكيفي للنتائج , بعدها سنقوم بعرض النتائج الكلية للدراسة , ومن ثم مناقشة النتائج في ضوء الإطار النظري المعتمد , وأخيرا عرض لمختلف التوصيات والاقتراحات المتعلقة بموضوع الدراسة .

1- التعريف بالمؤسسة

قناة الشروق الإخبارية :

بالرغم من أن تجربة القنوات الخاصّة في الجزائر ما تزال فتية وفكرتها تعدّ جديدة على عالم السمعي البصري الذي ظلّ لعقود طويلة حكرا على الدولة، إلاّ أن ذلك لا يبرّر فوضى الفضائيات التي شهدناها بمجرّد إعطاء الضوء الأخضر لإنشاء قنوات خاصّة، ولعلّ أكثر ما يؤاخذ عليه أصحاب هذه القنوات هو عدم مرور أغلبها بفترة بثّ تجريبي، وهي الطريقة المعتمدة عند إطلاق أيّ قناة جديدة يتمّ من خلالها اختبار الخبرات وجسّ نبض الجمهور ورأيه فيما تقدّمه القناة من أجل الانطلاق بقوة مع بدء البثّ الرّسمي، وهو ما تجاوزته بعض القنوات الجزائرية الخاصّة لتمرّ إلى البثّ الرّسمي مباشرة، هذا زيادة على عدم خضوعها لقوانين تنظيمية ولا لسلطة ضبط بإمكانها تنظيم سير هذه القنوات التي ظهرت دفعة واحدة وبطريقة عشوائية

الشروق الإخبارية :[1] هي امتداد للجريدة الورقية "الشروق"، وتبث بدورها من الأردن، في حين أن مقرها الرئيسي موجود في بلدية حيدرة الجزائر. هي قناة جزائرية مستقلة تابعة لمؤسسة الشروق الجزائرية شبكة تلفزيون خاصة. في البداية بدأت بثها كقناة فضائية عامة منذ 2011، ثم توسعت الشبكة لتصنع قناة أخرى باسم الشروق اللإخبارية. تمتلك الشبكة مجموعة من المكاتب على المستوى الوطني ومكاتب عالمية أخرى. بعد عامين كاملين من الانطلاق الرسمي لتلفزيون الشروق، وبتاريخ 19 مارس 2014 أطلقت المؤسسة قناة أخرى وهي قناة الشروق الإخبارية، لتصبح بذلك أول باقة جزائرية خاصة. شعار ها " كن أول من يعلم " وتعود قناة الشروق إلى مالكها علي فوضيل إلا أن بث القناة يبقى أجنبي من الأردن و تبث الشروق قناتيها على عدة أقمار و بعدة ترددات

أما عن مصادر تمويل قناة الشروق نيوز فيتم عن طريق الإشهار وكذا مساهمة بعض رجال الأعمال

وتوظف القناة حوالي 1500 موظف من الصحفيين والمصورين والمركبين والتقنيين وحتى الإداريين وكذا السائقين ولديها عدة اخراجات منها السمعية البصرية والمكتوبة على غرار قنوات الشروق نيوز الإخبارية وقناة الشروق العامة وقناة بنة تيفي وفيما يخص المكتوبة جريدة الشروق اليومي و مجلة الشروق العربي والشروق السياسي ومنتديات الشروق والموقع الخاص الشروق اون لاين وإذاعة الشروق fm .

[1] – حوار مع رئيس تحرير قناة الشروق الاخبارية ، السيد: سمير بوترعة ، بتاريخ : 15-03-2016 . على الساعة : 11:00 صباحا بمقر القناة.

وتضم عدة أقسام منها : القسم المحلي والوطني والدولي وقسم الربورتاجات والتحقيقات , الثقافة والرياضة . قسم الإشهار , قسم التقنيين والمصورين .

منذ سنتين وبالضبط في 19 مارس 2012 ولدت فكرة إطلاق قناة "الشروق" من رحم النجاح الباهر الذي حققته جريدة "الشروق" على مدار أكثر من 23 سنة مضت شكلت تراكمات من التجارب. وقد بدت فكرة إنشاء القناة تحديا صارخا لواقع السمعي البصري في الجزائري، واقع أرادت السلطة أن يظل مغلقا عليها بقوة القانون، لكن ظهور قناة "الشروق" كسر حاجز الخوف ودفع الوسط الإعلامي إلى طرح أسئلة ملحة حول الحق في الفضاء السمعي البصري لأجيال من الإعلاميين ظلوا يموتون في صمت أو يهاجرون بحثا عن الفضاءات الأوسع.

انطلقت قناة "الشروق" في 19 مارس 2012 بثلة من الصحفيين المبدعين يقودهم المدير العام علي فضيل، فكروا وخططوا وأنجزوا في آن واحد وفي توقيت قياسي وبإمكانات أقل ما يقال عنها إنها قليلة قلة الخبرة لديهم في اقتحام هذا الفضاء وكان لها شأن في المشهد الوطني والدولي. التردد تحول إلى بث تجريبي والبث التجريبي تحول إلى بث متواصل ولدت منه برامج تلفزيونية جديدة وأفكار إبداعية

وفي كل يوم كانت تتوالد الأفكار والبرامج من رحم التجربة وحتى من رحم الأخطاء التي تعتري أي تجربة في بدايتها، وكان للفريق المؤسس الأول دور بارز في امتصاص الصعوبات حتى وإن غادر الكثير منهم فمن الإعلاميين المؤسسين للقناة المدير العام لمجمع الشروق " علي فصيل , ليلى بوزيدي ومروان الوناس وأحمد مقعاش والمخرج المنتج يحيى مزاحم وغيرهم من الذين اشتغلوا دون إمكانات لتثبيت هذا الصرح على أرض صلبة

وقد تدعمت القناة ببرامج تلفزيونية ناجحة تنافس حتى ما تنتجه قنوات فضائية أجنبية، وبعد أن كان المشاهد الجزائري يتابع أخبار غرداية وتيزي وزو وعنابة في قنوات أجنبية تدس السم في العسل في الكثير من الأحيان، أصبح الجزائريون على موعد مع قناة جزائرية بل قنوات جزائرية خاصة تنقل الأخبار لهم أولا بأول.

وما ميز ويميز قناة "الشروق" هو نفسه ما يميز جريدة "الشروق" من التزام واضح بمعايير المهنية والموضوعية والانفتاح على كافة الحساسيات التي تشكل المجتمع الجزائري. وقد لعبت دورا كبيرا في تكريس هذه القيم الإعلامية والالتزام التام بأخلاقيات المهنة، مع الاستفادة الحتمية من كسر حاجز الخوف وارتفاع سقف الحرية الذي تشهده البلاد في الآونة الأخيرة بفعل حراك الرئاسيات. وهو التحدي الذي ترفعه قناة "الشروق نيوز" في القادم من الأيام لتثبيت أركان القنوات بتقاليد إعلامية في مستوى اسم الجزائر

2- التعريف ببرنامج هنا الجزائر [1]

مع بداية الانفتاح السمعي البصري سنة 2011 شهدت الظروف السياسية بالجزائر ظهور مشاريع إعلامية كانت أبرزها " قناة الشروق الفضائية " تم التفكير في برنامج سياسي يعنى بالشأن الوطني بالتحليل والنقد ويفتح المجال كمنبر للسياسيين وكل الفاعلين في المجتمع الجزائري , فجاءت فكرة برنامج " هنا الجزائر " سنة 2012 .

كان في بداية الأمر عبارة عن ساعة زمنية تهتم بالأخبار الوطنية والدولية ثم عرضها للتحليل والنقاش وهيئ لها ديكور وأستوديو لا يتوفر عليه حتى التلفزيون العمومي في تلك الفترة , وانطلق البرنامج في أواخر شهر نوفمبر 2012 بعدما كانت الأعداد الأولى من تقديم وإعداد الإعلامية ليلى بوزيدي .

في أواخر شهر فيفري 2013 كانت فكرة الاستمرارية ومحاولة إعطاء حلة جديدة مغايرة عن الفضائيات الأخرى زيادة على ذلك تم الاعتماد على الحوارات الضاغطة على الضيوف آو بالأحرى الرأي والرأي الآخر لاسيما وان البرنامج تزامن مع فترة الانتخابات الرئاسية سنة 2014, وفي تلك الفترة كان برنامج هنا الجزائر البرنامج الوحيد الذي يبث يوميا و الآن يعتبر البرنامج الأطول عمرا في القنوات التلفزيونية فالبرنامج منتج من طرف القناة وليس له ممولين

وكما يهدف البرنامج حسب حوارنا مع معده الإعلامي " قادة بن عمار " إلى :

مواكبة التطور السياسي في الوطن وكذا تقديم المعلومة للمواطن فلهذا الأخير الحق في المعلومة

زيادة على ذلك منح منبر لكل سياسي واجتماعي من اجل إثراء المواضيع التي تطرح على الساحة الوطنية و تقديم خدمة مهنية احترافية من شأنها إعطاء قيمة للمجتمع الجزائري وكذلك يهدف إلى الاحتكاك مع مشاكل المواطنين و منه تقديم صور للجالية الجزائرية في الخارج على أخبار الوطن وما يحدث داخله

و يعود اختيار المواضيع ضمن البرنامج الى الحدث الذي يفرضها , وأحيانا تعود طبيعة اختيار المواضيع إلى الضيوف من خلال إثارة المواضيع

ولقد مر البرنامج بعدة مراحل :

مرحلة التأسيس التي كانت عبارة عن " تورك شو " – احد أنواع القوالب الإعلامية –

يتحدث في مضمونه على كل ماهو سياسي واقتصادي واجتماعي ..... الخ

[1] – حوار مع معد ومقدم البرنامج ، السيد: قادة بن عمار ، بتاريخ : 17-03-2016 . على الساعة : 11:00 صباحا بمقر القناة.

مرحلة مقترنة بالانتخابات الرئاسية التي فرضت على البرنامج أن يكون سياسيا حيث تضمن عدة فقرات منها : متنوعة وإخبارية وحوارية هذه الأخيرة التي أخذت أبعاد كبيرة وأصبحت فقرة أساسية في البرنامج .

" لكل مقام مقال " استخدام الازدواجية اللغوية داخل البرنامج يراعي الجمهور بشكل كبير خاصة اللغة العامية التي تستقطب الجمهور التقليدي , حيث ان اللغة في مضمون البرنامج تستنجد بالدارجة ولا يعتمد عليها , لاسيما في إيصال الرسالة إلى المتلقي وتدفع الضيف إلى ترك لغة الخشب وتدفعه التكلم بلغة واضحة وصريحة بدون مقدمات

البرنامج منذ بدايته كان يتم تسجيله في استوديوهات القناة إلا في بعض المواضيع التي تستدعي البث المباشر ومثال ذلك موضوع : التغطية المباشرة لوفاة الراحل حسين آيت احمد

ومن بين الأسباب التي جعلت بث البرنامج بطريقة مسجلة هي :

سبب موضوعي : فالقنوت الخاصة تعتمد على معدات بسيطة ينتج عنها خلل في الصوت والصورة وكذا تأخر بعض الضيوف

فالبرامج المسجلة هي برامج ناجحة من خلال ضبط التسجيل بالشكل المفيد والناجح وضبط مخارج الحوار مما يساهم في جذب المشاهد

ومن بين الصعوبات التي توجه البرنامج :

صعوبات تتعلق بغياب الضيوف وعدم تفاعلهم مع البرنامج وصعوبات أخرى تتعلق بالمنظومة القانونية تضبط مجال السمعي البصري فليس هناك رقابة تفرض على معدي البرامج ولا توجد ضوابط ولا مجلس أخلاقيات المهنة ولا منظومة قانونية ولا سلطة ضبط منظمة وكل هذا يعكس سلبا على البرنامج وباقي برامج القنوات الفضائية التلفزيونية

برنامج هنا جزائري برنامج سياسي لا يمكن لإدارة قناة الشروق الاستغناء عليه , يمكنه التطور وله آفاق مستقبلية بناءا على ردود أفعال من طرف الجمهور عن طريق تفاعلهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي , ولديه لغة ثالثة تحاول أن تزاوج بين العربية الفصحى لاحترام المشاهد واللغة العامية يفرضها نوعية الجمهور الذي يشاهد البرنامج وكما تضمن البرنامج مواضيع استوجبت من الضيوف التكلم باللغات المنقحرة باللغة العربية على غرار اللغة الامازيغية

3- طبيعة اللغة المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

3-1- التحليل الكمي لطبيعة اللغة المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

البرنامج / فئة اللغة	برنامج هنا الجزائر	
	ك	%
ازدواجية العربية الفصحى والفرنسية الفصحى	743	%36.93
ازدواجية العربية الفصحى والعامية	1054	%52.38
لغات أخرى منقحرة باللغة العربية	215	%10.69
المجموع	2012	%100

الجدول رقم 01: تكرارات عناصر فئة اللغة ونسبها في برنامج هنا الجزائر

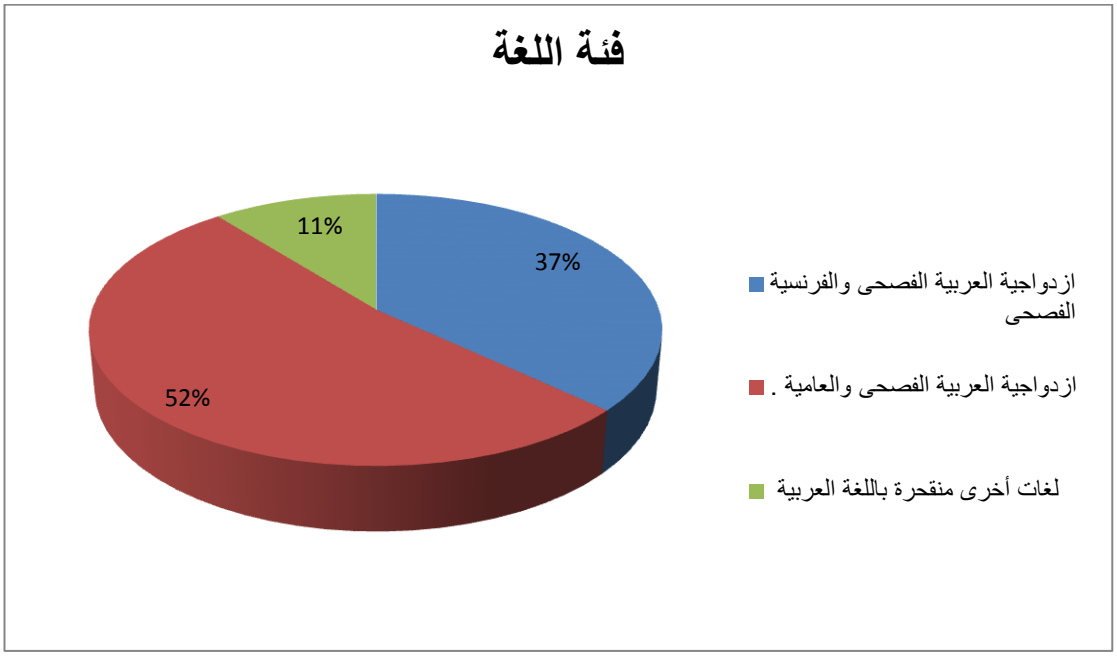

الشكل رقم 01: توزيع النسب لفئة اللغة من خلال برنامج هنا الجزائر

3-2- التحليل الكيفي لطبيعة اللغة المستخدمة في برنامج هنا الجزائر :

يبين لنا الجدول رقم 01 توزيع مستويات الازدواجية اللغوية في برنامج هنا الجزائر , حيث بلغت نسبة فئة ازدواجية العربية الفصحى والفرنسية الفصحى 36.93% في حين بلغت نسبة فئة ازدواجية العربية الفصحى والعامية 52.38% أما فئة لغات أخرى منقحرة باللغة العربية بنسبة 10.69%

وفي قراءتنا لمعطيات النسب على انفراد فإننا نلحظ أن أعلى نسبة في توزيع مستويات الازدواجية اللغوية في برنامج هنا الجزائر هي فئة ازدواجية العربية الفصحى والعامية بـ 52.38%

وفي اعتقادنا أن هذه النسب تفسر تفسيرا واضحا , مدى شساعة العامية في المخزون اللغوي الإعلامي الجزائري وتؤكد توجه العديد من الباحثين لاعتبارها لغة منافسة للغة الأم , إن دخول العامية بالشكل الذي يضع المحتوى عاميا , يجعلنا نتبنى العديد من التوصيات والاقتراحات التي ذكرناها في الفصل النظري لمواجهة هذه الظاهرة , حتى وان تميزت هذه اللهجة بالسهولة إلا أنها تضر اللسان العربي .

4- طبيعة شكل التداخل اللغوي المستخدم في برنامج هنا الجزائر

4-1- التحليل الكمي لطبيعة شكل التداخل اللغوي في برنامج هنا الجزائر :

البرنامج / فئة شكل التداخل اللغوي	برنامج هنا الجزائر	
	ك	%
تداخل تركيبي	455	%22.62
تداخل مفرداتي	1557	%77.38
المجموع	2012	%100

الجدول رقم 02: تكرارات عناصر فئة شكل التداخل اللغوي ونسبها في برنامج هنا الجزائر

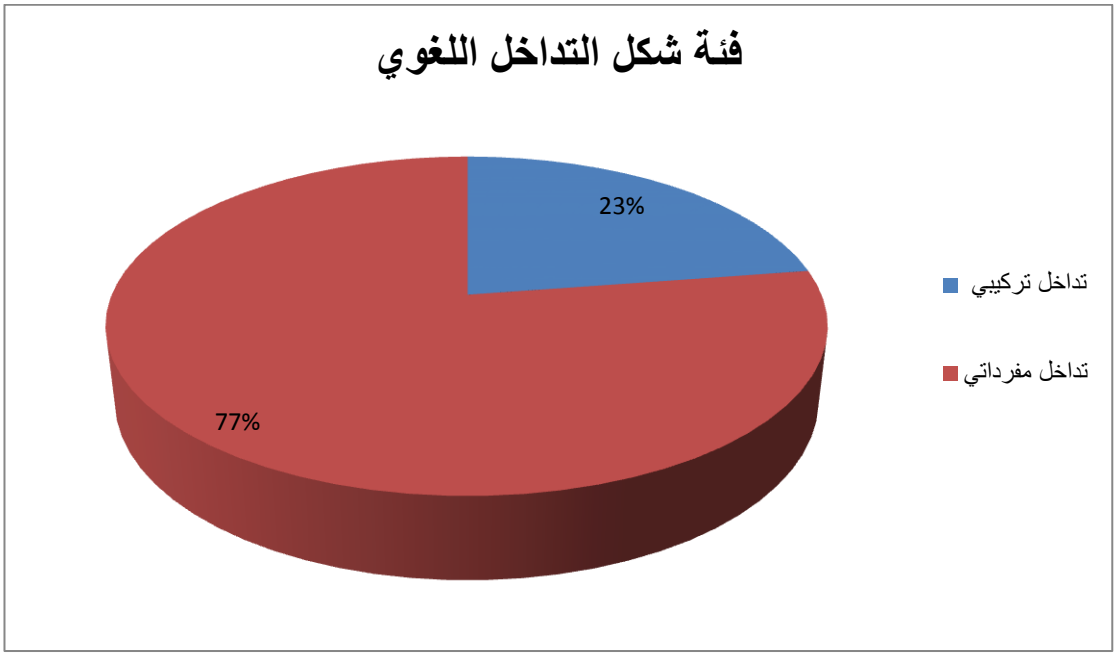

الشكل رقم 02: توزيع النسب لفئة شكل التداخل اللغوي من خلال برنامج هنا الجزائر

4-2- التحليل الكيفي لطبيعة شكل التداخل اللغوي في برنامج هنا الجزائر :

نرى من خلال الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت تتمثل في التداخل المفرداتي بين المفردات وبعضها بنسبة 77.38% , بينما تداخل تراكيب اللغة جاء بنسبة أقل 22.61% .

وتجدر الإشارة إلى أن التداخل المفرداتي جاء نتيجة استعمال اللغة الأم العربية مع العامية والتي تأتي عادة كبديل معبر للغة الأصيلة أو كشارح ومفسر لمفردات تظهر للجمهور أنها غير واضحة , والتداخل المفرداتي من شأنه أن يكون واضحا معناه لكنه أسلم من التداخل التركيبي الذي يضر المعنى ويفقده الهدف اللساني الأول الذي وضع من أجله .

5- طبيعة خصائص اللغة الإعلامية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

5-1- التحليل الكمي لطبيعة خصائص اللغة الإعلامية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

البرنامج / فئة خصائص اللغة	برنامج هنا الجزائر	
	ك	%
البساطة	832	%41.35
السلامة اللغوية	480	%23.85
الدقة والتجسيد	700	%34.80
المجموع	2012	%100

الجدول رقم 03: تكرارات عناصر فئة خصائص اللغة ونسبها في برنامج هنا الجزائر

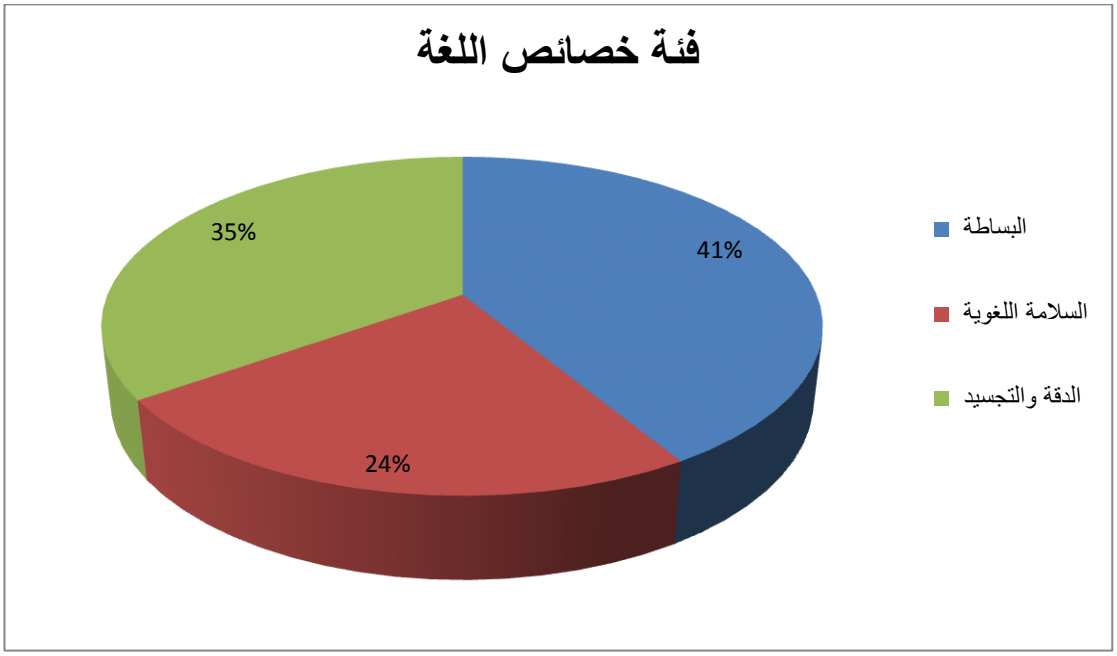

الشكل رقم 03: توزيع النسب لفئة خصائص اللغة من خلال برنامج هنا الجزائر

5-2- التحليل الكيفي لطبيعة خصائص اللغة الإعلامية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر :

كانت أكثر نسبة لخصائص اللغة متمثلة في البساطة بنسبة 41.35% تليها بعد ذلك الدقة والتجسيد بنسبة 34.80% وفي آخر مرتبة نجد السلامة اللغوية بنسبة 23.85% .

وينبغي الإشارة إلى أن هذا التقسيم لا يعني أبدا المفاضلة بين خصائص اللغة فكلها ان اشتملت كانت من خصائص اللغة الإعلامية المؤدية للمعنى والمحققة للهدف نظرا لاحتوائها على كلمات والفاظ بسيطة يفهمها المشاهد وفي متناول الجميع وعلى سبيل المثال : الزوالية , الشومارة , الشيتة , لكن اعتماد البساطة بنسبة أكثر ناتج لأمرين اثنين :

1/- خصوصية الوسيلة وجمهورها المتنوع وغير المعروف بمستواه الثقافي .

2/- أننا كلما اعتمدنا على البساطة نحقق أكبر هدف جماهيري ممكن .

6- طبيعة الموضوع المستخدم في برنامج هنا الجزائر

6-1- التحليل الكمي لطبيعة الموضوع المستخدم في برنامج هنا الجزائر :

البرنامج / فئة الموضوع	برنامج هنا الجزائر	
	ك	%
سياسي	1412	%70.17
ثقافي	85	%4.22
ديني	97	%4.82
اجتماعي	144	%7.15
اقتصادي	201	%9.99
موضوعات أخرى	73	%3.62
المجموع	2012	%100

الجدول رقم 04: تكرارات عناصر فئة الموضوع ونسبها في برنامج هنا الجزائر

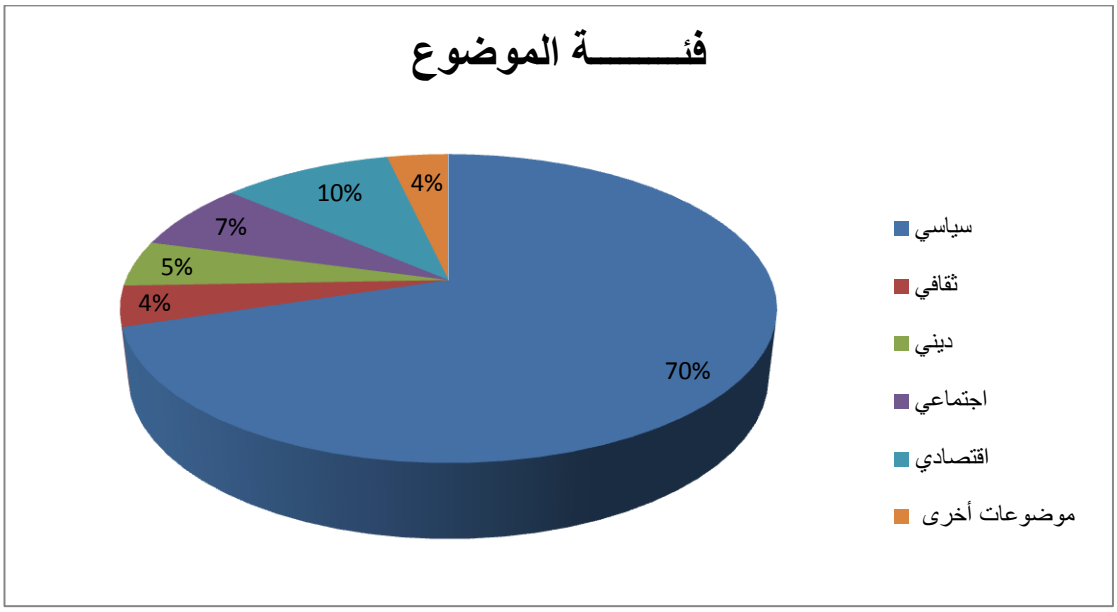

الشكل رقم 04: توزيع النسب لفئة الموضوع من خلال برنامج هنا الجزائر

6-2- التحليل الكيفي لطبيعة الموضوع المستخدم في برنامج هنا الجزائر :

من خلال قراءتنا للجدول رقم 04 والذي يمثل تكرارات عناصر فئة الموضوع ونسبها في برنامج هنا الجزائر يتضح لنا أن المواضيع السياسية احتلت المرتبة الأولى بنسبة 70.17% , لتليها المواضيع الاقتصادية بنسبة 9.99% بعدها المواضيع الاجتماعية بنسبة 7.15% , وفي الأخير تتقارب النسب بين المواضيع الدينية بنسبة 4.82% و المواضيع الثقافية بنسبة 4.22% , إضافة إلى المواضيع الأخرى بنسبة 3.62%

نرى من خلال الجدول أعلاه تغلب المواضيع السياسية بنسبة 70.17% , وهذا في اعتقادنا ناتج إلى طبيعة البرنامج الذي يحاول أن يركز على المواضيع السياسية فقط , وتجدر الإشارة إلى أن القنوات الخاصة في الجزائر غالبا ما تتجه إلى المحتويات الترفيهية , واعتمادها على البرامج الجادة تنذر حصوله نتيجة العديد من العوامل , وهو أمر يحتاج للمراجعة في البرمجة حتى وان كان هذا ما يريده الجمهور .

7- طبيعة شكل المادة الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

7-1- التحليل الكمي لطبيعة شكل المادة الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر :

البرنامج / فئة شكل المادة الإخبارية	برنامج هنا الجزائر	
	ك	%
تقرير	134	%6.66
حوار	1622	%80.61
كلمات شخصية	107	%5.31
ماذا يحدث في الجزائر	149	%7.40
المجموع	2012	%100

الجدول رقم 05: تكرارات عناصر فئة شكل المادة الإخبارية ونسبها في برنامج هنا الجزائر

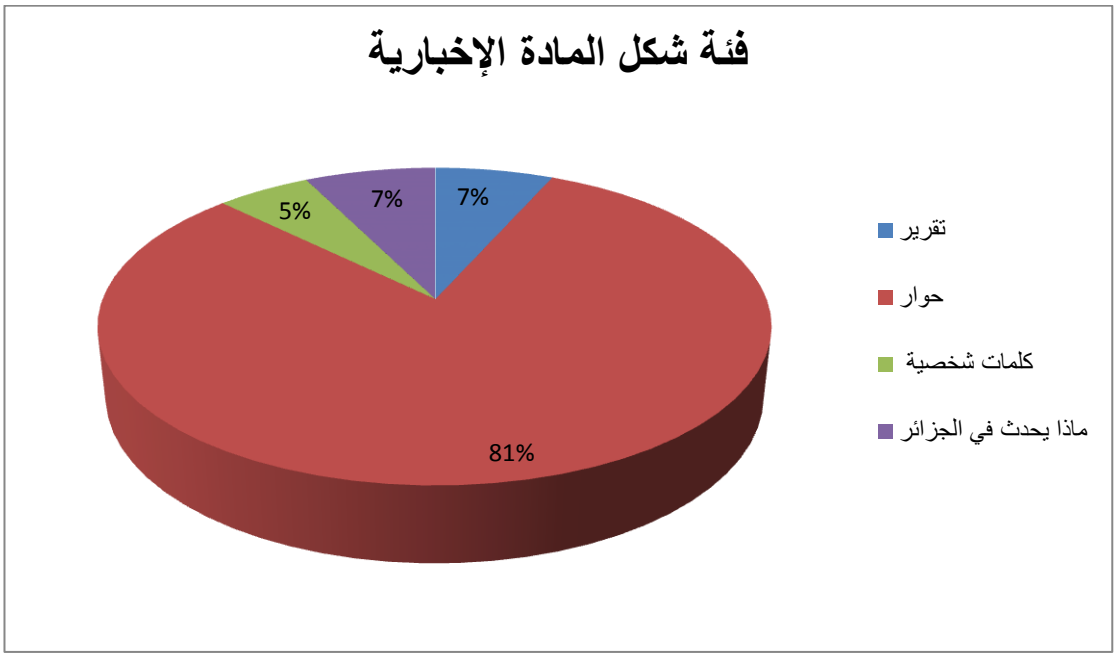

الشكل رقم 05: توزيع النسب لفئة شكل المادة الإخبارية من خلال برنامج هنا الجزائر

7-2- التحليل الكيفي لطبيعة شكل المادة الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

يتبين لنا من خلال الجدول رقم 05 أن نسبة القالب الحواري كانت أعلى النسب في شكل المادة الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر وذلك بنسبة 80.61% , ليليه ماذا يحدث في الجزائر بنسبة 7.40% , بينما كان قالب التقرير بنسبة 6.66% , وفي الأخير تعود اقل نسبة في شكل المادة الإخبارية إلى قالب كلمات شخصية بنسبة 5.31% .

نرى من خلال الجدول أعلاه أن استعمال قالب الحوار بنسبة 80.61% , وهذا لان البرنامج حواري بالدرجة الأولى , وبداية البرامج الحوارية في الولايات المتحدة الأمريكية بداية كان له انتشار واسع في المنطقة العربية حيث أنه يتيح تلقائية المشاركين , وتعدد الآراء وتحليلها من مختلف وجهات النظر , لكن ما يبقى التأكيد عليه هو ضرورة أن يكون الصحفي في مثل هذه البرامج مقيد أكثر بالموضوعية وعدم محاولة تغليب طرف على طرف آخر .

8- طبيعة الصور والفيديوهات المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

8-1- التحليل الكمي لطبيعة الصور والفيديوهات المستخدمة في برنامج هنا الجزائر :

البرنامج / فئة الصور والفيديوهات	برنامج هنا الجزائر	
	ك	%
تقرير حي	1448	%71.96
الصور	184	%9.14
الفيديوهات	380	%18.88
المجموع	2012	%100

الجدول رقم 06: تكرارات عناصر فئة الصور والفيديوهات ونسبها في برنامج هنا الجزائر

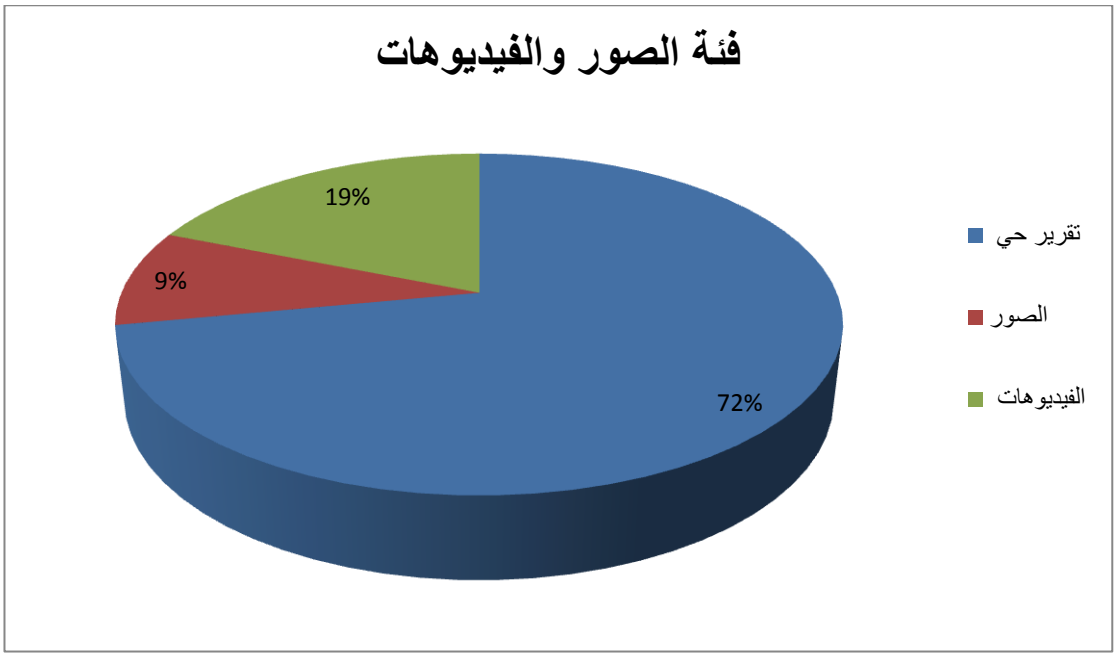

الشكل رقم 06: توزيع النسب لفئة الصور والفيديوهات من خلال برنامج هنا الجزائر

8-2- التحليل الكيفي لطبيعة الصور والفيديوهات المستخدمة في برنامج هنا الجزائر:

من خلال قراءتنا كميا لطبيعة الصور والفيديوهات المستخدمة في برنامج هنا الجزائر يوضح لنا الجدول أن التقرير الحي جاء في المرتبة الأولى بأعلى نسبة 71.96% , لتليه الفيديوهات بنسبة 18.88% , بينما تأتي في الأخير الصور بنسبة 9.14%

يعتمد برنامج هنا الجزائر على التقارير الحية بنسبة 71.96% واعتماد هذا النوع يجعل البرنامج في حركية دائمة مواكبا للحدث الاجتماعي, واستعمال اللغة في التقارير الحية يجعل منها لغة حركية وصحفية ودائمة الإنتاج , فالصحفيون القائمون على إعداد هذه التقارير تحدهم في صراع مع الوقت لإنتاج محتوياتها , الأمر الذي جعل البرنامج أمام الرهان اللغوي بنسبة اكبر , وهنا تبدأ المطالبة بالاحترافية والمهنية في إعداد المواضيع .

9- طبيعة القيم الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

9-1- التحليل الكمي لطبيعة القيم الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر:

البرنامج / فئة القيم الإخبارية	برنامج هنا الجزائر	
	ك	%
الضخامة	178	%8.84
الإثارة	435	%21.62
الأهمية	1316	%65.40
الغرابة	83	%4.12
المجموع	2012	%100

الجدول رقم 07: تكرارات عناصر فئة القيم الإخبارية ونسبها في برنامج هنا الجزائر

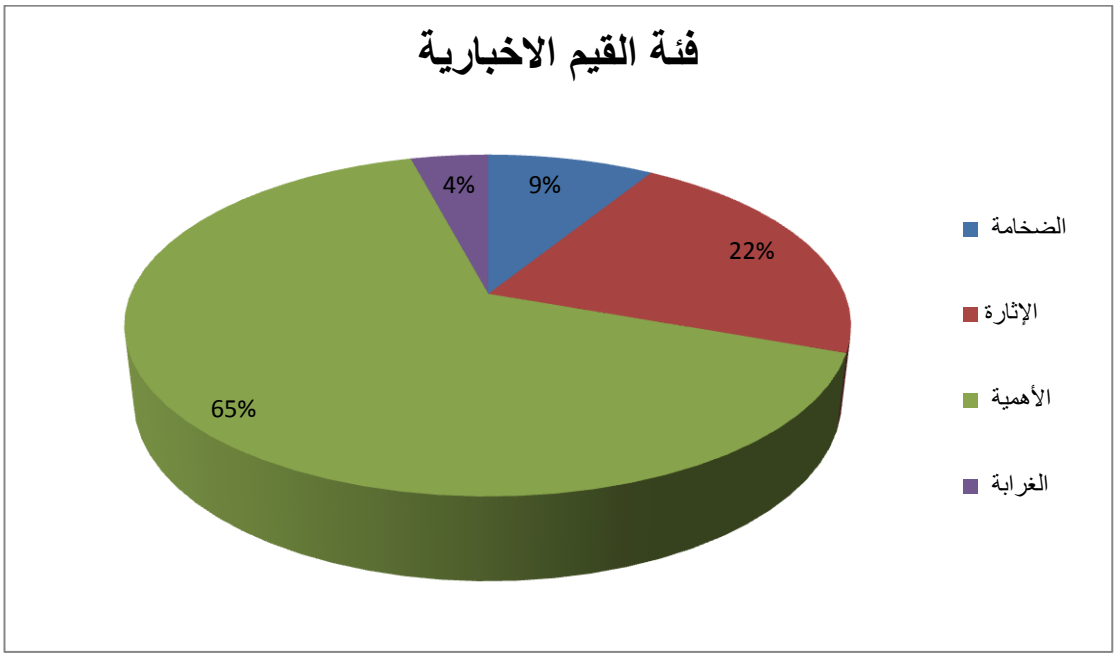

الشكل رقم 07: توزيع النسب لفئة القيم الإخبارية من خلال برنامج هنا الجزائر

9-2- التحليل الكيفي لطبيعة القيم الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر:

توضح لنا نتائج الجدول رقم 07 توزيع نسب القيم الإخبارية التي احتوت الازدواجية اللغوية ببرنامج هنا الجزائر , حيث تصدرت قيمة الأهمية باقي القيم الأخرى في البرنامج بنسبة 65.40% , ثم قيمة الإثارة بنسبة 21.62% , تليها قيمة الضخامة بنسبة 8.84% , وأخيرا قيمة الغرابة والطرافة بنسبة 4.12% .

نرى من خلال الجدول أعلاه أن أكثر القيم الإخبارية في هذا البرنامج هي الأهمية بنسبة 65.40% , وهذا ناتج في اعتقادنا إلى أن البرنامج يحاول أن يتطرق إلى مواضيع الساعة , محاولة في ذلك وضع أولويات الجمهور من خلال التطرق إلى ما يهمهم " نظرية ترتيب الأولويات " وهذا لا يعني وجود القيم الأخرى كالإثارة بنسبة 21.62% , والضخامة بنسبة 8.84% , في حين جاءت قيمة الغرابة بنسبة 4.12% .

وما يتبين لنا هو تركيز القائم بالاتصال على عنصر الأهمية في الكثير من المضامين الإعلامية التي تتناول الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية على الصعيد المحلي والوطني والعالمي , وهذا ما يتطلب استخدام الفاظ يفرضها القاموس العربي من الفاظ منقحرة باللغة العربية , ولغة عامية تخاطب جمهور التلفزيون , كما كانت لقيمة الإثارة ببرنامج هنا الجزائر نسبة لا تقل عن نسبة سابقتها من خلال أخبار الجرائم والاختلاسات , الفضائح التي تلاحق السياسيين والمسؤولين , فيما كان لقيمة الضخامة نصيبها والتي من شأنها جلب اهتمام اكبر شريحة من الجمهور .

10- طبيعة الأهداف المستخدمة في برنامج هنا الجزائر

11-1- التحليل الكمي لطبيعة الأهداف المستخدمة في برنامج هنا الجزائر :

البرنامج / فئة الأهداف	برنامج هنا الجزائر	
	ك	%
توضيح المعنى	1411	%70.12
لفت الانتباه	601	%29.87
المجموع	2012	%100

الجدول رقم 08: تكرارات عناصر فئة الأهداف ونسبها في برنامج هنا الجزائر

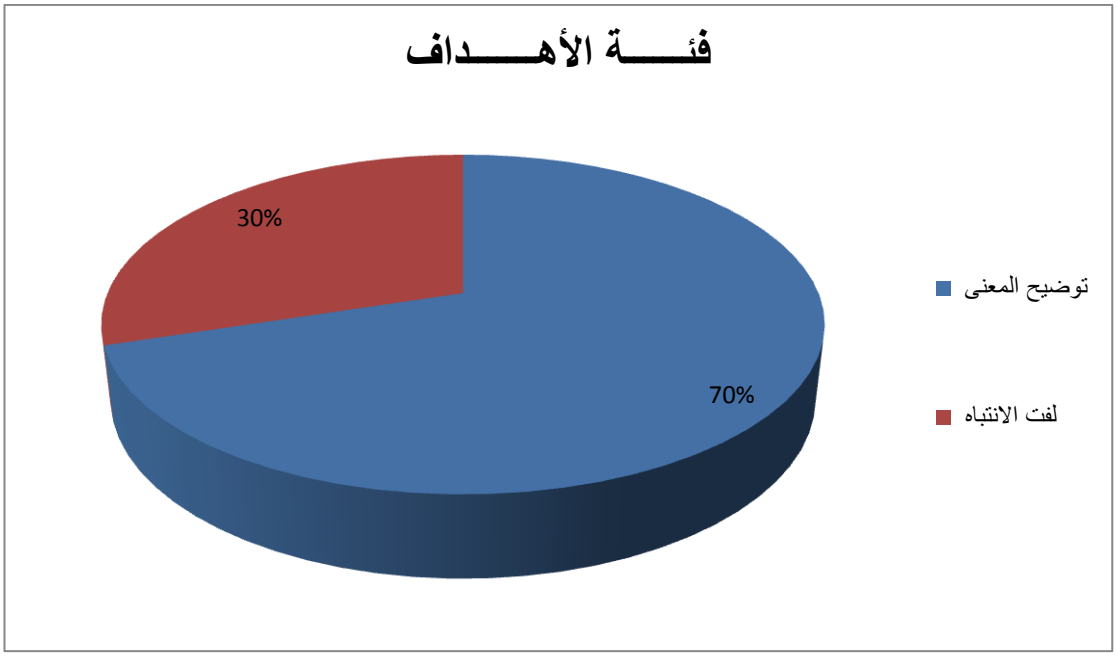

الشكل رقم 08: توزيع النسب لفئة الأهداف من خلال برنامج هنا الجزائر

10-2- التحليل الكيفي لطبيعة الأهداف المستخدمة في برنامج هنا الجزائر :

يبين لنا الجدول الأهداف التي كان يسعى إليها القائم بالاتصال من خلال توظيفه للازدواجية اللغوية في برنامج هنا الجزائر , وأظهرت نتائج تحليل المضمون : حاز هدف توضيح المعنى المرتبة الأولى بنسبة 70.12% , بينما يأتي هدف لفت الانتباه بنسبة 29.87% .

نرى من خلال الجدول أعلاه أن الهدف اللغوي الغالب في هذا البرنامج كان متمثلا في توضيح المعنى بنسبة 70.12% , في حين لفت الانتباه كان بنسبة 29.87% ,ويظهر جليا أن توضيح المعنى يكون ملازما لخصائص اللغة فوظيفتها توضيحية .وهذا في حد ذاته يمثل أسلوبا إعلاميا يهدف إلى تبسيط اللغة الإعلامية لتصل إلى مجمل الجمهور وكذلك بغية تفاعل وتواصل هذا الأخير مع البرنامج .

11- طبيعة الجمهور في برنامج هنا الجزائر

11-1- التحليل الكمي لطبيعة الجمهور في برنامج هنا الجزائر :

البرنامج / فئة الجمهور	برنامج هنا الجزائر	
	ك	%
جمهور عام	1792	%89.06
جمهور خاص	220	%10.93
المجموع	2012	%100

الجدول رقم 09: تكرارات عناصر فئة الجمهور ونسبها في برنامج هنا الجزائر

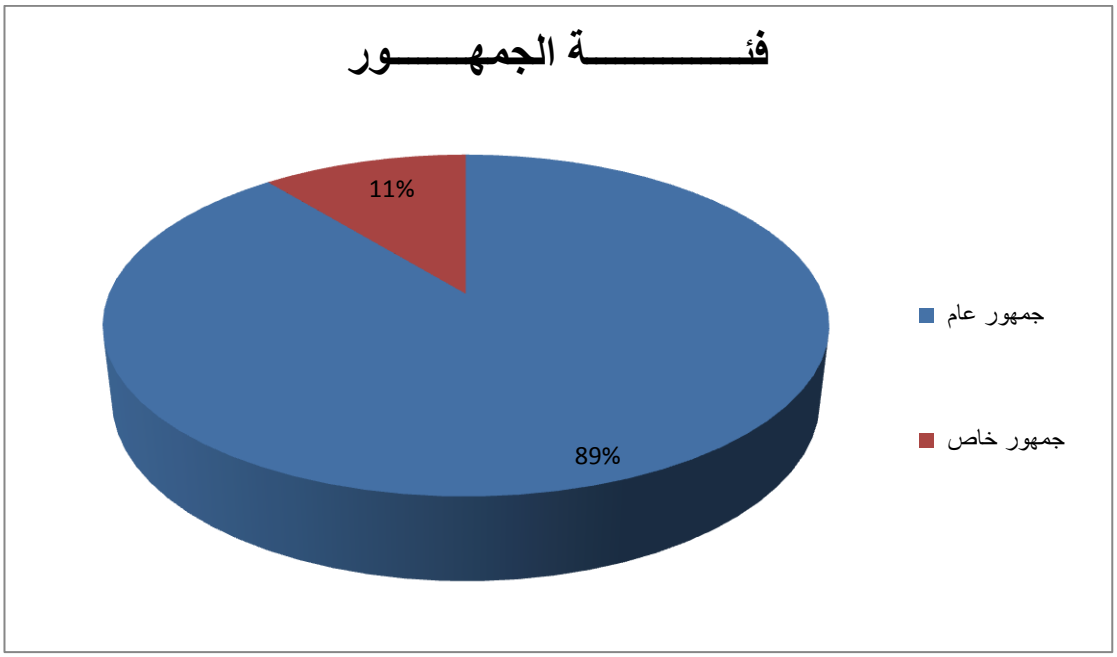

الشكل رقم 09: توزيع النسب لفئة الجمهور من خلال برنامج هنا الجزائر

11-2- التحليل الكيفي لطبيعة الجمهور في برنامج هنا الجزائر :

نتائج الجدول رقم 09 تشير أن نوع الجمهور المستهدف برنامج هنا الجزائر هو جمهور عام بأعلى نسبة 89.06% , ليله جمهور خاص نسبة ضئيلة بـ 10.93% .

نرى من خلال الجدول أعلاه أن طبيعة البرنامج هو عام بنسبة 89.06% , فالبرنامج غير موجه لفئة معينة أو شريحة بعينها وإنما موجه لجمهور عام غير متجانس وغير معروف الهوية , وهي إحدى خصائص جمهور وسائل الإعلام الجماهيرية .

وتوفر البساطة في اللغة واستعمال العامية بشكل أكبر على مستوى الازدواجية كلها تخدم عمومية الجمهور وعدم توجه البرنامج لفئة معينة .

12- طبيعة الفاعل – الشخصيات – في برنامج هنا الجزائر

12-1- التحليل الكمي لطبيعة الفاعل – الشخصيات – في برنامج هنا الجزائر :

البرنامج / فئة الفاعل	برنامج هنا الجزائر	
	ك	%
مقدم البرنامج	630	%31.31
شخصية سياسية	691	%34.34
شخصية اقتصادية	108	%5.36
شخصية دينية	75	%3.72
شخصية ثقافية	88	%4.37
شخصية اخرى	420	%20.87
المجموع	2012	%100

الجدول رقم 10: تكرارات عناصر فئة الفاعل ونسبها في برنامج هنا الجزائر

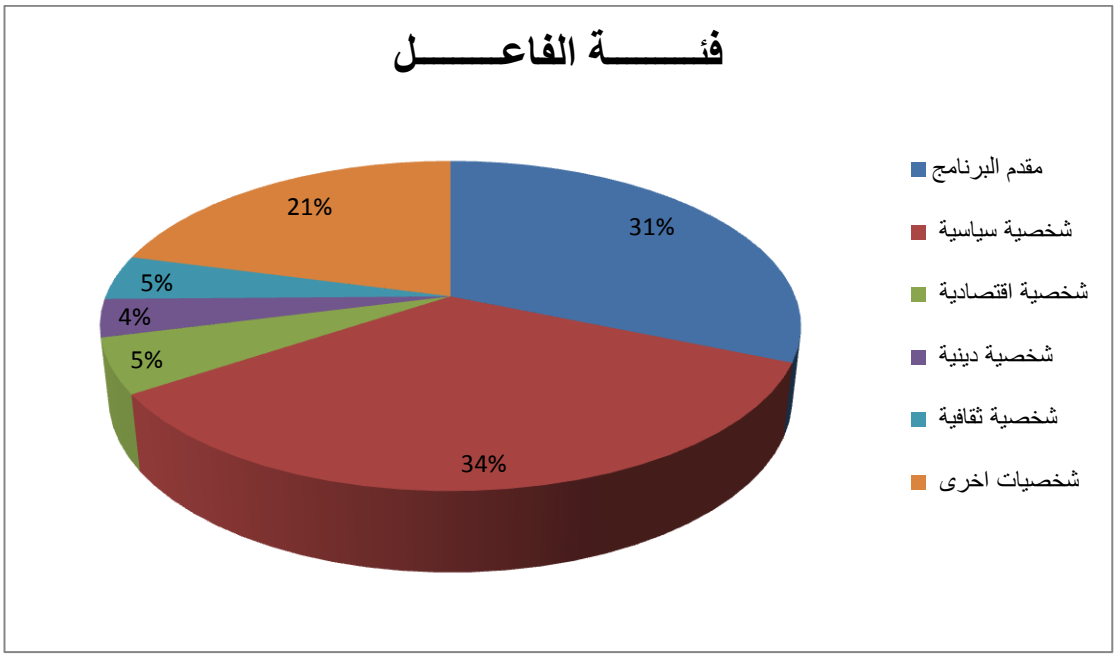

الشكل رقم 10: توزيع النسب لفئة الفاعل من خلال برنامج هنا الجزائر

12-2- التحليل الكيفي لطبيعة الفاعل – الشخصيات – في برنامج هنا الجزائر :

تظهر لنا بيانات الجدول رقم 10 الشخصيات الفاعلة في المضامين التي تخللتها الازدواجية اللغوية في برنامج هنا الجزائر, حيث نلاحظ أن اعلي نسبة لهذه الفئة سجلتها الشخصيات السياسية بنسبة 34.34% , يليها مقدم ومعد البرنامج بنسبة 31.31% بحكمه القائم بالاتصال ومسير الحوار , لتسجل الشخصيات الأخرى نسبة 20.87% , فيما تتقارب نسب باقي الشخصيات كالاقتصادية بنسبة 5.36% و الثقافية بنسبة 4.37 % والدينية بنسبة 3.72% .

الفاعلين في البرنامج هم شخصيات سياسية بنسبة 34.34% , وهذا نتيجة أن اغلب المواضيع ذات طابع سياسي , لكن هذا لم يمنع وجود فاعلين آخرين كمقدم البرنامج بنسبة 27.62% وشخصيات أخرى

13- تحليل النتائج :

بعد سرد النتائج كميا وكيفا توصلنا إلى النتائج التالية :

1/- أظهرت نتائج الدراسة أن مضمون برنامج هنا الجزائر قد احتوى على ازدواجيات لغوية في شكل العربية المزدوجة باللغة العربية , والعربية الفصحى المزدوجة مع الفرنسية , ولغات أجنبية منقحرة باللغة العربية .

إذ كانت أكبر نسبة من الازدواجية من نصيب ازدواجية العربية الفصحى والعامية بنسبة 52.38%

فيما احتلت المرتبة الثانية كل من ازدواجية العربية الفصحى مع الفرنسية بنسبة 36.93% ثم لغات أخرى منقحرة باللغة العربية بنسبة 10.69% .

2/- أما شكل التداخل اللغوي فقد أعطت النتائج نسبة تمثلت في أن 77.83% هي نسبة التداخل المفرداتي التي وردت به الازدواجية اللغوية ببرنامج هنا الجزائر في حين لم يشكل التداخل التركيبي سوى 22.62% من مجموع التكرارات الخاصة بشكل التداخل اللغوي .

3/- سجلت فئة خصائص اللغة في مضمون برنامج هنا الجزائر نسبة 41.35% خاصة بخاصية البساطة , أما الدقة والتجسيد فقد سجلت نسبة 34.80% , في حين كانت السلامة اللغوية قد بلغت نسبة 23.85% , وما نلحظه هو ارتفاع نسبة البساطة على حساب باقي العناصر الأخرى

4/- شهدت الازدواجية اللغوية ارتفاعا في المواضيع السياسية بشكل كلي بنسبة 70.17% فيما شهدت حضورا في المواضيع الاقتصادية بنسبة 9.99% والاجتماعية بنسبة 7.15% وبشكل جزئي في المواضيع الدينية بنسبة 4.82% والمواضيع الثقافية بنسبة 4.22% والمواضيع الأخرى بنسبة 3.62%

5/- أظهرت نتائج الدراسة أن فئة شكل المادة الإخبارية التي تضمنت الازدواجية اللغوية كانت من نصيب فئة الحوار بنسبة 80.61% في حين شهدت باقي العناصر نسب متفاوتة ففئة ماذا يحدث في الجزائر بلغت نسبة 7.40% لتليها فئة التقرير بنسبة 6.66% في الأخير فئة كلمات شخصية بنسبة 5.31%

6/- كما شملت الازدواجية اللغوية صور وفيديوهات وتقارير حية حيث حصدت فئة هذه الأخيرة أعلى النسب بـ 71.96% لتليها فئة الفيديوهات بنسبة 18.88% في الأخير فئة الصور بنسبة 9.14%

7/- أظهرت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة للقيم المحتواة على الازدواجية اللغوية عادت إلى قيمة الأهمية بنسبة 65.40% تليها قيمة الإثارة بنسبة قدرها 21.62% , والضخامة بنسبة 8.84 %والغرابة نسبة 4.12% .

8/- لقد كان هدف توضيح المعنى من الأهداف التي حازت على اكبر نسبة قدرها 70.12% حيث كانت حاضرة بقوة في الحوارات السياسية ذات التعبيرات المزدوجة, فيما سجل هدف لفت الانتباه نسبة 29.87% .

9/- أظهرت نتائج الدراسة أن المضامين المحتوية على الازدواجية اللغوية كانت موجهة للجمهور العام بنسبة 89.06% , فيما شكلت المضامين الموجهة للجمهور الخاص نسبة قدرها 10.93% .

10/- كما أظهرت نتائج تحليل عينة الدراسة ان الشخصيات السياسية كانت من أكثر الشخصيات الواردة في المضامين التي احتوت على ازدواجية لغوية والتي قدرها 34.34% تليها فئة مقدم البرنامج بنسبة 31.31% وقد تم تسجيلها من خلال تقديمه للبرنامج لاسيما في مقدمته , ثم تليها الشخصيات المتبقية الأخرى .

14- أهم الاستنتاجات :

من خلال ما توصلنا إليه من نتائج فيما يخص مضامين القنوات الفضائية من خلال عينة الدراسة لبرامج قناة الشروق الإخبارية – برنامج هنا الجزائر –أنموذجا, فإننا نرى بأن :

1/- تبقى الازدواجية اللغوية بمستوياتها الثلاث تمارس عنفا لغويا على مضمون الفضائيات التلفزيونية من خلال التراكيب الجديد المدخلة على اللغة العربية الفصحى من لغة فرنسية وعامية وأشكال كلمات وألفاظ أجنبية منقحرة باللغة العربية .

2/- معظم النتائج التي توصلنا إليها تؤكد على ارتباط وجود الازدواجية اللغوية بنوع المواضيع المدرجة ببرامج الفضائيات التلفزيونية عبر البرامج وهي الأكثر شيوعا , فالمواضيع السياسية والاقتصادية والاجتماعية تأخذ حيزا كبير في مضمون الفضائيات التلفزيونية .

3/- تطغى التراكيب اللغوية في شكل ازدواجية العربية الفصحى والعامية على اللغة الإعلامية باعتبارها شكل من أشكال الازدواجية في اللغة من خلال المستوى التحريري وسط فوضى المصطلحات الدخيلة .

15- الاقتراحات والتوصيات :

لعل الإدراك بمستويات الفصاحة بين العربية العامية والعربية الفصيحة ثم العربية الفصحى والفرنسية وكذا الكلمات الدخيلة على العربية الفصحى يرشد إلى تقبل العمل على نشر العربية الفصيحة بمعنى الحد الأدنى من الفصاحة مع الاحتفاظ بالصواب هو الهدف الأقرب إلى التحقيق إذ يكاد اللغويون والإعلاميون والصحفيون يتفقون على ضرورة تبسيط العبارة اللغوية في الإعلام, ولكنهم يختلفون في مسالك التبسيط فمقدموا البرامج التلفزيونية أكثر تحررا في الميدان اللغوي , لأنهم ينطقلون من وهم أن اللغة ما هي إلا وسيلة تخدم هذه الرسالة الإعلامية وهو الإبلاغ , وليس من ضرورة توجب مراعاة هذه الوسيلة وصولا إلى الغاية المنشودة , متذرعين بصعوبة اللغة العربية وتعقيدها وعسر قواعدها وقصورها على مسايرة ركب الحضارة مما يدفعهم إلى الكتابة دون قيد بالانتقال من مستوى لغوي إلى آخر , ومن لغة لأخرى في المادة الإعلامية , وفي هذا السياق نخلص إلى جملة من الاقتراحات والتوصيات :

1/- ربط المؤسسات الإعلامية بمجامع اللغة العربية عن طريق مكتب اتصال لغوي يتولى تعميم ما يستجد من قرارات المجامع ويضع دورات خاصة بالصحفيين تركز على الأخطاء اللغوية الشائعة وردها إلى الصواب وكذلك العناية بالترجمة السليمة .

2/- اختيار المحررين والمدققين اللغويين من ذوي الكفاءات العالية ليكونوا مؤهلين لأعمالهم تأهيلا جيدا لم لا يمارس هؤلاء أعمالهم الرسمية إلا بعد مدة كافية من التدريب والتمرين .

3/- أن يكون في كل مؤسسة إعلامية أفراد يختارون من أولئك المؤهلين او من غيرهم ويوكل إليهم تدقيق كل من يعرض من دراسات ومقالات وإعلانات وأخبار ورد كل ما يصل إلى المستوى اللغوي اللائق .

4/- صيانة اللغة الإعلامية والصحفية من الألفاظ الدخيلة قد المستطاع التي من شانها أن تحط من قيمة الصحافة والمجتمع .

5/- الدعوة إلى الابتعاد عن التفكير النفعي السلبي عند بعض النخبة المتخصصة التي تستخدم الازدواجية اللغوية مقابل تشويه اللغة العربية الفصحى من اجل أغراض مادية محضة .

رفع الإعداد الأكاديمي والمهني للصحفيين في الإعلام بشكل عام والمكتوب بشكل خاص .

16- خلاصة :

إن مختلف النتائج التي تم سردها تصب في رصيد ما يسمى باللغة الثالثة للغة الإعلام أو اللغة الهجينة للبرامج التلفزيونية للقنوات الفضائية من خلال عينة الدراسة المتمثلة في برنامج هنا الجزائر

ومن هنا كان أهم اقتراح لهذا البرنامج إعادة تعزيز وترسيخ أسس اللغة العربية الفصحى كلغة أصيلة باعتبارها معيار رئيس عند التعريف بالفضائيات التلفزيونية في القوانين الإعلامية الجزائرية , إضافة إلى التركيز على الألفاظ اللغوية السليمة بما يخدم المشاهد الجزائر وحتى استخدام الكتابة لخدمة القارئ , فرقي المجتمع من رقي لغة وسائله الإعلامية .

الخاتمة

وفي الأخير لقد تمثلت مظاهر عديدة للازدواجية اللغوية في برنامج هنا الجزائر وظهرت عدة مستويات بداية من الازدواجية اللغوية بين اللغة العربية الفصحى والعامية واللغة العربية الفصحى والفرنسية وصولا إلى لهجات منقحرة باللغة العربية مشكلة في ذلك تداخلا لفظيا , حتى وان كانت تتميز بعفوية في الكثير من الأحيان , إلا انه في اعتقادنا أخل بالبنية اللغوية السليمة فجعل العامية محل الفصحى وإقرانها بها يجعل من قيمة هذه اللغة في الفضائيات الإعلامية يزداد تدهورا , حتى وان كانت هذه البرامج ومن ورائها القنوات الفضائية تبث محتوياتها إلى جمهور غير متجانس وغير معروف , إن الحل الأمثل لهذه المعضلة يكمن في العودة إلى استعمال اللغة العربية بطريقة سليمة والعمل على تبسيطها دون إخلال للمعنى خاصة في البرامج الجادة , ويمكن أن تبقى العامية محل استعمال لمحتويات الترفيهية , هذا حتى تتلاءم اللغة مع مضمون المادة الإعلامية .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة تفتح باب التساؤل للباحثين حول :

هل يمكن وجود فضائيات إعلامية متخصصة في لغة واحدة ؟ وهل هذا يبرر أن تصبح مثلا في الجزائر لكل لهجة قنواتها الخاصة وبين محل اللغة العربية من كل هذا ؟

أسئلة حاولنا أن نضعها بين أيدي الباحث لبناء لبنات جديدة في البحث العلمي والإعلامي .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر :

أ- القواميس والمعاجم :

1- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط1, 1980

2- أحمد الدين يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ،ج1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1997 .

3- الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري،معجم لسان العرب،ج2 ،دار البصائر،بيروت.

4- جبران مسعود،المعجم الرائد،دار العلم للملايين،بيروت،ط 7 ، 1993 .

5- عبد الغني أبو العزم،معجم الغني،دارا لجيل،بيروت، 1988 .

6- محمد التونجي وراجي الأسمر،المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) ،ج2 ،دار الكتب العالمية،بيروت، 2001

ثانيا : المراجع :

أ- الكتب باللغة العربية :

7- إبراهيم أنيس،في اللهجات العربية،مطبعة أبناء وهبة حسان،القاهرة،القاهرة، 2003 .

8- أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي من دخيل ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979

9- أحمد طالب الإبراهيمي،من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية،ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجائر، 1972 .

10- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ، ط1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998.

11- إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ط3 ، مكتبة الأنجلو مصرية .

12- أحمد رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية : مفهومه ، أسسه ، استخداماته ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1987 .

13- إميل بديع يعقوب،فقه اللغة العربية وخصائصها،دار العلم للملايين،لبنان، 1983 .

14- أندري مارتني،مبادئ في اللسانيات،ترجمة سعدي الزبيري، دار الآفاق،الجزائر .

15- بسام عمار وشحاذة الخوري،التعريب في الوطن العربي – واقع هو مستقبله – ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،إدارة التربية،تونس، 1996 .

16- جولييت غارمادي ،اللسانة الاجتماعية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1990 .

17- جون جاك لوسركل , عنف اللغة ,ترجمة : محمد بدوي , المنطمة العربية للترجمة , المعهد العالمي العربي للترجمة , مركز دراسات الوحدة العربية .

18- هناء،السيد: الفضائيات وقادة الرأي،ط1،العربي للنشر والتوزيع،مصر، 2005.

19- هادي نهر،علم اللغة الاجتماعي عند العرب،ط1 ،دار الغصون،بيروت، 1988 .

20- حلمي خليل ، اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 .

21- حامد صادق قنيبي ، مباحث في المعاجم والمصطلحات والتعريب ، ط1 ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2000 .

22- يوسف تمار ، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ، ط 01 ، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 .

23- كرم،شلبي: البث التلفزيوني المباشر بالأقمار الصناعية،مجلة الدراسات الدبلوماسية، العدد5 ،مصر، 1999 .

24- لويس جون كالفي ، علم الاجتماع اللغوي ، ترجمة محمد يحياتن ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 .

25- محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، ط 02 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 2004 .

26- محمد حمزة الجابري ، اللغة الإعلامية : المفهوم والخصائص – الواقع والتحديات ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2013 .

27- محمد حمزة الجابري ، اللغة الإعلامية : المفهوم والخصائص – الواقع والتحديات ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2013 .

28- محمد محمد داود،العربية وعلم اللغة الحديث،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، 2001 .

29- محمد مصايف،التعريب والثورة،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،ط2 ،الجزائر، 1981

30- محمد العربي ولد خليفة ، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2003 .

31- محمد ملياني ، الازدواجية في الجزائر ، مجلة اللغات ، جامعة وهران ، الجزائر ، 1996

32- ميشال زكريا ، قضايا ألسنية تطبيقية ، دار العلم للملايين ، ط1 ،بيروت ، 1993 .

33- مصمودي دليلة ، الفضائيات العربية بين اللغة الإعلامية والاستعمال اللغوي ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، العدد1 ، الجزائر .

34- مجدي شرشر، صراع اللغات في القرن الحادي والعشرين،دار الهلال،القاهرة، 2000 .

35- ميجل ومكاي،التعليم وثنائية اللغة،ترجمة إبراهيم بن محمد العقيد ،عمادة شؤون الجامعات – جامعة الملك سعود،الرياض، 1994 .

36- سامي الشريف , الفضائيات العربية رؤية نقدية , دار النهضة العربية , جامعة القاهرة

37- سلامة موسى ، الصحافة . . حرفة ورسالة ، ط1 ، سلامة للنشر والتوزيع ، القاهرة

38- سالم شاكر ، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر ، ترجمة حبيب منصوري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر .

39- عبد السلام الشدادي ، من أجل بلورة سياسة ناجحة في ميدان اللغة ، مجلة مقدمات ، ع7 ، المغرب.

40- علي القاسمي ، الترجمة في تجربة المغرب العربي ، مجلة اللغة العربية ، الجزائر ، 2002

41- عثمان سعدي ، عروبة الجزائر عبر التاريخ ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .

42- عبد القادر بن محمد ، تقرير حول تعليم اللغات الأجنبية بالجزائر ، مجلة همزة الوصل ، العدد 15، مديرية التربية والتكوين ، الجزائر ، 1980 .

43- عباس السوسوة ، العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م.ط)، 2002 .

44- علي بن محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، باب التاء ، مكتبة ناشرون ، لبنان .

45- علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع،مدينة مصر للطباعة والنشر،القاهرة .

46- عائشة عبد الرحمن ، لغتنا والحياة ، ط2 ، دار المعارف ، مصر.

47– عمر بلخير ، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب دراسة تداولية ، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

48– عمار ساسي،اللسان العربي وقضايا العصر،عالم الكتب الحديث،الجزائر، 2007 .

49– فاروق أبو زيد ، مدخل إلى علم الصحافة ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1986 .

50– فولفديتريش فيشر ، الأساس في فقه اللغة العربية ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002 .

51– صونيا بكال،الازدواجية اللغوية،مجلة اللغة الأم،دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ،الجزائر، 2004 .

52– صالح بلعيد ، التهجين اللغوي : المخاطر والحلول ، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر.

53– تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981.

54– رولان كايرول ، الصحافة المكتوبة السمعية والبصرية ، ترجمة مرشلي محمد ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984 .

55– ريمون طحان ، دينز بيطار طحان ، اللغة العربية وتحديات العصر ، ج2 ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

56– ريتشارد بن وآخرون ، تحليل مضمون الإعلام ، تر:محمد ناجي الجوهر ، ط01 ، قدسية للنشر ، إربد ، 1992

57– رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، ط6 ، مكتبة الخانجي للطباعة للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، 1999 .

58– ربحي مصطفى عليان ، مناهج وأساليب البحث العلمي :النظرية والتطبيق، ط01 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2000 .

59– نايف معروف ، خصائص العربية وطرق تدريسها ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1985 .

ب – الكتب باللغة الفرنسية :

1- André Louis Sanguin, les aireslinguistiques in encyclopédiede ,géographie Economica , Paris 1995 .

2- H.boyer ,sociolinguistique , A Lausanne de la chaux et niestl's , 1996.

3- kloss.H ,Types Of Multilingual Communities , A Discussion Of Ten Variables , sociological Inquiry , 1966 , French .

4-louis jean Calvet ,la sociolinguistique , presses universitaire de France , France , 1992.

5-.Hamers et blanc ,Bilingualité et Bilinguisme.

6- émeédition , Pierre Mordageéditeur , Belgique .

6- Robert , le petit Robert , Avenue parmentier , Paris1996

الملاحق

الملحق رقم (01)

يبين استمارة تحليل المضمون

دليل الاستمارة

ماذا قيل ؟

1/ فئة اللغة :

1- ازدواجية لغوية العربية الفصحى والفرنسية الفصحى

2 - ازدواجية اللغوية العربية الفصحى والعامية

3 - لغات أخرى منقحرة باللغة العربية

2/ فئة شكل التداخل اللغوي :

1 - تداخل تركيبي

2 - تداخل مفرداتي

3/ فئة خصائص اللغة الاعلامية :

1- البساطة

2- الدقة والتجسيد

3- السلامة اللغوية

4/ فئة الموضوع :

1- سياسي
2- ثقافي
3- ديني
4- اجتماعي
5- اقتصادي

6- موضوعات اخرى

كيف قيل ؟

5/ فئة شكل المادة الإخبارية :

1 - تقرير

2 - حوار

3- كلمات شخصيات

4- ماذا يحدث في الجزائر

6/ فئة الصور والفيديو :

1- تقرير حي
2- صور
3- فيديوهات

7/ فئة القيم الإخبارية :

1- الضخامة
2- الإثارة
3- الأهمية
4- الغرابة

8/ فئة الأهداف :

1- توضيح المعنى

2- لفت انتباه المشاهد

9/ فئة الجمهور :

1- جمهور عام
2- جمهور خاص

10/ فئة الفاعل :

1- مقدم البرنامج

2- شخصية سياسية

3- شخصية اقتصادية

4- شخصية دينية

5- شخصية ثقافية

6- شخصيات أخرى

يوم : الحلقة رقم : العنوان : مدة الحلقة :

مـــــــــــاذا قيـــــــل ؟																								كيـــــف قيـــــــــــــــل ؟																							
فنة اللغة			فنة شكل التداخل اللغوي		فنة خصائص اللغة			فنة الموضوع						فنة شكل المادة الإخبارية				فنة الصور والفيديوهات			فنة القيم الإخبارية					فنة الأهداف		فنة الجمهور		فنة الفاعل																	
١	٢	٣	١	٢	١	٢	٣	١	٢	٣	٤	٥	٦	١	٢	٣	٤	١	٢	٣	١	٢	٣	٤	٥	١	٢	١	٢	١	٢	٣	٤	٥	٦									
المجموع																																														

الملحق 2 يمثل جدول يوضح استخدام الازدواجية في بعض الدول

الدولة	اللغة	الشكل الراقي	الشكل الأدنى
الدول العربية	اللغة العربية	العربية الكلاسيكية (القران)	العربية الدارجة (العامية)
اليونان	اليونانية	Katharevousa	Domitiki
سويسرا الألمانية	الألمانية	الألمانية الأدبية Hochdeutch	اللهجة الألمانية Suisse-Allemand
هايتي	اللغة الفرنسية	اللغة الفرنسية	كريول Créole

الشكل 03 يوضح العلاقة بين ازدواجية اللغة وثنائية اللغة

	ازدواجية اللغة +	ازدواجية اللغة −
ثنائية اللغة +	1- ازدواجية اللغة مع ثنائية اللغة	2- ثنائية اللغة بدون ازدواجية اللغة
ثنائية اللغة −	3- ازدواجية اللغة بدون ثنائية اللغة	4- انعدام ازدواجية اللغة وثنائية اللغة

الفهرس

مقدمة

الإطار المنهجي للدراسة

الإشكالية 02

تساؤلات الدراسة.....03

أهمية الدراسة.....03

أهداف الدراسة 03

أسباب اختيار الموضوع.....04

الدراسات السابقة 04

تحديد مفاهيم الدراسة 05

الإطار النظري للدراسة 06

منهج البحث 07

مجتمع البحث 07

عينة البحث 07

أدوات جمع البيانات 09

الصدق والثبات 15

الإطـــار النظـري

الفصل الأول : الازدواجية اللغوية ومظاهرها في الجزائر

تمهيد 19

المبحث الأول : تعريف الازدواجية اللغوية 20

المبحث الثانـي : الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية 28

المبحث الثالث : التداخل اللغوي 33

المبحث الرابع : الازدواجية اللغوية في الجزائر 42
خلاصة 61
الفصل الثانـي : الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية
تمهيد 64
المبحث الأول : مفهوم الفضائيات التلفزيونية وعوامل ظهورها وتطورها 65
المبحث الثاني : تقييم أداء القنوات الفضائية العربية 74
المبحث الثالث : مستويات الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية 82
المبحث الرابع : نماذج الازدواجية اللغوية في الفضائيات التلفزيونية 86
خلاصة 92
الإطار التطبيقي
تمهيد 94
التعريف بمؤسسة الشروق الإخبارية 95
التعريف ببرنامج هنا الجزائر 97
طبيعة اللغة المستخدمة في برنامج هنا الجزائر 99
التحليل الكمي لطبيعة اللغة المستخدمة في برنامج هنا الجزائر 99
التحليل الكيفي لطبيعة اللغة المستخدمة في برنامج هنا الجزائر 100
طبيعة شكل التداخل اللغوي المستخدم في برنامج هنا الجزائر.....101
التحليل الكمي لطبيعة شكل التداخل اللغوي في برنامج هنا الجزائر.....101
التحليل الكيفي لطبيعة شكل التداخل اللغوي في برنامج هنا الجزائر.....102
طبيعة خصائص اللغة الإعلامية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....103
التحليل الكمي لطبيعة خصائص اللغة الإعلامية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....103

التحليل الكيفي لطبيعة خصائص اللغة الإعلامية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....104
طبيعة الموضوع المستخدم في برنامج هنا الجزائر.....105
التحليل الكمي لطبيعة الموضوع المستخدم في برنامج هنا الجزائر.....105
التحليل الكيفي لطبيعة الموضوع المستخدم في برنامج هنا الجزائر.....106
طبيعة شكل المادة الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....107
التحليل الكمي لطبيعة شكل المادة الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....107
التحليل الكيفي لطبيعة شكل المادة الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....108
طبيعة الصور والفيديوهات المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....109
التحليل الكمي لطبيعة الصور والفيديوهات المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....109
التحليل الكيفي لطبيعة الصور والفيديوهات المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....110
طبيعة القيم الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....111
التحليل الكمي لطبيعة القيم الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....111
التحليل الكيفي لطبيعة القيم الإخبارية المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....112
طبيعة الأهداف المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....113
التحليل الكمي لطبيعة الأهداف المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....113
التحليل الكيفي لطبيعة الأهداف المستخدمة في برنامج هنا الجزائر.....114
طبيعة الجمهور في برنامج هنا الجزائر.....115
التحليل الكمي لطبيعة الجمهور في برنامج هنا الجزائر.....115
التحليل الكيفي لطبيعة الجمهور في برنامج هنا الجزائر.....116
طبيعة الفاعل – الشخصيات – في برنامج هنا الجزائر.....117

التحليل الكمي لطبيعة الفاعل – الشخصيات – في برنامج هنا الجزائر.....117

التحليل الكيفي لطبيعة الفاعل – الشخصيات – في برنامج هنا الجزائر.....118

تحليل النتائج 119

أهم الاستنتاجات 121

الاقتراحات والتوصيات 122

خلاصة 123

الخاتمة 125

قائمة المراجع 127

قائمة الملاحق 132

الفهرس 138